



كتاب



الخوف من الحقيقة

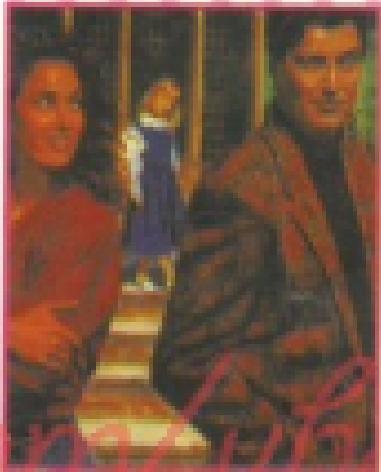
ساندرا مارتون



الخوف من الحقيقة

سافنرا هارتون

ارادت فيكتوريا ان تلتقي نظرة خاطفة على الزوجين اللذين حفينا طفلتها - وان تلتقي ايضاً نظرة غالبة على طفلتها وذلك ان حاليها الحال لم تكن تتوقع ان تلقيها تحريراتها الخاصة حول الشخص الذي رعا وحضن ابنتها، الى جزيرة تبعد كثيراً عن سان جوان. وان تتبع خطوات روري كامبل ... وتكشف الحقيقة المختلة.



nour



لم يكن بالرجل الذي يمكن
مقاؤنته.

كتبه الأول

قال بدر الدين بخطه: «لا تأثر في جزيرة
لابانتيران بعد قرارها أنا... وكل شيء...»
الجزيرة هي جزء من سقطرى.

قالت بسرعة: «لكنني سمعت ملكاً لك. أنت...»
كرو قوله: «كل شيء...» ثم مد يده ليمسك بها

بطريقة لا تعيقها من الهروب.

حسن وهو يترجم قليلاً إلى الوراء، ورأى
السود الذي خمس عينيه: ~~نهر~~ هل تستطيعين
مقاؤمني. هل تفهمين؟»

قالت وهي تصير باستثنها: «أنتي أكرهك.»

ساندرا مارتون

تعتقد كاتبة هذه القصة ساندرا مارتون، بأنها تفضل النهایات السعيدة في القصص الروائية، وان تعيش بطلة القصة مع الحبيب الذي اختاره قلبها قصة حب لا تنتهي. لقد الفت الكاتبة قصتها الأولى وهي في التاسعة من عمرها، قبل سبعة اعوام من وقوعها في الحب مع فتى احلامها والذي تزوجته مع الوقت. انها تعيش الان مع زوجها ولديها في منزل يقع على تلة من تلال ولاية كونيكتيكت الاميركية.

تمهيد

خرج من مياه البحر الأزرق الذي يميل إلى الأخضر بتألق ولمعان يلفتان النظر. وكانت مياه البحر تتتساقط من جسده البرونزي ب قطرات اخذت تلمع كالنجوم المتألقة في الليل على شعره الداكن الكثيف فوق صدره والذي نحف عند خاصرته.

كانت الشمس تستطع بحرارة على بشرته، ثم رفع رأسه إليها ببطء وتکاسل وهو يغمض عينيه، انتقام من اشعتها اللامبة والمضيئة، وكأنه يزيل عن ارهاق تراكم اعمال الأسبوع المنصرم.

شعر بعد فترة بأن عضلات جسده المتين قد أخذت ترتاح وتسתרخي، وذلك لأنه كان يعتقد بأن الشمس والسباحة هما العلاجان الشافيان لجميع الامراض، كما وأنه لم يكن ذلك هو السبب الوحيد الذي جعله يقطع المسافات إلى هذا المكان البدائي من حيث موقعه الطبيعي.

جاء إلى هذا المكان البدائي لأنه يعرف تماماً بأنه لن يواجه وجوه المتطفلين، ولا شيء يذكره فيه بعالمه الذي يسيطر عليه. ما من أحد هنا يستعجله على انهاء واجباته، او يتلقى ابتسamas مزيفة ومنافية لكل نكتة يقولها او بكلمة يتمسكون بها ويتمدحونها بتزلف واضح وصريح.

كان لهدوء ذلك المكان رفاهية وراحة كاملة، يقطعه هدير الأمواج التي تتواكب باستمرار لتتكسر عند شاطئ الرمل

قالت بلغة إسبانية: «لقد استيقظت أبنتك. و كنت قد قلت لها ان والدك هنا، لكنها ارادت أن تتأكد من ذلك بنفسها». اتسعت ابتسامتها بحنان، و لطفت قليلاً من ملامع وجهه القاسية، واسرع يعود نحوها على الشاطئ، وأخذت الطفلة تضحك بمرح وهي تث نحوه بحماس وإلى ذراعيه الممدودتين.

«والدي هنا، والدي هنا». وكان روركي قد وصل إليها وشدها برفق إلى صدره.

«أنتي دائمًا هنا، يا عزيزتي». وللحظة قصيرة عادت الحدة الحالكة إلى عينيه، وتابع يهمس لها بعطف: «أنتي دائمًا موجودة، يا حبيبة قلبى».

أخذت الطفلة تصرخ بمرح عندما حملها والدها ووضعها على كتفيه، وشعر بمرارة عندي في داخله وهي تتمسك بشعره الداكن المبلل.

كيف يمكنه ان ينسى امراً كهذا؟ فهناك اشياء لا يستطيع تمسك بها.

انه الحب لهذه الطفلة.
الحب لابنته.

فترت ابتسامة روركي وتلاشت. وتنكر بأنه أي شيء آخر يحبه ويريده هو على قدر وافر وجاهز ليشتري بهاله، تماماً مثل جزيرة دولا بانتيريا. عرف ذلك وفي الدرجة الأولى، كان درسأله وقد حفظه جيداً.

الأبيض الذي يحيطه ويحدد حدود جزيرته. فلم يكن هناك أي صوت آخر، مثل هدير المراكب حتى ولا صوت مدحع يسمع، ولا حتى أي شاشة تلفاز في كل الجزيرة بأسرها. لكن الضرورة فرضت تجهيز وتمديد خط هاتفي، والبعض القليل من الذين تواجهوا في الجزيرة لا يستعملونه الا في الحالات القصوى والضرورية.

كان هذا المكان، بمخصوصه الصغيرة التي تظهر هنا وهناك، وبساطته الرملية الأبيض، وبأشجار التخليل التي علت حول شاطئه بورتوريكو، كانت ملائكة لورركي كاميل. كانت له، وليس فيها حاجة قوانين عدل التي يرغبهما ويريدتها.

كان لامتلاكه هذه الجزيرة أمر صعب ومتعب، ولم يكن يتوقع أبداً أن يحصل عليها.

«نعم سينيور، نعلم جيداً بأنك ترغب في شراء جزيرة دولابانتيريا». وكان هذا ما يقوله كل موظف حكومي بصبر و أناة. ثم يختم كلامه قائلاً: «لكن الجزيرة ليست للبيع»

كانت من حقه في النهاية، وكما هو معروف، لكل شيء ثمنه. وكان هذا ما يعتقد روركي دائمًا وفي كل الأحوال، بانك تستطيع شراء أي شيء، لكن وبشرط واحد، إذا كنت تملك المال الكافي لذلك.

«سينيور كاميل؟»

فتح روركي عيناه ومال برأسه نحو الشاطئ، وابتهر نظره لشدة الوهج والنور للحظات، فقط عينيه بيده. وابتسم قليلاً عندما رأى سيدة تقف على الرمال، وتحمل طفلة تتحرك بمرح بين ذراعيها.

الفصل الأول

حلقت الطائرة التي تقل فيكتوريَا على متنها، في سماء شيكاغو كعاصفة في منتصف الشتاء زحفت إليها من كندا. نظرت نظرة أخيرة إلى العالم الذي اكتسى بوشاح أبيض من الثلوج المتراكمة، وبعد ذلك حجبت الغيوم الكثيفة الرؤية من النافذة التي جلست إلى جانبها. وتحول كل شيء حولها إلى لون رمادي قاتم، وكان يد عملاق لفت فجأة الطائرة، بخطاءقطنني سميك.

~~https://tinyurl.com/y63~~

عقدت فيكتوريَا اتصالاً بيديها ببعضها وهي تفك، في هذا اليوم العاصف والذي يصادف بالنسبة إليها، المرة الأولى التي تسافر في حياتها كلها. كانت الطائرة قد تأخر موعد إقلاعها مرة بعد أخرى، إلى أن أقلعتأخيراً بعد أن صفا الجو قليلاً وخفت العواصف.

«إن الطقس ردئ جداً في الخارج، ليس كذلك؟»
 أغلقت فيكتوريَا عندما سمعت صوت الرجل اللطيف. وحولت نظرها إلى مصدر الصوت، رأت أن صاحب الصوت يجلس بارتياح على المقعد إلى جانبها. كان في مقتبل العمر، وسيم وبهي الطلعة، وكانت ابتسامته تكشف عن صفات الشفافية والصدق. وتحلق في فمه أسطوانة من الأسنان بيضاء متساوية الشكل، وتختبئ في داخله روح وفتنة الشباب الواثق من نفسه.

استراح باستقرار إلى جانبها ومال برأسه نحوها قائلاً:
 «عندما رأيت فراغ هذا المقعد فكرت، لماذا أكون أنا هناك

ومع انها كانت تعرف وتقهم كل شيء، لكنها كانت تخضر ب دائمًا من تحرش الرجال بها.

لكنه عندما قال لها، بأنها تبدو عليها الوحدة وهي تجلس بمفردتها، اختلست واضطربت مشاعرها وهي تعود بذلكرتها أربع سنوات إلى الوراء، حيث كانت تجلس داخل سيارة كاديلاك، توقفت تحت ظلال اشجار ثلة بولدر وكريغ ستيفنز إلى جانبها.

تنبهت من غفلتها على صوت كابتن الطائرة ينادي على الركاب: «سيداتي، سادتي، انه الكابتن يتكلم معكم، سيسعدكم ان تسمعوا هذا الخبر. ان الطقس دافئاً ومشمساً في سان جوان، درجة الحرارة معتدلة».

كريد صدى الابتهاج والارتياح في الطائرة: «سنسابق الربيع، وسنحصل خلال عشرون دقيقة من الوقت، و...»

«عشرون دقيقة» قال أحدهم ضاحكاً والذي كان يجلس على المقعد تماماً وراء فيكتوريها: «حسناً، واعتقد بأن ذلك شيء رائع. ولن نضطر إلى التذمر بعد ربع ساعة أضافية حيث سننعم باشعة الشمس الدافئة».

تنفست فيكتوريها بارتياح، وهي تفكير، بالفعل لا يسعنا أن نتذمر من ربع ساعة أضافية، ومالت برأسها إلى الخلف وأغمضت عينيها. لا يسعها ان تتذمر والذي يفصلها عن الشيء الذي سيعطي معنى للحياة التي تحياها منه وعشرون ساعة من الوقت.

المنة والعشرين ساعة أو الخمسة أيام هي المدة التي تمكنتها من ان تشعر على الطفلة التي منحتها الحياة منذ ان ابصرت النور ولم تعد تراها من حينها.

وتكونني أنت هنا وحيدة، وأمامنا آلاف الأميال لنقطعها في هذه الرحلة و....

«أعرف تماماً بماذا كنت تفكير. وأريد ان اطمئنك، أنك تضيع وقتك معى».

خفت ابتسامة الرجل قليلاً وهو يقول: «اسمعي، لقد اسأت فهمي، فانا أحاول ان... فكرت فقط بأن الرحلة ستكون طويلة ومملة، و...»

«نعم، انها فعلًا ستكون كذلك». ومدت يدها إلى حقيبة يدها وأخذت من داخلها رواية. «ولهذا السبب احضرت معى هذا الكتاب».

ضحك بطف و قال: «ان الكتاب ليس رفيقاً ممتعًا لك، لأنك تدين وحيدة ومنعزلة، وانت تجلسين هنا بمفردك، وللهذا السبب أنا...»

توقف عن الكلام عندما فتحت فيكتوريها الكتاب على الصفحة الأولى لتبادر بالقراءة، وكان شعرها الأسود ينهدل امامها كأنه درع يحمي به وجهها. واحتللت الكلمات تحت نظرها، وكأنها تقرا كتاباً هنديةً. لكنها أخذت تحدق بالكتاب باهتمام بالغ وكأنه كان فعلاً يعني شيئاً لها، إلى أن سمعت أخيراً ضيفها غير المرغوب فيه يتمتم بكلمات لم تفهمها. وأحسست بخلو المقعد إلى جانبها، وعندما رفعت نظرها، كان قد اختفى تماماً.

اقفلت عندها الكتاب الذي بين يديها بيد مرتعشة، وكان هذا شيء سخيف يصدر عنها. والغريب في الأمر ان قبلها كان يسرع من خفقاته، وهذا أيضاً شيء جنوني. فالرجل كان يحاول فقط ان يجرب حظه معها وبطريقة سهلة وبريئة،

كانت فيكتوريا تقف تحت أشعة الشمس الاستوائية بعد مضي أربع ساعات، وهي تظرف بعينيها من أشعة الشمس الساطعة. وأحسست وكأنها انتقلت من عالم قد الفتة إلى عالم غريب عنها، ويلزمهها بعض الوقت كي تنسجم به وبأجوائه. لقد أخبرها الموظف في وكالة السياحة بأنها لن تجد شيئاً على مزاجها أو مجهز لها، وفهمت منه أيضاً أن هناك فارق ساعة من الوقت بين بلدتها وهذه الجزيرة التي طارت إليها، وإن معظم أهل الجزيرة يتكلمون اللغة الانكليزية، لكن لم يعط لها أية معلومات حول الحرارة الشديدة والمضنية، أو عن عبير الأزهار الفواحة التي ينقلها الهواء إلى كل مكان، وكم كرهت سيارات الأجرة وهم يتراحمون لمن تكون له الاسبيةقة لأن يصل إلى مكان وصول المسافرين على الخط النهائي.

11Mas.com/083

«ستعجبك بورتوريكو.» قالت السيدة في الجمرك ذلك وهي تعيد لفيكتوريا بطاقة السفر والمستند الذي يشير في أي فندق ستقيم: «كما انك ستحببين الشواطئ الرملية، والفنادق، والأسواق... وكان الجزيرة ككل، حلقة صاحبة لا تتوقف، يا عزيزتي، أعرف جيداً بأنك ستمضين أوقاتاً طيبة وجميلة.»

ابتسمت فيكتوريا وقالت نعم، وكأنها توكل لها ذلك. فالامر أسهل على هذا الشكل من ان تقول للسيدة عن سر زيارتها، وكانت تعلم وفي قراره نفسها، ان آخر ما تانتظره في هذه الجزيرة، هو الاوقات الطيبة والجميلة. كانت مهمتها في ان تتعثر على ل.ر. كامبل، والدليل الوحيد للوصول إليه والذي كان في يديها، هو عنوان مكان

عمله وصورة فوتوفغرافية له غير واضحة المعالم، والذي استطاعت ان تفهمه منها، بان كامبل رجل متوسط العمر، يضع نظارات ذات إطار حديدي، وشعر خفيف.

لكن، لم يكن لديها صورة عن زوجته، كما انه لم يكن لديها ايضاً عنوان مكان اقامته. وكان الرجل يحرص بشدة على سريته وعزلته، وقد تمكنت من ان تحصل على عنوان عمله وهذه الصورة في مدة ثلاثة أيام وبواسطة التحري الخاص الذي وظفته لهذا الشأن.

كانت اجرة التحري الخاص قد حذفت جزءاً لا يستهان به من الميراث الذي حصلت عليه فيكتوريا وذلك من بوليسمة التأمين على حياة والدتها. وكانت فواتير والدتها الطبية مذهلة ومربكة، ومصاريف الجنائز كانت مكلفة جداً. ولم يبق لديها سوى القليل الذي لا يذكر من الذي تركته لها والدتها بما فيه ثمن مبيع البيت العتيق والمتداعي والمهدد بالسقوط والذي كانت قد ترعرعت ونشأت فيه.

ها هي الآن هنا، في جزيرة سان جوان، وبوضع غير واضح المعامل. تنهدت فيكتوريا وهي تنقل حقيبة ملابسها من يد إلى أخرى بطبع وارهاق. وتذكرت تاكيد التحري الخاص بأنه مستعد على ان يحييها عن كل الاستلة.

قال لها أيضاً: «اسمعي، ليتها السيدة وتترى، انك تريدين ان تعرفي مكان اقامته ذلك الرجل؟ لا عليك، فما من مشكلة. لأنني استطيع ان اكون يوم الجمعة في سان جوان، واعود يوم الأحد إلى شيكاغو وفي جعبتي المعلومات الكافية لك.» «أتعنى انك تريد الذهب بنفسك؟ ليس لديك اصدقاء هنا؟ او أية اتصالات بسان جوان؟»

ابتسم الرجل عندها ابتسامة واسعة وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء. «لا بد وأنك شاهدت العديد من الأفلام السينمائية، يا سيدة ونترز. ومن هو الذي قد اعرفه في المحيط الكاريبي؟ هذا بالإضافة، إلى أنه سوف ينتهي بك الأمر بان تدعفي للرجل الذي ستكتفيه ليقوم بالمهمة التي تريدينها. ومن يعلم، قد يخدعك دون ان يمنحك شيئاً من المعلومات التي طلبتها. صدقيني، فقد يكون الأمر أقل كلفة عليك لو سافرت أنا ب بنفسى إلى هناك. وسأجمع المعلومات الكافية لك خلال يومين أو ثلاثة أيام على الأقل». «

قامت فيكتوريا عندئذ تحس بسرعة، ان الرحالة ستكلف ثروة صغيرة، وذلك اذا جمعت ثمن تذكرة التحري، واجار الفندق الذي سيقيم فيه والوجبات الكاملة، وربما قد يتوجه إلى استئجار سيارة خاصة له أيضاً، وذلك ليقوم بتنقلاته، هذا بالإضافة إلى ثمن اتعابه. وعندما عاد ومعه عنوان مكان عمل كاميل، كان عليهما ان تستعد هي الأخرى إلى رحلة مماثلة لرحلته، وينفس التكاليف.

قالت له: «شكراً لك، استطيع ان اتبرير امورى المتبقية» «ان عنوان الرجل معك الان، هيا اذهبى، قومي بالعمل المتبقى عليك، ايتها السيدة».

جاء باص المطار ليتسللها من انكارها التي انفمست فيها، وفتح بابه، فاعتلت درجاته القليلة، ثم جلسست على أحد المقاعد. وعادت تذكر كلمات التحري الأخيرة التي لم تكن مشجعة، ولكنها لم تحبط من عزيمتها. لأنها تعرف الان اين تقع مؤسسة كاميل التجارية، كما انه عندها صورة فوتوغرافية عنه. فكم سيكون الأمر صعباً عليها للتعثر على

مكتبه، ومن ثم تنتظر نهاية يوم العمل وموعد خروجه من عمله لتلحق به إلى حيث اقامته الدائمة؟ فكرت انه وبقليل من الحظ ستختتم رحلتها هذه قريباً. وسوف ترى بعينيها الاثنين، الرجل والمرأة الذين حضنا طفلتها، وسترى البيت الذي يقيمون ويعيشون فيه، وعندما فقط تتأكد بنفسها من صدق كلام ووعود الدكتور رونالد بان ابنته تلقى عنابة جديدة بين جناحي والدين حنونين ومحبين.

كانت تريد دائماً ان تثق بذلك، ولكن شيئاً من اعمق قلبها كان يرفض ان يثق بكلام الدكتور رونالد. وهذا هو السبب الاساسي لعجبها الان إلى هذا المكان، لطرح شكوكها جانبياً والتي سقطت على امانيتها واحلامها، ولتأكد بنفسها بانها قامت بال الخيار الاصح والأنسب.

أصبحت فيكتوريا في اليوم التالي يائسة وقد فقدت الأمل، وشعرت بانها اخطأت في تقدير كل شيء.

كانت قد تخيلت بأن شركة كاميل تقع في شارع ضيق كثرت فيه اشجار النخيل، وفي مبني ذو لون فاتح جداً. وتراءى لها أيضاً أنها سترى لوحه تجارية تلمع ببريق على باب الشركة وهي تحمل اسم صاحبها، وسيارة سوداء طويلة من طراز الليموزين تقف إلى جانب الطريق، وبانها سوف ترى ل.ر. كاميل وهو يغادر شركته آخر النهار، بانتظاره ذرات الاطار النحاسية، وبشعره الخفيف، ثم يستقل السيارة وينطلق بها مسرعاً، وعندما تلحق به بحذر في سيارة اجرة.

اخفت الحقيقة ذلك الوهم الذي عاش لفترة في رأسها، فقد

رفع الحراس حاجبيه متعجباً، لكنه سرعان ما هز كتفيه غير مبال وأشار إليها بالتجه إلى المصعد. وأخذ قلبها يخفق بشدة وهي تدخل المصعد وتنتظر إلى لوحة الإزار المرقمة للطوابق، وأخذت تسأله نفسها، أي طابق يا ترى؟ أي زر يجب ان أضغط عليه؟

تقىم الحراس إليها قائلاً: «ال كواترو بيسو، أي إلى الطابق الرابع، هل فهمت؟»

بلغت فيكتوريا بريتها وقالت: «سي، نعم. تذكرت الآن». ضغطت على الزر المطلوب، وحاولت ان تخفي العصبية والتوتر التي بدأت تشعر بهما. قفل باب المصعد وبدأ بالصعود إلى الطابق الرابع.

دخلتها غريبة تيانا لأن مكتب ر. كامبل من غير الممكن ان يكون في نفس الطابق الذي يهتم بشؤون الموظفين، لذا اضطررت على ان تخرج من المصعد عندما وصل إلى الطابق الرابع، لثلا الحراس كان يراقب لائحة الارقام في الطابق الأسفل، ورأأت وكما قال لها الحراس سيدة وراء مكتبهما وهي منهكة في طبع رسالة على الآلة الكاتبة. أخذت فيكتوريا نفسها عميقاً وبدأت تخطو خطوات واسعة إلى آخر الممر ونحو سلالم الطوارئ. وما كادت تصل إليها حتى سمعت صوتاً ينادي من ورائها: «سينيوريتا، سينيوريتا؟» لحظة من فضلك! استدارت فيكتوريا على مهل نحو الصوت، ورأأت السيدة قد وقفت وهي تحدق بها. «انتي...» وتردلت فيكتوريا قليلاً، ثم رفعت لائحة الطلب كي تراها السيدة. «كنت افترش على مكتب شؤون الموظفين، وقد قال الحراس لي...»

كان هناك العديد من الشوارع الهدامة والساكنة في سان جوان، ولكن ليس في منطقة هاتوراي، حيث تقع الاماكن الرئيسية والعملية والتجارية، ووجدت هناك ذلك المبني الشاهق الذي دل عليه التحري. والذي كان فقط مشابهاً للذي تخيلته، كانت تلك اللوحة النحاسية التي تحمل اسم كامبل بأحرف نافرة، وادركت وقلبها يكاد يهوي من مكانه، بإن ذلك المبني وبطوابقه الخمسة عشر تعود إلى الشركة نفسها.

تنفست فيكتوريا بتنفس وجّل، لأن الأمر سيكون في غاية الصعوبة لتعثر على مكتب ر. كامبل نفسه، اذا لم يكن ذلك من المستحيل.

تقدمت من بوابة المبني التي تختبئ بصورة آلية، ودخلت إلى ردهة مبلطة برباط زهري اللون. ووجدت مكتب الاستعلامات مقابل المصعد، وفيه حارس مهذب ولكنها عنيف. ولم يسمح لها بالمرور لأنها ليست على موعد مسبق، وقال لها ليس من استثناءات في ذلك.

قالت فيكتوريا عندي: «حسناً، في هذه الحالة، كيف يمكن للمرء ان يقدم طلباً لأجل وظيفة ما؟» ابتسם عندها الحراس، وقال: «آه، هذا يختلف الآن، في هذه الحالة عليك ان تملأي الطلب هذا.»

«بعد ذلك، ماذا أفعل؟»

بعد ذلك تحملينه إلى الطابق الرابع، وتقدمينه إلى السيدة الجالسة وراء مكتبها عند المدخل.» دونت فيكتوريا أجوبة سريعة على لائحة الأسئلة ثم وعندما انتهت من عملها هذا، اخذت تلوح بها في الهواء وهي تقول: «لقد اتممت كل شيء».

«هل دونت كل ما يلزم؟ اعطي ايها اذاً»
لم يكن لديها أي خيار آخر سوى ان تتعلّم ما طلبته منها
السيدة. وعادت فيكتوريا من حيث دخلت وهي تمشي ببطء
وسلمت الطلب إلى السيدة.

«اي نوع من الوظائف تفكرين بها؟ على أية حال هذا لا
يهم... لا بد وان جوزيه قد اخبرك، بأننا لستا بحاجة إلى
موظفين في الوقت الحاضر».

لكن السيدة قطّعت حاجبيها وهي تنظر إلى لائحة الطلب.

«أرى انك لم تجibbi على الأسئلة كلها، يا سينيوريتا».

ثم نظرت إلى فيكتوريا، وقد حكلت عينيها بشك مرrib:

«حتى انك لم تدوني اسمك بالكامل» ابسمت فيكتوريا عندها بصعوبة وحاولت ان تعود

ادراجها إلى المصعد وهي تتقول: «اما، الام اتم بذلك»

حسناً، اعتقد ان هذا لا يهم، المست معنى في ذلك؟ اعني، بما

انه لا وظائف شاغرة في الوقت الحاضر...»

انتظرني لحظة واحدة، سينيوريتا. لأنني اريد ان اطرح

عليك بعض الاسئلة».

ضربت فيكتوريا كتفها بالحاط من شدة توترها، وهي

تدور بسرعة، وتدخل إلى المصعد، ثم ضغطت على زر

الهبوط إلى الطابق الأسفل.

«سينيوريتا، انتظري...»

كان باب المصعد قد اغلق في ذلك الوقت، واتكأت

فيكتوريا بضعف إلى حاط المصعد. وهي تفكّر باضطراب

شديد، ياله من عرض بارع هذا الذي قامت به. لكن قد تكون

اتصلت بالحارس الذي في الطابق الأسفل، أو ربما بالشرطة

نفسها. وشيئاً ما انبأها، بأن السيدة قد قامت بأحد
الخيارات، وقد يكون أحداً يتّضمن خروجها من المصعد الآن،
وإذا بباب المصعد يفتح بطريقه آلية.
«ماذا يجري هنا؟»

كان رجل ينتظرها عند باب المصعد، وشعرت من الطريقة
التي كان ينظر فيها إليها، بأنها قد ارتكبت جريمة ما. وكان
في صوته برودة وقصوة، ولكن ليس مثل الخطوط المتوترة
والمشدودة التي ظهرت على وجهه.

«حسناً، انتي انتظراً، قولي ما نوع اللعبة التي تحاولين
ان تلعيينها؟»

تنفست بعمق وقالت: «اتسمح بأن تبعد عن طريقي؟»
لكن هذه الحسكة الصغيرة لم تنتفع معه، فوضع يديه على
حاضريته وأخذ يحدق فيها مذهشاً.

«لقد طرحت عليك سؤالاً، ايتها السيدة، وللآن لم احصل
على أي جواب له».

انه ليس شرطياً، فكرت باضطراب شديد، أو ربما يظهر
شرطي هنا من دون أي سابق انذار، أو ربما يرتدون بذات
طريقة خليط لتناسب مع متذمّلين عريضين، وجسد يفيض
قوّة ونفوذاً. اذاً، انه رجل امن، هذا ما هو فعلاً، رجل امن
بصفة مشتركة. وهذا هو حال ل. ر. كامبل، يمبل وينجنوب
إلى سرية وانعزالية تامة، وعنه حارس مثل هذا، وتحت
امرته ورهن اشارة منه.

رفعت فيكتوريا عينيها وقالت أخيراً: «ابهذه الطريقة
يعامل الضيوف في شركة كامبل؟»
مساقت عيناه وقال: «لك من الوقت دقيقه واحدة لتعطيني

الغضب، وتقدم نحوها فترجعت تلقائياً إلى داخل المصعد، ثم أقفل الباب بعد ذلك وهم سوية داخل المصعد.

«ما الذي تعرفينه تماماً عن مدير؟»

اشاحت فيكتوريَا بنظرها نحو الباب الذي أقفل وقالت

بتوسل ويرجاء: «أرجوك، دعني أخرج من...»

مديده وأخذ يضغط على كتفيها بشدة، واحست بقوتها على كتفيها الضعيفتين.

«لا اعرف سوى... سوى ما يعرفه كل انسان، بأنه يفضل

أن يعيش بسرية تامة عن الآخرين».

قال عندها بحدة: «ذلك لأنه يفضل هذا النظام لحياته

الخاصة ولا يعنيه أبداً بأن له نزعة وميل لذلك».

«أرجوك، انتي لم أقل... انتي...» وتكسرت الكلمات فوق شفتيها وتلعمت لا تدري مانا تقول. كان الهواء قد أصبح

شائقاً ومميتاً في المصعد، وهو يقف قريراً جداً منها، حتى أنها استطاعت ان تتنشق رائحة عطره، ولاحظت ذلك البريق

الخطير داخل عينيه. وتذكرت بأن كريغ كان أيضاً في مثل

هذا القرب منها، وكان الغضب يجتاحه بعنف، وكان...

لا تؤذني، هذا ما كانت تفكّر به، واحست بوهن وضعف

الجلفين وأضواء المصعد تختفي ومن ثم تعود.

«ايتها السيدة؟ اسمعني، ولا تحاولي ان تدفعيني هكذا،

ماذا جرى لك؟»

كانت فيكتوريَا في حالة يرثى لها، ولكنها استطاعت ان

تسمع بعض اللعنات تصدر عنه.

عندما استفاقت من تلك الكابوس النفسي، وجدت نفسها

في القاعة في الطابق الأول، وهي تتململ تعبة على كرسي

جواباً واحداً صريحاً، وكان يوجه كلامه بلهف خبيث.

قالت له وهي تتمالك اعصابها: «وأنت لديك دقـيـقة واحـدة لـتـبعـدـ فـيـهاـ عـنـ عـيـنـاهـ السـودـاـوـانـ وـنـادـيـ:ـ (ـجـوزـيـهـ)ـ»

لمـعـتـ عـيـنـاهـ السـودـاـوـانـ وـنـادـيـ:ـ (ـجـوزـيـهـ)ـ»

فـغـزـ الـحـارـسـ مـنـ وـرـائـهـ وـقـالـ:ـ (ـنعمـ سـيـنـيـورـ)ـ»

ـمـاـ نوعـ الـعـلـمـ الـذـيـ اـرـادـهـ السـيـدـةـ؟ـ»ـ

ـلـمـ تـقـلـ شـيـئـاـ يـخـصـصـ ذـلـكـ سـيـنـيـورـ.ـ»ـ

ابـتـسـمـ عـنـدـهـ الرـجـلـ بـخـبـثـ وـقـالـ:ـ (ـلاـ،ـ اـنـهـ لـمـ تـقـمـ بـأـيـ شـيـءـ مـنـ ذـلـكـ.ـ كـمـ اـنـهـ لـمـ تـدـونـ أـيـ عـمـلـ تـرـيـدـهـ عـلـىـ لـاثـةـ الـطـلـبـ،ـ اـيـضاـ.ـ)ـ

بلغت فيكتوريَا ريقها وهي ترتلش: «انتي... انتي لم اكن

على علم ومعرفة بالوظائف الموجودة حالياً» آه، فهمت. اذا، وفي حل هذه الظروف كنت مستعومين بأي عمل متيسر الآن»

هزت برأسها مؤيدة كلامه: «نعم»

«ربما تطبعين على الآلة الكاتبة»

نعم. انتي...»

لوى بقمه بلزم وتابع يقول: «او ربما عاملة تنظيفات»

تورد خدا فيكتوريَا واحست بغليان يجري في عروقها.

وقالت: «اسمع، لا اعلم لماذا تقوم بكل ذلك، ولكنني...»

«الا تعلمين فعلاً؟»

هزت برأسها نافحة وقالت: «لا. او ربما لأن مديرك له

نزعة وميله إلى السرية التامة...»

ادركت بعد ان تقوهـتـ بتـكـ الـكـلـامـ،ـ بـأـنـهـ اـخـطـاتـ

وـتـسـرـعـتـ فـيـ قولـهاـ.ـ واـخـذـتـ عـيـنـاـ الرـجـلـ توـمـضـانـ بـشـارـةـ

جلس على كرسيه، ووضع خرقه رطبة على جبهتها،
ورجل الامن قربها جائلاً على ركبتيه وعيناه مسمرتان
على وجهها.

ابتسمت وهي ترفع الخرقة عن جبها: «انك لم تقم بذلك». اشتد ملامح وجهه وقال: «اعتقد انني جلبت الرعب والخوف لك، لأنك طلبت مني، بala أو زيك».

تورد خداها خجلًا وقال: «هل فعلًا قلت ذلك؟» اشار برأسه بالايقاب، وهزت هي تكفيها بلا مبالغة وقالت: «حسناً، انك... انك مخيف جداً»

«اسمعي. ان هذه سان جوان وليس الغرب الأوسط». حدثت فيكتوريَا في وجهه: «كيف عرفت بانتي...؟» ابتسם هذه المرة، و لكن...

الابتسمة من ملامح وجهه القاسية، وادركت فيكتوريانا لأول مرة منذ ان التقت به، بأنه فعلًا وسيم الملامح.

«آه، ربما من طريقة لهجتي ولكتني...»
ضحك بلطف وقال: «نعم، من طريقة لهجتك.»
قال لها حين نهضت: «اسمعي، سأطلب لك سيارة اجرة.»
«لا، شكرأ لك، لكتني امييل إلى السير على الارقام، كما
أنني بحاجة إلى الهواء النقي.»

وتحركت لتتجه نحو الباب الخارجي للمبني، واحست بتناقل شديد وهي تخطو، واخذت تفكر كم انها لخبطت وقلبت الأمور! اولا مع الحارس، ومن ثم مع ذلك الرجل الامني. انها حتما لن ينسيا صورة وجهها أبداً، لتعود وتتجرب معهما مرة أخرى أو لتسأل اين تجد مكتب كامبل، فهذا سيكون من المستحيلات. وما عليها الآن سوى أن تقف في الشارع تنتظر خروجه، وتحتفظي خلف الاشجار وعندما سوف لا تراقب فقط كامبل بل تتجنب ان تقع مرة أخرى في قبضة هذين الرجلين.

IIIas.
كانت قد وصلت إلى الباب الخارجي عندما جاء صوته
من خلفها ولكنه صلب مثل الغولاذ، وجعلها تقف جامدة.
لذلك بعمق وهي تستدير لتواجهه تماماً.
الذكري ما قلته لك، إن هذه هي الجزر الكاريبيّة، وليس
الولايات المتحدة، وأمور كثيرة تحدث هنا». «

«أنتي لا افهم ماذَا تعنى». «يوجد العديد من الأغبياء في هذه الجزر». «قطب حاجبيها وقالت: «وما علاقتي أنا بذلك؟» «كانت المؤسسات الأميركية مستهدفة في الماضي، والناس... والناس الذين تبدو عليهم امارات البراءة والسداجة، كانوا يمشون في الشوارع ويقومون بأعمال اعتيادية».

وقم كلامه هذا عليها وقوع المصاعقة. «هل هذا ما ظننت
أبي؟ بانشي كنت...»
هز بكتفيه وقال: «كل شيء معقول..»

احست بخوف جديد ثم قالت: «لهذا السبب كان رئيسك... السيد كامبل... يعيش بسرية تامة؟ هل هو... هل هو طفل... وعائلته في خطر؟»

«لا، لا. ليس من أجل ذلك. كنت احاول فقط ان أجعلك تعرفين سبب...» ثم توقف عن الكلام فجأة، وعادت البرودة لعينيه: «لماذا كل هذا الاهتمام بالسيد كامبل؟» «انتي فقط، أظن أنه لا يجوز لأحد أن يعيش في مثل هذا الخوف الكبير، هذا كل شيء».

ابتسم بثبات وعزم وقال: «كلنا نخاف من شيء ما، وكما يقولون، الجنون هو وحده الذي لا يخاف».

تحول عنها، وتوجه مسرعة نحو المصعد. ولاحظت التوتر على عضلات كتفيه. ادار بجسمه فجأة نحوها، والتقت نظراتهما وتشابكت.

وتحسست مرة أخرى بدوامة تدور في داخلها بعنف. ثم استدارت هي الأخرى ومشت بسرعة نحو الباب الإلكتروني. ثم خرجمت منه إلى الشارع، ومشت دون ان تلتقط الى الوراء وتنشققت الهواء النقي مقتعة باشعة الشمس.

الفصل الثاني

استأجرت فيكتوريَا سيارة في وقت مبكر من صباح اليوم التالي وقادتها إلى منطقة هاتو راي. كان من الغباء انها لم تفعل ذلك البارحة، وعلى كل، ان ما قامت به البارحة كان يدل على غباء شديد منها، وقد دخلت مبني كامبل بطريقة تافت النظر كأنها كانت تلعب دور التحري المبتدئ. لقد نجحت من عاقب عملها بسهولة عجيبة. والرجل الذي كان يخاطبها، قد يكون رئيس جهاز الأمن، ومهمها كانت رتبته، فمن الأفضل لها عدم لقائه مرة أخرى، لأنه ليس بالرجل السهل.

ارتجلت بلهج عندما اقتربت بسيارتها من مبني كامبل. وفكرة بأنه مهما يكن او مهما حصل فسوف لا تكرر اللقاء بذلك الرجل مرة أخرى. وقد كانت اعجوبة عندما تركها ذذهب في سبيلاها، ليس لأن هناك أسباب تعوقها وقطع عليها الطريق، ولكن لأنه كان يبدأ عليه أنه رجل لا يهاب ولا يكره للقوانين والأنظمة، رجل يعيش على نظام شيفري، قاسٍ وغير متسامح.

ووجدت موقفاً صغيراً مقابل مبني كامبل مباشرة، فأوقفت السيارة إلى جانب الطريق، ثم اطفلت محركها. واستوت بارتياح على المقعد. كانت قد علمت بينما كانت تتناول فطور الصباح، أن اليوم الذي يليه يوم الغد سيكون يوم عطلة، وستقل كل المحال والمؤسسات التجارية لغاية يوم

واليابق برأحة الأذهار جعل فيكتوريَا تشعر بالتعاس.
اقفلت الكتاب بعد رهبة وجيزة، وأخذت تراقب الناس الذين
في الحديقة العامة.

بدأ العمال من جديد يخربون من مبني كامبل بعد أن
تجاوزت الساعة السادسة ببضع دقائق. وانتظرت فيكتوريا
حتى خرج آخر عامل إلى الشارع، ثم ترجلت من السيارة
ومشت نحو الحديقة العامة باعياء وحزن يحطم قلبها، وبعد
ذلك وبصورة مفاجئة، تقدمت سيارة سوداء تبهر العيون
لسعانها، وتوقفت أمام المبنى تماماً.

خرج السائق من السيارة مرتديةً بذلة الرسمية. وفتحت بواب مدخل المبنى بصورة آلية، واسرع رجل بالخروج منها، وكان يضع على عينيه نظارتین ذات اطار معدني، وشعره مسرح إلى الوراء. متفتق فیکتوریا: آآآ، نعم!»

نظرت إليها باستغراب سيدة كانت تجر عربة اطفال.
فاضطررت فيكتوريا أن تبتسم لها بخجل.

عادت تقول: «انه هو. انه...» وابتسمت السيدة لها عصبية عند ذلك، ولكن فيكتوريا بدت غير مكترثة من نصرفها وتابعت تقول ضاحكة: «انتي آسفة...»

هل أصيّب بمس في عقلها؟ إنها تقف هناك تثريّر بغياء، بينما كان السيد كاميل قد دخل إلى المقدّم الخلفي من السيارة، وادركت بأنها سقطت عليها الأمر الذي جاءت من أجله، فأسرعّت تتناول المفاتيح من حقيبتها وتتجه بسرعة إلى مكان سيا تها التي استأجرّتها لهذه الغاية.

قالت وهي تحاول أن تثير محرك السيارة: «ما الأمر؟

الاثنين المُقبل، والذِي سِيصادف اِيضاً، يوْم رجوعها إِلَى الْلَّاياتِ الْمُتَحَدَّةِ.

مضت ساعات ذلك الصباح بطيئة جداً بالنسبة إليها، ولما
كان بعد الظهر بقليل، خرج العمال من مبنى كامل على نحو
جماعات انما، قليلة العدد في كل مرة. ولكن لا أحد منهم
كان يشهي من في الصالة، فــ

كانت بعض الموظفات تحملن اكياساً من الورق، وذهبن جميعاً إلى الحديقة العامة ليجلسن بارتياح على المقاعد الخشبية ثم أخذت كل واحدة تثثر باللغتين الانكليزية والاسبانية وهن يتناولن طعام الغداء. وكانت فيكتوريانا قد اشتربت بعض الفاكهة والمسكويت، ولكن بقاءها في السيارة وفي تلك الجو المحموم والذي يضيق الأنفاس جعلها تتبع عن تناول أي شيء منه.

تناولت قبة من على المقدّس الخلفي، وجمعت شعرها
الداكن إلى أعلى رأسها وضفت القبعة عليه. نظرت بسرعة
في مرآة السيارة، وتأكدت بأن القبعة ونظاراتها الشمسية
قد غدت من شكلها الطبيعي.

كما أن السيدة التي التقى بها في الطابق الرابع من مبنى كامبل، لم تكلف نفسها بالنظر إليها وهي تمشي بسرعة لتلحق برفيقاتها إلى الحديقة العامة. انتهت فيكتوريانا مقدعاً خشبياً اتاحت لها رؤية الشارع عبر بقعة مملوّة بالأزهار والرياحين، وأخذت تتناول طعامها القليل. ثم سحبت دليلاً سياحياً من حقيبة ظهرها وأخذت تطالع ما فيه، لتنسى ساعات الانتظار المملة.

أخذت الساعات تمر ببطء شديد، والهواء الساخن

مركباً مغطى بقطاء املس يتهدى بسكون فوق المياه الزرقاء.

اوغلت فيكتوريا سيارتها، ورأى ان الرجل الذي كانت تلاحقه، قد خرج من السيارة وأخذ يمشي بخفة فوق الرصيف الذي يمتد إلى داخل البحر. واستدار عندها سائق السيارة السوداء ليعود ادراجه، وأخذ يتقدم من سيارة فيكتوريا، فما كان منها الا أن حجبت وجهها عندما أصبع قريباً جداً منها. ونظرت في المرأة، ورأتها تتغطى في المنعطف إلى ان اختفت تماماً عن ناظريها.

رأى بعد ذلك، ل. ر. كامبل يمشي متوجهاً نحو كابين الملأحين الذي يقع عند نهاية الرصيف. وصعد إلى سطح مركبة، وأخذ يلوك بيده إلى رجل يجلس مسترخيًا بتكاسل في مركب صغير يرسو قريباً من مركبه، وسمعت فيكتوريا بعد ذلك هدير محرك المركب. وأخذت تراقب بياس مركب كامبل الذي بدأ بتحرك وهو يشق طريقه عبر اليم.

ماذا الآن؟ وهل قطعت تلك المسافة لتصل إلى مثل هذه النهاية التي سدت عليها الطريق؟ وقد يعود كامبل بعد مضي ساعة من الوقت، وقد لا يعود هذا اليوم ويؤجل عودته إلى نهار الغد. أو ربما انطلق في رحلة بحرية لتمضية عطلة نهاية الأسبوع.

سمعت عبر الأثير الحار صوت محرك مركب، وكان الرجل الذي حيا السيد كامبل يمسك بالحبال التي تربط المركب بالميناء وهو يفتكها. ربما يكون على علم إلى أين يتجه السيد كامبل في مركبه وكم من الوقت سيستغرق في رحلته هذه.

تابعت ملاحقتها للسيارة وهي تتحرف إلى طريق فرعية منحدرة، وبعد ذلك رأت مياه البحر تتلاطم أمام ناظريها، وظهرت يافطة كتب عليها: نادي نوتيكو. بدا مبني النادي متناسقاً وقد بني ورصف بخزف زهرى اللون، لكن السيارة السوداء تجاوزت النادي ولم تتوقف حتى وصلت إلى رصيف الميناء الصغير، حيث وجدت

انطلقت السيارة السوداء في تلك الأثناء وهي تشق طريقها في الازدحام، عندها دار محرك سيارة فيكتوريا، ضغطت بقوتها على دواسة البنزين مما جعل السيارة تحدث صوتاً قوياً ثم انطلقت وراء السيارة الأخرى. كانت دوالib سيارتها قد قفزت فوق حافة الرصيف من شدة انفعالها لكنها لم تكترث لذلك، بل بقيت في سرعتها. كان من الصعب عليها أن تبقى خلف السيارة تماماً، وتلك بسبب الازدحام الخائق، وانطلقت أصوات الأبواق من كل صوب وجهاً بينما كانت أضواء اشارة المرور، تنتقل من الأحمر إلى الأخضر والعكس بالعكس. واستطاعت، وبطريقة ما، ان تبقى السيارة تحت ناظريها، وكانت تتوجه في عملها هذا تلك اللعنات الغاضبة التي يوجهها إليها السائقون الآخرون لأنها قطعت مرتين وبسرعة عندما اشار لها الضوء الأحمر بالتوقف عند تقاطع الطرق.

دخلت أخيراً إلى شارع عريض يؤدي إلى شمال الجزيرة وبعيداً عن صخب المدينة. فزادت عندها سرعة السيارة السوداء، وزادت فيكتوريا أيضاً من سرعة سيارتها لكنها بقيت حذرة على ان تبقى بعيدة على مسافة معينة عن السيارة السوداء.

منحدرة، وبعد ذلك رأت مياه البحر تتلاطم أمام ناظريها، وظهرت يافطة كتب عليها: نادي نوتيكو.

بدأ مبني النادي متناسقاً وقد بني ورصف بخزف زهرى اللون، لكن السيارة السوداء تجاوزت النادي ولم تتوقف حتى وصلت إلى رصيف الميناء الصغير، حيث وجدت

كان الرجل قد حرر آخر جبل معقود في العيناء فصرخت فيكتوريا بأعلى صوتها. «انتظر!» وفتحت باب السيارة بسرعة وأخذت تعدد نحو رصيف الميناء وعادت تصرخ: «انتظر! ارجوك، سينيور».

لقت الرجل لينظر إليها وقال: «نعم؟» تتمت بانفاس متلاحة: «هل تتكلم اللغة الانكليزية؟» ابتسם الرجل وقال: «نعم». «ارجوك... انعلم إلى أين يتوجه ذلك المركب الذي انطلق منذ برهة؟»

«آسف، انتي لا أعرف شيئاً من ذلك». «لكن يجب أن تعرف، ولا بد أن يكون لديك آية فكرة..» نظر إليها ببرودة لمحقون: «آسف، فانا لا استطيع مساعدتك في هذا الأمر، سينيوريتا».

طلاطات فيكتوريا برأسها بعد لحظات وقالت بلطف: «شكراً على آية حال».

أخذت تراقبه وهو ينطلق بمركبته إلى الأمام، وبلحظات وجيبة كان قد انسحب من المرفأ كله.

وقفت فيكتوريا تحدق بالأفق، وبعد ذلك تحولت لتسير إلى حيث تركت سيارتها، وكانت قد تركت باب سيارتها مفتوحاً من شدة قلقها واضطربابها. ومع مصowlها إليها، احست بتكتل يحتقن في حلقها. ثم استندت جسدها إلى السيارة باعيء وهي لا تدري ماذا تفعل الآن.

ماذا سيكون موقفها التالي يا ترى؟ لقد افسدت كل محاولة قامت بها لغاية الآن، وقد كان التحري الذي اوكلته سابقاً، على حق، بأنها ليس لها قدرة وافية لتمسك بزمام

هذه المشكلة بمفرداتها. ادركت أنها انفقت ما كان لديها من مال تقريباً، واجأت من مسافة عدةآلاف من الأميال، ولكن من أجل ماذ؟ لتضييع وقتها سدى ومن غير فائدة، هذا فعلًا ما قامت به حتى الآن، والوقت الثمين قد ضاع منها، الوقت الذي كان...

ايقظها من افكارها المضئية صوت بوق سيارة، ودارت فيكتوريا بسرعة لترى سيارة ظهرت من وراء المنعطف وهي تنطلق بسرعة نحوها. وأخذت تنزلق بسرعة وعلى نحو خطير فوق الطريق المرصوف بالحصى بينما كان يحاول السائق بكل ماله من قدرة لكيج جناح سيارته المعنفة، ولما اخفر عاود يطلق الزموز الخشن والمعندر ولمرات عديدة، لكن كان قد ثبات الأوان لذك وأخذت تراقب بخوف شديد مدى اصطدام السيارة الغربية بباب سيارتها المفتروح، وارتفاع ذلك الباب عالياً في الهواء مثل قذيفة صاروخية، وهو يتقلب عدة مرات من هول الصدمة قبل ان يسقط ويرتاح من دورانه الكبير على بعد عدة أمتار منها، وكان لصوت ارتطامه المخيف بالأرض تاثير بالغ تردد صدأه في اعماقها، وبعد ذلك وجدت نفسها وقد هوت على الأرض، وكانتها تتعارك مع حالها كي يصل الهواء إلى رئتيها.

خرج الرجل من سيارته، وانحنى فوقها بقلق. حاولت فيكتوريا ان ترکز عينيها على وجهه، لأنه كان يطرح عليها سؤالاً ثم يعيده ويكرره: «هل أنت بخير؟» هل كانت بخير فعلاً؟ وبلغت ريقها، وهي تحرك وتتحسس بحدن ووجل نراعيها وساقيها. واحست برجفان غير واضح في صدغها، لأنها سقطت على

الأرض بقوه وعنف شديدين، كما وانها احسست أيضاً بالشديد في عظام جسدها.

«اعتقدت... اعتقد ذلك». ثم مدت يديها لتضغط براحتهما على الأرض في محاولة لتهضي واقفة: «اريد فقط أن أرى إن كنت استطيع...»

قال بلهجة امرأة: «لا تتحركي. دعني أرى أول ما هي الاصابات التي سببتها لنفسك.»

وكانت حتى هذه الساعة، لم تتمكن من رؤية وجهه وعندما انتهى من ذلك تراجعت قليلاً عنها.

«حسناً، يبدو وكأنه لم يصبك أي مكره، وليس بك أي كسر واحد. وانه من الأفضل ان ترتاحي بعض الوقت في هذا المكان.»

تالت عندما لمس احد صدغيها وتراجعت قليلاً عن يده التي امتدت إليها.

«يولك صدفك؟»

«بالطبع، انه يولمني». ورفعت يدها لتلمس مكان الرضة بحذر شديد. وكانت قد بدأت تدور أكثر من الأول، ثم شعرت بسيل بطيء وحار في مقدمة اصابع يدها، وقالت بهلع: «هل انزف؟»

«نعم، لكن لا تخشي شيئاً، انه جرح بسيط». ثم وضع محمرة حريرية فاخرة على الجرح: «هيا، امسكها لمدة دققتين وحتماً سينقطع التزيف بعد ذلك.»

«هل أنت متاكدة من انك بخير؟»

«نعم، انتي بخير، انتي فقط... أعني ساكون افضل حالاً عندما أقف على قدمي..»

أخذ يساعدها على الوقوف وقال: «لا اعتقد بأنه من المستحسن ان تحاولني ذلك الآن، فلماذا لا تبقى كما أنت بينما احضر...»

«لا، أنا لست بحاجة إلى أية مساعدة». وجاء صوتها حاداً بعض الشيء. كان هناك شيء ما من طريقة امساكه بها بدا وكأنه مالوفاً. وحاولت ان تتركز اكثر على هذا الأمر، لكن ذلك جعلها في حيرة أكثر: «أريد... أريد أن أقف، لأنني أعرف تماماً بأن ذلك سيساعدعني أكثر.»

شعرت بأنه يمانع لفكرتها هذه بينما كان يسهل عليها عملية الوقوف كي تستند جسدها إلى السيارة، وقال لها: «كيف تشعرين الان؟»

«حسن حالاً من قبل». وعادت تفكر لو أنها تستطيع أن ترى وجهه بوضوح أكثر. ثم ابتسمت له وهي تعيد إليه محرمتة: «شكراً لك، وعذرأ، ربما تكون قد افسدتها لك.»

ضحك، لكن ضحكته بدت مبهمة وغير سارة لها، وقال: «لا تقليقي بشانها، ان ذلك يجعلك أكثر ارتياحاً، وسوف اجعل شركة التأمين تضيفها إلى فاتورة حسابك.»

«فاتورة حسابي؟»

«انتي متاكدة من ان ذلك سيضحككم ليغضون الوقت. فالتصليحات التي ستجرى لسيارتي لن تكلف أقل من عشرة آلاف دولار اميركي، وسيضاف إلى ذلك محمرة حريرية واحدة بخمسة دولارات.»

فرغت فيكتوريانا فاما بدهشة بالغة وقالت: «لا بد وانك تخرج معى..»

«ان كنت لا تصدقيني، ما عليك سوى ان تلتقي نظرة واحدة على مقدمة سيارتي.»

«لكن أنت الذي ضربتني ولست أنا...»

«حقاً، أنا الذي ضربت سيارتك، ايتها السيدة، ولست أنت التي فعلت ذلك. ومن حسن حظي انتي لم اصدمك انت، ولكن

لماذا اوغلت سيارتك في منتصف الطريق؟»

«لكن ذلك لن يغير من حقيقة الحادث. لقد رأيتكم تنطلق بسيارتك بسرعة جنونية نحو سيارتي.»

«لكن الصحيح، ايتها السيدة، ان سيارتك كانت متوقفة في منتصف الطريق. اسمعوني، هذا الحوار بيننا ياتي باية نتيجة،

لذا فلندع المحكمة تقرر من هنا المخطئ، اتفقنا؟ اريدين ان تحاولى الوقوف الان دون ان تستندى إلى السيارة؟»

«نعم، ولكن بشرط، فانا لا اريد أية مساعدة منك.»

«انتظرني لحظة، لا يمكنني فقط أن...»

وقفت بسرعة بمفردها وهي تبتعد، لكنها شعرت بدواران شديد في رأسها وبيان الأرض تميد تحت قدميها وأخذت

تتمايل وتترنح وهي لا تستطيع السيطرة على موازنتها أسرع الغريب يمسك بها، وكانت ذراعه تلفها بقوة، وأخذ

يجرها وصولاً إلى سيارته.

«هيا الآن». وفتح باب سيارته قائلاً: «اجلسـيـ».»

«انتي... انتي بخير.»

«كيف تقولين ذلك وكنت ان يغنى عليك؟»

«لا، لم يكن كذلك...» وذيل صوتها، واحست باضطراب شديد. وعاد احساسها يحذرها مرة أخرى، بأن هناك شيء

مألف لديها من تصرفات الغريب، وبأن...»

«اسمع! صرخت مرتجفة بسخط وهو يحاول ان يسحب قبعة الشمس العريضة عن رأسها. «ماذا تفعل؟»

«أريد أن القى نظرة على جلد رأسك لأرى إن اصابتها كدمات، كان علي أن افعل ذلك قبل الآن، هيا انحنى قليلاً إلى الأمام.»

«سبق وقلت لك انتي بخير. وكل ما احتاج إليه، في الوقت الحاضر، لاصق طبي كي اضعه على صدغي.»

«هيا انحنى إلى الأمام.» وأخذت اصابعه يتضخط بعنومة على رأسها، ولم يكن لها أي خيار سوى أن تطبيعه.

«لا أرى شيئاً هنا، ارفعي رأسك كي أرى عينيك أيضاً.»

«عيناي...» تلجمت فيكتوريا بكلامها، وعاد يؤكد لها احساسها بأن صوتها كان مالوفاً لديها وليس بغرير عنها. «نعم، لأنني أريد أن اتأكد بواسطتهمما ان كنت قد اصبت

بائي ارتجاج في المخ.»

«لكنني لا اشعر بأي شيء من ذلك، صدقني، انتي...»

تذكرت فيكتوريا عند ذلك أنها تعرفه جيداً. فهذا الرجل الذي صدم سيارتها، هو نفس الرجل الذي جعل حياتها جحيمياً بالأمس في شركة كامبل.

«ارفعي رأسك من فضلك.»

لكن فيكتوريا وبدلاً من أن تتذبذب ما طلبه منها، مالت أكثر إلى الأمام، فسقطت شعرها على وجهها.

«اسمع، انتي فعلًا اقدر اهتمامك بي وخوفك علي، ولكنني اؤكد لك بأنني بخير. صدقني، و... وانتي في سرعة

من أمري. لهذا...»

«نعم، اعتقد فعلًا انت كذلك.»

هل كان خيالها يوحى لها بذلك، أم هل هناك فعلًا خطير مفاجيء في نبرة صوته؟ وقاومت رغبتها الشديدة لترفع بصرها ولقرأ تعابير وجهه.

أخذت نفسها عميقاً ثم قالت له: «لم لا تعطني اسم شركة التأمين التي تؤمن عندها؟ فسياري بالأجرة، وسوف أقوم بتغطية كافة التكاليف. كما انتي سأقول للشركة بأن الخطأ قد صدر عنِّي، وانتي متأكدة من أنه لن يكون هناك...» وتوقفت عن متابعة كلامها وهي تراه يقترب أكثر فأكثر منها، لكنها عادت تكمل ما اردات ان تقوله: «أي مشكلة؟»

«هيا أخلع عنك نظاراتك.» كانت نبرة صوته لطيفة لكن فيها الكثير من الخطورة، وفهمت أن اللعبة اشرفت على نهايتها.

هزت رأسها بعناد وهي تقول: «قلت، لا.»
«أخلعها.»

ارتدت إلى الوراء وقالت: «لا، أقصد، لأجل ماذا؟ لقد سبق وقلت لك بأنني أشعر...»

اسرع يديه ليسحب نظاراتيها عن وجهها، فاطلقت صوتاً صغيراً مؤلماً. وخيم صمت طويل من هول المفاجئة، وبعد ذلك وكأن استيقاً من صدمة ما، قال: «حسناً، حسناً. الا ترين معي بأنه عالم صغير جداً؟»

«نعم، كما أنه... ليس كما يبدو.»

منحها ابتسامة باردة وقال: «أليس هو كذلك؟»

«لا، انتي... انتي...» ارتعشت عندما مال نحوها وضرب بيديه الاثنين على حافة نافذة السيارة.

«إذاً، لماذا كنت تلاحقيتنِي؟»

قالت وقد فاجأها بسؤاله هذا: «تقول الاحق؟»

«هيا، لا تحاولني ان تتعبي معي دور البريئة التي لا ناقة لها ولا جمل، لقد نجحت مرة في ذلك، لكن...»

«اهذا ما تعتقد فعلاً؟ بانتي كنت الااحق؟ لماذا اقوم بعمل كهذا؟»

«هيا، اصدقيني القول.»

قالت وهي تتجاهل ما قاله: «كيف كنت الااحق وأنا التي سبقتك إلى هذا المكان، اتذكر ذلك؟»

طاطا برأسه وقال: «فعلًا، هذا صحيح.»

شعرت أن الارتعاش الذي في داخلها قد خف قليلاً.

«إذاً، مازاً»

ادعىبي اتفهم الأمر اكثر، وأنك صادقة و كنت تتجولين فقط في مبني كاميل نهار البارحة.»

«قلت لك، كنت ابحث عن عمل ما.»

«الآن، يا لها من صدفة غريبة من نوعها، وجدت طريقك إلى هذا المكان، إلى نادي اليخوت خاصتي.»

«هذا النادي لك؟ انتي لم اكن اعلم بذلك.»

اوبقسم بثبات: «اصحيح هذا؟»

«اسمع، كنت اتجول بسيارتي لروية الجزيرة... و...»

وامضت يافطة كتب عليها شيء بخصوص اليخوت..»

«لكن هناك العديد من الأماكن التي تؤجر المراكب على باول الطريق.»

«حسناً، لم اكن اعرف ذلك قبلًا، وكما قلت لك كنت فقط...»

«لكن فقط اتجول بسيارتي، ورأيت... تلك اليافطة. وعرفت

بأنها تقول شيئاً عن المراكب، وفكرت... وفكرت ربما قد استاجر واحداً منها».

سكتت وانتظرت منه ان يقول شيئاً، لكنه لم يفعل، بل تابع ينظر إليها، ولم تستطع ان تقرأ شيئاً من تعابير وجهه الجامدة. وبعد لحظة، حاولت الخروج من السيارة.

«إلى أين أنت ذاهبة؟»

«أحس... يأنفي أكثر نشاطاً من ذي قبل.» ونظرت إليه وهي تبتسم له وبيت وكانتها تقوم بذلك غصباً عنها. «أريد فقط ان أجلب اوراق التأمين من سيارتي و...»
«لن يكون ذلك ضرورياً.»

«حسناً، وشكراً لك في ذلك. لكنك كنت على حق، فقد كان ذلك خطأ مني.» عاد بيتسمل لها ببرودة وهو يقول. «نعم، بالتأكيد كان ذلك خطأ منك، والآن، هل تسمحين وتفضللين معى، من فضلك؟»
حققت فيكتوريما في وجهه. «ماذا؟»

«ذلك لأن كلتا السياراتين لن تستطيعا الانتقال إلى أي مكان، انها بحاجة إلى شاحنة تقطّر هما في الحال.» نظرت إلى سيارتها وتأكدت من انه على حق في ذلك، وليس من الضرورة ان تكون عاملة ميكانيك لتدرك بأن ولا سيارة من الاثنين تستطيع نقلهما إلى بسان جوان.

قالت بتملل: «الآن، مازا ستفعل؟» اقفل الغريب باب السيارة، ودار إلى جهة السائق وأخذ يفحص الضرر الذي الم بها، ثم سحب المفتاح من داخلها. سألها: «ما اسمك؟» ترددت قليلاً، فهي لا تستطيع ان تبوج له باسمها. ذلك لأنه

قد يذكر اسمها أمام رئيسه، وقد يبعث ذلك الشك في نفس لـ رـ كـامـيلـ. انه لا يعرفها بالطبع، ولكن اسمها مدون على شهادة مولد الطفلـ، وقد يظن السيد كـامـيلـ عند ذلك بأنـها قطعت تلك المسافـات لـتـخلـقـ لهـ المتـاعـبـ والمـشاـكلـ...ـ

قطعـ عليهاـ حـبلـ اـفـكارـ هـالـيـقـوـلـ: «ـحـسـنـاـ؟ـ هـلـ سـبـبـتـ لـكـ تـكـ الـرـضـةـ عـلـىـ رـأـسـكـ فـقـدـانـ فـيـ الـذـاـكـرـةـ؟ـ»ـ

«ـاسـمـيـ فيـكتـوريـاـ.ـ فيـكتـوريـاـ هـامـيلـتونـ.ـ»ـ

«ـحـسـنـاـ،ـ أـيـتـهاـ الـآـنـسـةـ هـامـيلـتونـ،ـ ماـ سـتـقـومـ بـهـ الآـنـ،ـ هوـ انـ طـلـبـ شـاحـنـةـ لـتـقـطـرـ السـيـارـاتـيـنـ،ـ وـسـنـرـىـ ماـ الـذـيـ نـسـتـطـيعـ فـعـلـهـ لـجـرـحـ مـنـ تـنـظـيفـ وـإـلـىـ مـاـ هـنـالـكـ مـنـ مـعـالـجـاتـ طـبـيـةـ.ـ»ـ

قطـبـتـ حـاجـيـبـاـ عـنـدـمـاـ اـمـسـكـ بـذـرـاعـهـ وـمـشـىـ مـعـهـ فـيـ الطـرـيقـ الـمـمـدـنـةـ.ـ «ـهـلـ النـادـيـ إـلـىـ الـجـانـبـ الـآـخـرـ مـنـ هـذـاـ الـكـانـ»ـ،ـ لـكـنـ الرـجـلـ لـمـ يـعـطـ أـيـ جـوـابـ،ـ فـعـادـ تـسـالـهـ:

«ـأـعـذـرـنـيـ،ـ وـلـكـنـ الـبـيـسـ النـادـيـ يـقـعـ مـنـ وـرـائـنـاـ تـامـاماـ؟ـ»ـ
نـظـرـ إـلـيـهـ قـلـيلـاـ،ـ ثـمـ عـادـ يـنـظـرـ إـلـىـ الـمـيـنـاءـ:ـ «ـتـعـمـ.ـ»ـ

«ـلـمـاـذاـ لـاـ تـنـوـجـهـ إـلـيـهـ،ـ إـذـاـ؟ـ»ـ
الـقـدـ تـجاـزـتـ السـاعـةـ الثـامـنـةـ الـآنـ،ـ وـالـنـادـيـ يـقـلـ اـبـوـاهـ فـيـ اللـلـيـلـ.ـ»ـ

«ـإـذـاـ،ـ خـذـنـيـ إـلـىـ اـقـرـبـ مـكـانـ فـيـ هـاـتـفـ،ـ وـلـاـ بـدـ اـنـ هـنـاكـ وـاـحدـ فـيـ هـذـهـ الـاـنـحـاءـ.ـ»ـ

توقفـ الرـجـلـ فـجـأـةـ وـيـدـهـ مـاـزـالتـ تـمـسـكـ بـذـرـاعـهـ وـالـأـخـرىـ اـبـعـثـ فـيـ جـيـبـهـ عـنـ عـلـاقـةـ مـفـاتـيحـ.

أخذـتـ فيـكتـوريـاـ تـحاـوـلـ الـاـفـلـاتـ مـنـهـ عـنـدـمـاـ حـاـوـلـ انـ يـمـسـكـهاـ بـيـديـهـ،ـ وـتـلـكـهاـ رـعـبـ وـهـلـعـ شـدـيدـينـ.

«ـمـاـذاـ تـفـعـلـ؟ـ»ـ

«هيا بنا، آنسة هاميلتون.»

«لا، لقد قلت لي بأنك ستاخذني إلى أقرب هاتف..» وصرخت عالياً عندما رفعها بين ذراعيه: «انزلني. هل تسمع ما أقوله لك؟» وأخذت تضربه بشدة على كتفيه، لكنه لم يكتثر بل تابع خطواته الواسعة على طول المتنزق الذي يؤدي إلى المركب: «ما الذي تخمن أنك تفعله؟» «أنك بحاجة إلى هاتف وإلى علبة اسعافات أولية. واننى أخذك إلى حيث تجدين الاثنين معاً.» «تقصد، إلى المركب؟» وعادت تضرب كتفيه بقوة أشد: «هل أنت مجنون؟ فانا لن أضع قدمأ في ذلك المركب، وسوف أبلغ عنك رئيسك. يمكنك ان تتأكد من ذلك، أيها السيد... سيد.»

نظر إليها وهي تحاول التخلص من بين ذراعيه، مبتسمة بلورم وببرودة. «فأنتي ان اعرفك بنفسك،ليس كذلك؟» وجاءت كلماته كوقع الصاعقة على قلبها. «انتي لـ رـ كـامـيلـ، أـيـتهاـ الآـنـسـةـ هـامـيـلـتوـنـ.ـ لـكـنـ،ـ لـوـ أـخـذـنـاـ بـعـينـ الـاعـتـارـ،ـ كـمـ تـعـرـضـنـاـ إـلـىـ بـعـضـنـاـ الـبعـضـ فـلـأـنـظـرـنـاـ إـلـىـ الـجـيـرـينـ السـابـقـينـ،ـ فـلـأـنـظـرـنـاـ إـلـىـ بـعـضـنـاـ الـبعـضـ نـادـيـتـنـيـ بـاسـميـ،ـ روـرـكيـ.ـ»

هذا غير معقول! انه لا يمكن ان يكون هذا هو الرجل الذي قطعت المسافات وتكتبت أموالاً طائلة بحثاً عنه. وما تعرفه أيضاً ان لـ رـ كـامـيلـ أكبر سـنـ منـ هـذـاـ،ـ وـأـنـهـ أـيـضاـ خـجـولـ رـزـيـنـ وـرـصـيـنـ وـفـوـقـ كلـ ذـلـكـ أـكـثـرـ لـطـفـاـ منـ هـذـاـ.ـ وـهـوـ مـنـ نوعـ الرـجـالـ الذـيـ يـفـضـلـونـ الـجـلوـسـ باـسـتـرـخـاءـ فـيـ لـيـلـةـ بـارـدـةـ قـرـبـ المـدـفـأـةـ،ـ وـمـنـ ثـمـ يـحـضـنـ طـفـلـاـ نـاعـساـ بـيـنـ ذـرـاعـيـنـ.ـ»

لكن اية صفة من كل هذه الصفات تنطبق على هذا الرجل، لأنـهـ يـمـثـلـ التـسـلـطـ وـالـقـوـةـ،ـ وـلـيـسـ مـنـ النـوعـ الذـيـ ذـرـاحـ إـلـيـهـ وـتـطـمـنـ.ـ كـمـ وـاـنـهـ مـنـ الـمـؤـكـدـ لاـ يـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ خـصـائـصـ الـأـطـفـالـ،ـ وـلـكـنـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ بـمـاـ يـخـصـ بـالـمـرـأـةـ وـشـوـونـهـاـ.ـ»

لا يمكن أن يكون هذا الرجل لـ رـ كـامـيلـ،ـ ولا بد ان يكون دجالاً منافقاً.ـ لكنـ لمـ يـعـدـ يـهـمـ الآـنـ مـاـذـاـ تـكـوـنـ هـوـيـةـ،ـ لأنـهـ مـهـمـاـ حدـثـ،ـ فـهـوـ يـحـمـلـهاـ غـصـباـ عـنـهـ لـيـقـلـهـاـ إـلـىـ الـمـرـكـبـ الذيـ اـدـعـىـ اـنـهـ خـاصـتـهـ،ـ وـأـخـذـ قـلـبـ فـيـكـتـورـيـاـ يـخـفـقـ بـشـدـةـ مـنـ الـخـوفـ.ـ انـزـلـنـيـ الآـنـ وـبـسـرـعـةـ.ـ»ـ وـعـادـتـ تـضـرـبـ كـتـفـيهـ بـيـدـيـهـاـ الـمـرـتـجـفـتـيـنـ مـرـةـ أـخـرـىـ،ـ وـضـرـبـتـ بـشـدـةـ أـكـثـرـ لـدـرـجـةـ آـنـهـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـشـعـرـ بـالـقـوـةـ الـجـديـدـةـ التـيـ ظـهـرـتـ فـيـ يـدـيـهـ،ـ اـكـنـهـ لـمـ يـتـوقـفـ.ـ قـلـتـ لـكـ انـزـلـنـيـ فـورـاـ،ـ وـإـلـاـ سـأـصـرـخـ بـأـعـلـىـ سـوـقـيـ.ـ»

«اصرخي عالياً وعلى مدى ما يصل صوتك، فطيرor
النورس سيسعدها أن تضم صوتها إلى صوتك».
«لا أعرف بما تفكر أن تقوم به، لكنك لن تهرب بعد عملك
هذا معي. هل تسمعني جيداً؟ أقسم لك بآمني سوف...»
«أغلن انك قد قرأت كثيراً من القصص، أيتها الآنسة
هاميلتون». وابتسم لها وهو ينزلها على ظهر المركب.
«ربما انك اتفحست وانجذبت كثيراً إلى الأشياء الخيالية.
فالملارد الذي كان يخرج من الققدم ليقول لك: شيك لبيك،
أنا بين يديك قد مات منذ ألف السنين في هذه الجزيرة».
واجهته فيكتوريما بوجه غاضب، وبعينين تشتعلان
سخطاً وتساؤلاً: «اسمع يا سيد... وأياً تكون...»
«لقد سبق وعرفتكم بآمني».
«نعم. وهل تظن بأنني صدقت انك لـ ر. كامبل».
«كم كان من الأفضل أن تعرف على بعضنا البعض قبل
أن تناوليني باسمي؟»

عادت تشعر بالألم في صدغيها، لا، انه ليس الرجل الذي
تحب عنه، وعليها أن لا تسمح لنفسها بآن تفكى بهذه
الطريقة، وخاصة إذا كانت تؤمن بـ آن السنين الماضيتين
كان لهما أي معنى لها.

قالت ببرود: «انك لست لـ ر. كامبل».
خف ذلك البريق الساخط في عينيه، مرة واحدة ليحل
 محله وجه قاس الملامح لكنه متودع ومتهدد.
«كما وأنك لم تحضري هنا بممحض الصدفة».
«لقد قلت لك كيف حدث كل ذلك وقد... وقد رأيت تلك اليافطة و...»
«لقد سمعت هذه القصة مراراً، آنسة هاميلتون وعلى أن

أصدق قصتك الملفقة هذه، وأنت تلاحقيني من يومين، وكل
ذلك فقط بممحض الصدفة».
«انها... أنها الحقيقة بعينها».
«هذا حسب اعتقادك أنت؟»
«اسمع، ليس من عادتي أن اختلق الأكاذيب».
«هذا شيء متثير للدهشة، وأنا لست كذلك أبداً».
وأخذ الألم في صدغيها يزداد ويقوى أكثر هذه المرة.
«أشعررين بخير؟»
انها لم تكن تشعر بخير على الاطلاق. وهي ترى كل
الأشياء قد أصبحت أكثر غموضاً أمامها، والألم الذي كانت
تعاني منه في رأسها، كان... كان...
آنست هاميلتون» وأحاطت كتفيها ببديه الاشتثنين. «هل
أنت بخير؟»
نعم. انتي فقط... أشعر ببعض التعب، فقد كان يوم
طويلاً ومرهقاً بالنسبة إلى».

لوى بفمه وهو يحررها من بديه وقال: «وكانه لم ينته
بعد». وأخذ مفتاحاً من علاقة مقاتلته التي كانت في بده،
وفتح باب غرفة المركب ودخل وأنوار الأضواء التي سطعت
داخل المكان وفوق سطح المركب. «هيا نقوم بعملنا، سوف
أعلى الجرح الذي في صدغك، وبعد ذلك سأتصل بشاحنة
ما لقطر السيارات».
«وأيضاً بسيارة أجرة لتنقلنا».
«وبسيارة أجرة». وافق وهو يهبط السلالم القليلة إلى
غرفة داخلية في المركب. وترددت فيكتوريما للحظات
طويلة، ثم لحتت به بحدر وانتباها.

كانت الغرفة الداخلية للمركب، أكبر بكثير مما كانت تتصور... حتى أنها أكبر مساحة من غرفة الجلوس في بيتها، وقد فرشت باثاث جميل وثمين أكثر من غرفتها. «أجلسي حيّاماً تساندين»، جلست بحذر شديد على حافة طاولة صلبة ومتينة، وأخذت تراقبه كيف خلع عنه سترته وفك ربطه عنق، وفتح خزانة في الحائط كشفت على رفوف مرتبة ومنسقة حيث وضع على رف منها الشاش الطبي، وزجاجة مطهر وبعض الأدوية المختلفة.

«عظيم، والآن أرفعي رأسك نحو الضوء».

كانت فيكتوري شاردة وغير منتبهة للذى يقوله، لأنها كانت تتحقق بصورة فوتografية على حائط المركب من ورائه، وكانت الصورة لرجل يقف إلى جانب سكة كبيرة، قرأت في أسفل الصورة، روبرت كامبل يحط الرقم القياسي لمارلين في صيد الأسماك. صدقته الآن. فالرجل الذي في الصورة والرجل الذي يقف أمامها، ينتظر بنفاد صبر لترفع رأسها من أجل اسعافها، كانوا شخصاً واحداً لا يمكن أن تفرق بينهما.

«اطمئني لن أقوم بعملية جراحية، إذا كان هذا ما يقلقك ويشغل بالك».

وكانت على وشك أن يغنى عليها. وكافت بما تبقى لديها من شجاعة وقوة كي ترد عليه: «انها... انها زجاجة مطهر». وأشارت إلى الزجاجة التي وضعت على الطاولة إلى جانبها: «فرائحتها تذكرني باليموم الذي كنت فيه طفلة صغيرة، وعندما وقعت على ركبتي. وكان من الضرورة أن تخيط بعض القطب».

«لكن هذا الجرح صغير جداً وليس بحاجة إلى تعطيب..»، وعيس وهو يبعد شعرها عن صدغها. «قولي لي عندما تشعرين بأي ألم».

كان من الممكن أن تتألم، ولكنها لم تفعل، لأن رأسها كان يدور مثل دوامة لتوضيع كل شيء يدور ويحدث. فهل كذب عليها الدكتور رونالد؟

أخذت تستعيد ما جرى بينها وبين الدكتور رونالد من حيث وكانت قد سالتة: «هل أنت متأكد من أن طفلي ستكون بين أيدي أمينة؟»، فاكملتها انه هو الذي اختار بنفسه الزوجين لحضانة طفلتها.

كما انه قال أيضاً: «انهما يمتحنان بمحصنة مادية واسعة».

المعنى عيناها وهي تنظر إلى وجه السيد كامبل، يمسح الجرح بالقطن، وقد لوى فمه باهتمام بالغ.

«أتشعرين بتحسن؟»

اطرقت فيكتوري عينيها، ونظرت إليه فاللتقت نظراتهما.

«آآآ آسفة، هل... هل كنت تقول شيئاً؟»

«الذى أردت قوله فعلًا، والذي يقلقني أكثر صدغك. هل يولمك إذا لمسته؟»

أخذ يرمي بيده على الورم في رأسها لكن بلطف، وكانت لمساته لها باردة ولطيفة في الوقت نفسه.

«نعم، يؤلمني قليلاً».

قطب حاجبيه وكأنه لم يعجبه ذلك. «يجب أن يفحصك الطبيب عندما تعودين إلى سان جوان».

«لا... لا أعتقد بأن الجرح سيترك أثراً بعد ان يندمل».

أيامها القاتمة والسوداء، كما انه لم يحيط من عزائمها مرة واحدة. ولا حتى في صباح ذلك اليوم المشؤوم بالنسبة اليها، حيث كانت قد فقدت قواها وعزيمتها وغرقت في لحج لا تعرف لها أي مدى.

عادت فيكتوريما بذاكرتها إلى ذلك الصباح عندما دخل عليها الدكتور رونالد في المستشفى ليجدها كثلة جامدة لا حياة فيها، وغارة في بكاء تفتت له الأكباد.

قال لها وقتها: «فيكتوريما، ما بالك يا عزيزتي؟ هيا، في استطاعتكم دائمًا أن تعتندي على...»

هرت حينها فيكتوريما رأسها بالدم سحيق وقالت: «لا، لن أستطيع... لأنني أتمكن منها كان أن أضحي بطفلي...»

«نظرت إلى بي عزيزتي». ورفعت فيكتوريما رأسها إليه ببطء وتتناقل وكانت الدموع الغزيرة قد تركت أثاراً ظاهرة على ملامح وجهها الكثيف، وتتابع يقول لها: «من الصعب جداً أن تبقى هذه الطفلة، وأنت التي تعرفيين كم والدتك تعاني من المرض الشديد، وبيان ذلك النبأ سيقضى عليها عندما تعلم بأنك أنجبت طفلة بصورة غير شرعية».

كانت تلك الكلمات قاسية عليها، ولكنها كانت تتنطق بالحقيقة وبراقعها الأليم. فوالدتها تعاني الآن من ثالث نوبة قلبية خلال سنتين فقط. وحتى لو كانت والدتها تتمنع بصحبة جيدة، فماذا ستقدم إلى طفلتها غير تكرار لحياتها التعيشية؟

أجابته عندها بصوت تخنقه العبارات: «أعرف، لكن... لا أقوى على أن أنجبها وأستغنى عنها دون رويتها ولو لمرة واحدة على الأقل، من دون أن أعد أصابع يديها وأصابع

«كما انتي أيضاً، لا أعتقد ذلك». وحوال نظره عن عينيها ليقرس في ملامح وجهها. « فمن المؤسف أن يفسد أي شيء ذاك...». وقطب ب حاجبيه أكثر من الأول، ثم خطا بعيداً عنها. «حسناً، لقد تمت معالجة الجرح، أما الآن فبات الاتصالات الهاشقية، ان اعطيتني اسم الشركة التي استأجرت منها سيارتك، فسوف أبلغهم طلبك».

شعرت بضيق شديد في رأسها، واستدارت بسرعة ومشت نحو السالم لتبعده إلى سطح المركب. وكان الهواء قد أصبح بارداً نوعاً ما، لدرجة ان الريح التي هبت من البحر أرسلت قشريرية باردة على جسدها. أبعدت خصلات شعرها التي طيرتها ريح البحر عن عينيها، ثم تقدعت واستندت إلى درابزين المركب وأخذت تحقق في الأفق.

كان المكان على ظهر المركب هادئاً ويرسل الاطمئنان في النفوس المتعبة والمرهقة تماماً كنفس فيكتوريما، ولا يعكر صفو ذلك الهدوء سوى صوت ريح البحر الهامس وضجة المراكب التي ترسو عند العيناء، ولكن بالرغم من أن ذلك كان يبعث الهدوء والاطمئنان، إلا أنها لو خيرت لما كانت تبادله بهدوء وأمان غرفتها في الفندق في سان جوان. فقد كانت هناك أمور كثيرة يجب تصنفيها وللتفكير فيها ملياً، وهذا يصعب عليها أن تقوم به هنا، وليس بوجود روركي في الغرفة السفلية من المركب. فبمجرد أن تراه تربك وتختلط عليها الأمور، وحتى الآن لا تستطيع أن تتصور أنه هو الوالد الذي يرعى طفلتها.

من غير المعقول أن يكون الدكتور رونالد قد خدعها، وهو الذي أرشدها ثم برأها على الطريق الأمثل والأصح في

قدميها، من دون أن تفترس بلامع وجهها البريء...»
 أمسك الدكتور بيديها الائتنين وهو يقول لها مشجعاً:
 «نقبي بي، فيكتوري، أوكد لك أن طفلتك تتمتع بصحة جيدة.»
 نظرت فيكتوريإليه بعينين زانفتين وقلب يقطر دماً
 ساخناً لتقول له: «أهي... أهي، تشتهني؟»

رق وجه الدكتور قليلاً وقال: «اعتقد بأنها كذلك». اغورقت عيناً فيكتوريما بالدموع، وتنحنح الدكتور قبل أن يقول: «إن رؤيتها ستجعل الأمر في غاية الدهش والمصوّبة بالنسبة إليك، تثق بي، يا عزيزتي، فالشخصان اللذان سوف يرعنها سيمعنها كل العطف والمحبة».

«هل التقيت بهما؟»
أبعد الدكتور عينيه
بنفسي بأنهما جديران
بسيطرة المرأة أن يقوم

أخذت فيكتوريا تطلق أنفاساً مختنقة بينما رياح الليل
تلعب صفحات المياه الكاريبيّة. نعم، هذا ما قاله الدكتور
في حينه، وهو الذي كان يعرّفها طوال حياتها لذا فهو عرض
تماماً لمن يسلم طفلتها إلى والد والدة ولا شك بأنّهم أحبوا
طفلتها تماماً كما أحبوا بعضهما البعض.
قطع عليها تفكيرها صوت روركى وهو يقول: «أخبار
ستة».

دارت بسرعة نحو مصدر الصوت وقالت: «ماذا هناك؟»
طيس هناك سيارات أجرة.»
قطبليت فيكتوري حاجبيها وقالت: «ماذا تعني بكلامك؟»
«هل تكلمت بكلام غير مفهوم، يا آنسة هاميلتون؟ لقد

اتصلت بثلاث شركات، وكان نفس الجواب في كل مرة، ما عدا الاتصال الأخير، حيث قالوا لي إنهم سيرسلون واحدة في خلال ساعتين من الوقت. «لكنها ما زالت الساعة الثامنة الآن.» « تماماً.»

انتصبت واقفة وقد لاحظت بأن تصرفة قد تغير مرة أخرى. وقد عاد إلى عاده مثل ما كان عند وقوع الحادث في بداية لقاءهما، ولا تعرف سبباً لكل ذلك.

قالت بحده: «لا أدرى لماذا يبدو عليك الغضب الشديد. مع انتي أنا التي على أن أهدى من نفسي وأصبرها خلال الساعتين **المقلبتين**، وليس أنت».

آه، أرجوك، لا يجب أن نعود إلى تلك المناقشة التي لا
يُحتمل طرفيها.

أخذ يحملق في وجهها للحظة، ثم تنفس بعمق وهو يقول:
«إنك على حق في ذلك. ما حدث، قد حدث، والذي يحتاج إليه
الآن هو معالجة الأمور الحاضرة، أليس كذلك؟»
«ماذا بخصوص شركة تأجير السيارات؟ ربما قد
وافقون على ارسال سيارة إلى هذا المكان.» ضحك
دوركى بحدة لقولها هذا، فرفعت رأسها للنظر إليه ولتقول:
«هل، قلت شيئاً مضحكاً؟»

«انها بورتو ريكو، آنسة هاميلتون، ولبيست شيكاغو، ولا أحد يرغب في أن يعمل حتى هذه الساعة من الوقت.»
«بإمكانك أن تحاول ذلك.»

لقد حاولت فعلاً.

لفهما صمت بارد، تنهدت فيكتوريا وقالت: «حسناً، أعتقد وفي هذه الحال ان أنتظر في سيارتي إلى ان...»
«ذلك غير محتمل في ان يحدث، فشركة سيارات الأجرة قالت انها قد ترسل سيارة، ولكنني لا أعتمد كثيراً على قولهم هذا».

أخذت تنظر إلى ما وراء الميناء، كانت الظلمة قد حجبت كل رؤية عن الطريق التي أوفرت سيارتها في وسطها.
عادت الرعشة الباردة تسري في عروقها وقالت: «ان الطريق العام ليس بعيداً. اعتقد بأن المسافة بين هذا المكان والطريق ليس باكثر من ميل واحد».

«انها مسافة أربعة أميال على الأقل إلى الطريق العام. ولما أعتقد بأنك غبية لهذه الدرجة لاتعطي هذه المسافة بمفردك...»
«اسمع، سيد....» فرفع حاجبيه عندما خاطبته بهذه اللهجة، وبلعت هي بريتها وتابت نقول: «روركي... وكما قلت ان الأمور الحاضرة هي التي يجب أن نناقشها وان نتداول بها».

نظر إليها للحظة، ثم طأطا برأسه وقال: «معك حق».
«هذا إذا كان لديك أي اقتراحات...»
«اقتراح واحد فقط». وبدا وكأنه كان يصدق كلماته قبل أن يتقوه بها، «يمكنك أن تأتي معي..»
فغرت فاها بهدشة وقالت: «على متى مرركب؟»
«نعم».

«تقصد انك قد ترجعني إلى سان جوان؟ آه، ولكنني لن أسمح لك بذلك. ان...»

«لا تكوني سخيفة، فذلك قد يستغرق ساعات طويلة.» قال ذلك وابعد عنها، وأخذ يسحب حبال المرساة: «سانثاك إلى إسلا دولا بانتيريا. ومن هنا فقط، سوف أقدر أن أقوم باللازم ليتم نقلك واعادتك إلى سان جوان.»
«وما تكون إسلا دولا... دولا؟»

«... دولا بانتيريا... إنها مكان إقامتي الدائمة.»
اتسعت عينا فيكتوريا بذهول شديد. وهي التي أمضت يومين في البحث والتقصي لتحصل على عنوانه...
«إذاً؟ أرجوك اتخذني قراراً ما، يا آنسة هاميلتون، فهل ستذهبين معى أم ستبقين هنا في هذه العزلة المنفردة؟»
«كيف يمكنني أن أرفض دعوة كهذه؟»

«أفهم من ذلك ائن توافقين على اقتراحي.»
بسمل قائلة: «القد أصبحت باقترابك». وجلست على مقعد فوق سطح المركب وأخذت تنتظر إلى البحر.
أخذت فيكتوريا تبلغ ريقها وهي تشعر بالجوع وبيان أمعاءها تعلم وتطحن نفسها بنفسها، لكنها لم تصب بأي نوع من دوار البحر. نظرت إلى روركي كاميل الذي كان يدير لها ظهره ويقود مركبه عبر اليم، وتساءلت فيما لو كان يعلم بأنها جائعة ولم تتناول طعام الغداء بعد وهو ينعم بهذه الرفاهية وذلك المركب الذي لا يملكه سوى الآثرياء مثله.
تنهدت وهي ترجع برأسها إلى الوراء، وتشعر كلياً بارهاق شديد.

كان روركي يقود مركبه ولم يلحظ ما هي عليه من ألم وتعب. لم ينظر إليها ولم يكلمها طوال ذلك الوقت.
كانت تعرف سبب ذلك، فهذا الرجل الذي يحرص علىبقاء

اثنين بنفس اسم روركى ينظران إليها، وكررت قولها: «لا شيء، لا شيء». وكان هناك رجفة وتعثر في صوتها. قطب روركى حاجبى وهو يسألها: «أتشعرين بالبرد؟» وقبل أن تتمكن من الإجابة على سؤاله، كانت ذراعيه قد لفتها بقوة. قال لها: «كان عليك أن تقولي لي إنك تشعرين بالبرد، فهناك عدد لا يأس به من السترات في أسفل المركب».

«أنتي... أنتي لا أشعر بالبرد، أنتي فقط...» وعادت أماعها تتصدر أصواتاً وكانها تستتجد لبعض الطعام، وارتعدت وهي تبلغ بريقها وتقول: «أنتي لا أشعر بخير وعافية، هذا كل ما في الأمر».

أدبارها التراجحة شاماً وقال: «ماذا تقصدين بذلك؟ وهل أصبحت بيذور البحر؟»

هزت رأسها نافحة، وقالت: «لا، أنتي متأكدة من ذلك». أمال روركى برأسها: «أنت شاحبة الوجه».

«أنتي... أنتي أشعر بنوع من الغرابة والغموض». «ألا يمكنك أن تحدي ما تشعرين به أكثر من ذلك؟» «نعم، يمكنني أن أحده ذلك». قالت وهي لا تترى فعلًا ما تقول: «أنتي أرى اثنين من أي شيء وأي كان».

شدّها نحوه بقوّة وهفّ: «ما الأمر؟»

«و.... تعرّثت بكلامها وتلاشت ابتسامتها، وقالت متأوهة: «وأشعر بانتي أصبحت بالغثيان».

تردد في المسافات صوت جرس يقرع، وكان عميقاً وثابتًا.

فيكتوريـا.

نظامه الحيـاتي بهذا الحمـاس، والذـي كان فيـ أن يـعرف مكان إقامـته أصعب بكـثير من الفوز بـجاـنة كـبـيرة، نـزـاهـةـانـ يـأخذـهاـ معـهاـ إلىـ عـتبـةـ بيـتـهـ.

خفـ هـدـيرـ محـركـ المـركـبـ لـدرجـةـ الـهمـسـ، وأـخـذـتـ فيـكتـوريـاـ تـنـتـفـتـ حـولـيـهاـ وـالـمـركـبـ يـقـللـ منـ سـرـعـتـهـ، وـحاـولـتـ أـنـ تـنـهـضـ مـنـ عـلـىـ مـقـدـعـهـ، لـكـنـ سـطـحـ السـفـيـنـةـ بـداـ وـكـانـهـ يـتـأـرـجـحـ مـنـ تـحـتـ قـدـمـيـهـ. فـعـادـتـ بـسـرـعـةـ لـتـجـلـسـ عـلـىـ المـقـعـدـ، وـهـيـ تـفـتحـ وـتـغـضـ عـيـنـيـهاـ بـدـهـشـةـ وـذـهـولـ.

سـالـتـ مـسـتـفـهـمـةـ: «ـمـاـ كـانـ ذـلـكـ؟ـ»

دارـ رـورـكـيـ نـحـوـهـاـ وـقـالـ: «ـعـمـ تـتـكـلـمـيـنـ؟ـ»

نظرـ فـيـكتـوريـاـ إـلـيـهـ: «ـلـمـاـذـاـ كـانـ المـركـبـ...ـ كـنـتـ فـقـطـ...ـ بـيـدـوـ وـكـانـتـيـ فـقـدـتـ تـواـزـيـتـ»ـ.ـ نـظـرـ إـلـيـهـ طـوـيـلـاـ،ـ ثـمـ مـدـ لـهـ يـدـهـ.ـ عـلـىـ أـيـةـ جـالـ،ـ أـنـتـ لـنـ تـبـقـيـ جـالـسـةـ فـيـ مـكـانـكـ.ـ اـمـسـكـيـ بـيـدـكـ لـأـسـاعـدـكـ عـلـىـ الـمـجـيءـ إـلـيـ هـنـاـ»ـ.

فـعـلتـ ذـلـكـ،ـ لـكـنـ بـحـذرـ شـدـيدـ،ـ وـتـمـسـكـ بـيـدـهـ الـمـمـتـدـةـ إـلـيـهـ وـكـانـهـ فـيـ مـرـحـلـةـ نـجـاةـ مـنـ شـيـءـ مـمـيـتـ.ـ وـخـطـتـ بـيـطـهـ إـلـيـ جـانـبـهـ وـنـظـرـ عـبـرـ عـيـاهـ إـلـىـ الـجـزـيرـةـ،ـ وـرـأـتـ أـنـ الـأـخـرـاءـ تـشـعـ فـيـ الـمـسـافـةـ الصـغـيرـةـ الـتـيـ تـقـصـلـهـمـاـ عـنـ الـمـرـكـبـ،ـ وـاسـتـطـاعـتـ نـوـعـاـ مـاـ أـنـ تـعـرـفـ عـلـيـهـاـ مـنـ أـشـكـالـهـاـ...ـ مـرـاكـبـ رـسـتـ عـنـ الـمـيـنـاءـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ الـخـطـوطـ الـمـضـيـنـةـ وـالـمـحـيـطـ مـتـضـارـبـةـ وـمـتـاخـلـةـ بـعـضـهـاـ الـبـعـضـ.

سرـ قـشـعـرـيـةـ فـيـ عـرـقـهـاـ،ـ وـكـانـهـ رـورـكـيـ شـعـرـ بـمـاـ يـحـدـثـ لـهـ،ـ فـنـظـرـ إـلـيـهـ قـائـلـاـ:ـ «ـلـمـاـذـاـ هـنـاكـ؟ـ»ـ

«ـلـاـ شـيـءـ أـبـدـاـ»ـ.ـ قـالـتـ بـسـرـعـةـ وـهـيـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ وـكـانـهـ تـرـىـ

همست بضعف: «لقد أفسدت وأوسعـت مركـبـكـ، أليـسـ كذلك؟»

ابتسم لها باطمئنان: «كنت مثال المسافر المتمرد، إنما
كنت يائسة إلى حد ما، وصرت تتلقظين بأشياء مبهمة لا
معنى لها».

«لكن، كيف وصلت إلى هذا المكان؟ وهل هذا مستشفى؟»
«لا، أنه ليس بمستشفى...»

انه فعلاً ليس بمستشفى، فكانت فيكتوريا، مع ان الظلام كان يلف الغرفة بكاملها، لكنها استطاعت أن ترى بان كل ما هو موجود في الغرفة يدل على الثراء والرفاهية. انها من المؤكدة في اقضم تندق على سطح هذه الجزيرة.

سالات «كيف صلت إلى هذا الفندق؟»
«أنا أيضاً، ليس بفندق». وجاء بقطعة قماش علقت على
جانب المغسلة في الحمام وقال: «خذلي». وبسطها فوق
الكلمة التي أصابتها على صدغها. «كيف تشعرين الآن؟»
«لكن أليس هذا فندقاً...»
«أنا بيت..»

حققت به كمن أصحابه الخرس. انه بيته؟ وانها الان مستقلية على سرير في بيت السيد كامل؟ ان ذلك شيء لا يصدق، لا بد انها تمر بكاربوس مزعج ومستيقظ منه تماماً، او ربما انها مداعبة سخيفة. فهي منذ عدة ساعات كانت تتبع دور التحرري الخاص وتقوم بالمستحيلات تتجدد مكان اقامتها، والآن وبكل بساطة أصبحت هنا وتحت سقف بيته.

هذا لم يكن يزعجهما، لأن هذا هو ما كانت تسعى إليه في

852

«تموا... ها، استيقظ!..»

أخذت فيكتوريَا تفتح عينيها ببطء شديد، وكان أول ما رأته ظلمة مخملية، لكن رويداً رويداً بدأت الأشياء تتوضّع شيئاً فشيئاً، كان شكل القاعة واضحاً، وأخذت من خلاًثة إلهاً

الغرفة التي على الطراز الفرنسي.
رأت وجه رجل لا يبعد كثيراً عن وجهها، وهو ينحني

فوهها ينبع في نمودج في سريره عريض ومرتفع.
«روركي؟» حاولت أن تجوس في السرير وأخذت
 تستعيد بذاكترتها ما كان من أمرها.

«على مهلك.» وأسندها بلطف وحذر على السرير ووضع الوسادات خلفها.

١١٢ بلغت فيكتوريا بريقيها، وكان ريق جاف ومن كمارارة الصبر. «أين... أين أنا؟»

ضحك بلطف ورقة. «كنت أتساءل فيما لو كان الناس يطرحون هذا السؤال عندما يصحون من أمر شبيه بهذا». «ماذا تعني بقولك، عندما يصحون من أمر شبيه بهذه؟»

«كدت تقتلين وأنت على المركب، لا يمكنك أن تنتذكري ذلك؟»
«لا، اتنى، اتنى...» وأغمضت عينيها من جديد وهي

تستعيد ببطء الأحداث الأخيرة، والأصوات التي سادت على الشاطئ، وعندما تهواى المركب تحت قدميه، ومن ثم الغثيان المفاجئ الذي أصابها...

هذين اليومين الماضيين، انما كانت دهشتها كيف وصلت بها الأمور إلى هذه النهاية.
قطع عليها فيكторيا ليسالها: «أترغبين بکوب من العاء؟»
نظرت إليه وهي تبتسم بامتنان. «نعم، أرجوك، فذلك ما أرغبه بشدة.»
«تفضلي.» قال وهو يرفع رأسها عن الوسادة: «لا تشربي دفعة واحدة، فقد قال ماندوزا ان أمعاءك ستكون حساسة لبعض الوقت.»

رفعت فيكتوريا حاجبيها متعجبة وسألت: «ماندوزا؟»
«إنه طببيي الخاص، وقد كشف عليك، والقطلك بعض الصور بالأشعة. لا تذكررين هذا الشيء، أيسأ؟»
هزت رأسها نافحة وعلى قدر ما تستطيع وقالت: «لا، لأننا لا ذكر شيئاً بعد الذي كنا عليه في المركب، انتي...»

لكتها تذكرت بصورة مقاومة تلك الأمور: يدا الطبيب التي كانت تفحصانها بلطف وبلهجة الإسبانية الهدئة، وأزيز آلة الأشعة الخافت، وتذكرت أيضاً كيف حملها روركي، ومن ثم وضعها بلطف على هذا السرير المظلل.

ضحك روركي، وكأنه كان يقرأ ما يجول في رأسها.
«اطمئني، كونستانسيا هي التي وضعتك في السرير.»
«كونستانسيا؟»

«نعم، فهي مدبرة منزلي.» ونهض عن حافة السرير وقال: «أفترح عليك أن تاخذني قسطاً آخر من الراحة الآن. فإن احتجت إلى أي شيء خلال الليل، فما عليك سوى أن تضغطي على زر الجرس إلى جانب سريرك.»

أغمضت فيكتوريا عينيها بضجر وتعب وقالت: «لقد أزعجتك لغاية الآن ما فيه الكفاية.»
خيم صمت ثقيل، وبعدها ضحك روركي قليلاً وهو يقول: «نعم، لقد فعلت ذلك فعلاً. والآن تصبحين على خير، فيكتوريا هاميلتون، حاولي أن تتمامي جيداً.»
تورد خدافيكتوريا خجلاً، لأنها كانت تقصد ان تعترف له بأدب، ففتحت عينيها ودارت برأسها وهي على وشك أن تقول له ذلك... ولكنها أدارت في الوقت الذي كان يغلق الباب وراءه. تنهدت وakanها بذلك تجلب الهدوء والسكينة إلى نفسها.
لكنه ليس الرجل الذي جاءت تبحث عنه، فرجل كهذا لا يصلح بتاتاً أن يكون والداً لأطفال، كما أنها لا تستطيع أن تتصوره رجال متزوجاً، فما من امرأة ترضي بغير رجل مثله وبحياة السرية والانعزال التي يحياها.

«سينيوريتا؟» تعالى هذا النداء، فالتقت فيكتوريا بسرعة نحو الباب. ورأت سيدة ممتلئة الجسم، وفي منتصف العمر تبتسم لها بتردد. «لم أرد أن أزعجك، ولكن السنior ظن انه ربما تريدين بعضـاً من عصير الفاكهة.»
بلغت فيكتوريا بريتها وقالت: «لا، شكرأ لك على أية حال. فانا... فانا لا أريد شيئاً في الوقت الحاضر.»
«كما تريدين، سينيوريتا. إذا احتجت إلى أي شيء، اكتبـي على الزر إلى جانبك...»

قاطعتها فيكتوريا لتقول: «كونستانسيا؟ أهذا هو اسمك؟» فهزت السيدة برأسها ايجاباً، وترددت فيكتوريا قليلاً قبل أن تطرح سؤالها: «كنت أتساءل... فيما لو ان السنior كاميل متزوجاً أم لا؟»

كحلت علينا كونستانتينا للحظة وكأنها لم تكن تتوقع سؤالاً كهذا، لكنها قالت بعد ذلك: «لا، فلا زوجة عنده، تصبحين على خير، سينيوريتا».

عادت فيكتوريَا تنتهد والباب يغلق من وراء كونستانتينا، فروركي غير متزوج إذًا، تماماً كما تصورت، وما من شك أن هذا الرجل ليس هو من قطع آلاف الأميال لتراء. تمعنْت بأحداث ذلك اليوم الذي مضى عليها، وشعرت أنها كانت تخفيه في بيت لا شيء فيه سوى مرايات مشابهة وكلما فكرت أنها اقتربت أكثر من بابه الخارجي، وجدت بأنها لا تصطدم سوى بالسراب.

أما بالنسبة لروركي، فهل كان هو من النوع البارد والخالي من الأحساس والمشاعر؟ أو هل أن هناك جانب آخر منه لم تسنح لها الفرصة للتعرف عليه؟ تنهدت هذه المرة بقوّة عكرت سكون هذا الليل، ثم غطت بعد ذلك في نوم عميق ومضطرب.

nour

الفصل الرابع

استيقظت فيكتوريَا فجأة في وقت ما، من بعد منتصف الليل، خائفة لا تعرف في أي مكان هي، وما هذه الغرفة الغريبة التي حكمت القدر أن تصل إليها وظلم الغرفة حجب عنها معرفة الأشياء مما زاد الأمر تعقيداً وغموضاً بالنسبة إليها.

تقلبت في فراشها بتملل، ما زالت تشعر ببعض الألم في رأسها، إنها كانت محظوظة لأنها لم تصب أصابة أكبر مما هي بذلت قسمات وجهها متالمة وهي تتذكر الخسارة والضرر وما تكبّته وقادت منه. ولكن الذي كان يريها نوعاً ما هو أن الذنب ليس ذنبها، إنما عاطفة الأمومة هي التي كانت تحثّلها وتلحّ عليها كي تجد طفلتها. ليس هذا ما سعت إليه منذ البداية؟

عادت تتقلب متعبة تحت الغطاء القطني، وتساءلت لما لم طرح على نفسها هذا السؤال من قبل؟ ربما لأن الجواب كان واضحًا ولا لزوم للتساؤل بشأنه، أما الآن فإنه يصعب عليها تبريره خاصة بعد أن امضت ساعات في التقصي والملاحقة لتجد مكان اقامة د. ر. كاميل، وبعد الحادث غير المتوقع حدوثه بين السيارتين، واصابتها بتلك الكدمة التي ما زالت تعاني منها.

غضبت على شفتها السفلية يائسة تفكّر كم ارتكبت من

الغرفة ثم عدت إلى العشة قبل ان تقف على قدميها.
«ان احوالى تجري على ما يرام لغاية الآن»، قالت بصوت
عالٍ بعد ان أصبحت واقفة، لكنها شعرت بعد ذلك بوهن
واعياء وانهال تجاهلاً تستطيع الحفاظ على توازنها أكثر من ذلك.
فتمسكت بحافة السرير بقوة، وببيديها الاثنتين، وأخذ العرق
البارد يتضيب من جبهتها فعادت تنظر إلى زر الجرس
بحيرة وتساؤل. هل اذا ضغطته تجيب عليه كونستانتسيا؟ ام
قد يجيب عليه روركى؟ وب مجرد ما فكرت به اطمأنت قليلاً،
 فهو يستطيع مساعدتها، وعصفت في رأسها صوراً مشوشة
عن تلك المساعدات.

أخذت تتبين تلك الصور شيئاً فشيئاً في شريط مخيلتها،
روركى هو الذي انحنى فوق رأسها عندما كانت تتنزّل
وتتجوّج من الأكم، وروركى هو الذي حافظ على توازنها
عندما كانت تغسل وجهها فوق المغسلة، وهو الذي كان
يبرد الكدمة في رأسها بقطعة قماش رطبة.

تشجعت بعد ان تذكرت كل ذلك وقالت بصوت مسموع:
«هيا، يا فيكتوريا». وأخذت تحاول قطع تلك المسافة
القليلية من السرير إلى الحمام بعزم وقوّة.

كانت تترجف من شدة التعب عندما وصلت أخيراً إلى
الحمام، وتمسكت بقوة بحافة المغسلة وكأنها جبل النجاة،
وأحنت رأسها إلى أسفل المغسلة وهي لا تشعر بعظام
هيكلها وكأنها صنعت من المطاط، ثم وكأنها تذكرت، رفعت
رأسها فجأة لتنتظر إلى وجهها في المرأة.

تاوهت غير مصدقة ما عكست المرأة على وجهها.
ضحك قليلاً وهي تتأمل نفسها فقد كانت بشرتها

الاخطاوه في تلك الأمور ولم تتصرف بحكمة إلى الآن، ومن
أين لها ان تعلم أو تدرى ما قد يكون بعد ذلك؟
تعلمت في فراشها بضرر وسام وتذكرت فجأة أن كل
الذى سمعت إليه منذ عدة أشهر، كان فقط من واقع انانيتها
التي اعمت بصيرتها. وان الهاجس لرؤيه طفلتها قد ازال كل
ذرة من سلامه عقلها وازانها الفكري، ولم تقدر الا ب نفسها،
ولم تهتم بمشاعر الآخرين واحاسيسهم، حتى لو كانت تلك
المشاуرا من جانب طفلتها الحبيبة.

وطفت عليناها بدموع ساخنة، لكنها هدأت من نفسها
وقالت، ما من شيء يدفعك الى تلك التفاسة، فطفلت تعيش
حياة هانئة وسعيدة في مكان ما على هذه الجزيرة.
لكن الدموع انهرت بزيارة من مخلبتها، ورفقت وجهها
في الوسادة وأخذت تبكي بكاء من ايفت الاكباد وظلت على
هذه الحال، حتى جفت الدموع من عينيها. واستسلمت بعد
ذلك العذاب المرير إلى نوم مضطرب وقلق.

كانت الغرفة مضاءة بنور الشمس، عندما استيقنت من
نومها مرة أخرى. وشعرت برجمة مزعجة في صدرها، ورفعت
أخذت تتحرك بحذر شديد في سريرها، ورفعت
جسمها ببطء لتستند ظهرها إلى الوسادة مفكراً ان ما
تحتاجه الآن فعلًا، هو حماماً ينعشها. وتطلعت في زر
الجرس إلى جانبها وتذكرت كلام روركى بأن تستعمله
عندما تحتاج إلى أي شيء. لكن الحمام في غرفتها وعلى
بعد خطوات منها، فمن المؤكد انها تستطيع ان تمشي إليه
بمفردها دون مساعدة احد.

ابعدت عنها الغطاء القطني، وانزلت ساقيها إلى أرض

70

الخروف من الحقيقة

«هل أنت معتادة على هذه الحركات، اذ تقويمين بكل ما قد يخطر على بالك؟ وهل يصعب عليك ان تفكري قليلاً قبل ان تقدمي على أي عمل؟»
«انزلتني من بين ذراعيك من فضلك.»

لماذا؟ اللتوودي مرة أخرى إلى الحمام؟ ربما ايضاً كنت تفكرين أن تقومي بنزهة سيراً على الأقدام، أو ربما لتمارси رياضة الجري، أو لتشتركي بمباراة في كرة القدم، أو ربما ايضاً...»

«أتسمى بأن تنزلني، أهلاً؟»

«بكل سرور». واستطاعت فيكتوريا ان تسمع ندقات قلبه السريع وهو ين捶打

«أريد أن أعرف فقط ماذَا كنت تفعلين؟»

لعل عيناً فيكتوريَا وهي تنظر إلية. «وهل من داع
لطرح سؤالك هذا؟ اعني، لا بد انه من سبب وجيه لذلك». عبس وهو يقول لها: «على أية حال، ليس من عادتني أو
من هو اولى ان استرق النظر على أحد».

«إذاً، ما الذي كنت تحاول ان تقوله؟» ابتسامة سريعة وباردة وهو يضعها برفق على السرير. «انه حمامي الخاص، ولا اريد ان اداري احداً غيري، يستمعوا».

«لا تكن سخيفاً». قالت له وهو يخطو عائداً إلى الحمام وتابعت تقول: «لقد كنت في احسن حال حتى اتيت حضرتك لخففي، حتى الموت».

خرج روركي من الحمام وهو يحمل بيده مشففة وقال:
«ألم أقل لك أن تضغطي على زر الجرس عندما تكونين
بحاجة إلى أية مساعدة؟»

أخذت تضحك عالياً وهي تتساءل كيف ستعود إلى سان
جوان وهي بهذه الحالة المضككة.
فتحت حقيقة المياه الساخنة ثم بدأت تغسل شعرها
وتتجه وجهاً إلى مصدر المياه.

«هذا شيءٌ منعشٌ فعلاً». تنهدت ببسمةٍ وسرور. لكن تلك التنهيدة السعيدة تحولت إلى ارتياحٍ ورعبٍ شديدين، عندما سمعت صوت روركى يقول بعنفٍ شديدٍ: «إن ذلك غباءٌ منك لا يصدق، أيتها الحمقاء الصغيرة، ما الذي تظنين إنك تتعلمين؟»

قال: «لا خير في الأ

مکتبہ میر جبی

«قلت لك اخراجي حالاً. سنتكلم فيما بعد بالذى اجرؤ عليه
الآن لا اريد طلاقك»

وَبَانِيَةُ مَيْرَنْ سَيِّدٍ...
وَشَعْرَتْ بِالدَّمَاءِ الْحَارَةِ تَصْلِي إِلَى اَذْنِيهِ^١ مِنْ شَدَّةِ
غَبْسَهَا، وَاسْتَدَارَتْ بِسُرْعَةٍ لِتَوَاجِهِ وَهِيَ تَفْكِرُ كَيْفَ أَدْخِلُ
الرَّبِيعَ إِلَيْهِ، قَلْمَبِها.

قالت بلهجة ثابتة وشديدة: «كيف تجرؤ على ذلك؟» اضطرب وجهها للحظة واحسست بعد ذلك بأنها بدأت تفقد توازنها وأن ساقيها أخذتا ترتجفان وترتعشان. تقوه روركي ببعض اللعنات واسرع ليلتقاها بين ذراعيه قبل ان تسقط وتهوى إلى الأرض. وبعد ان بدأت تستفيق من الدوار الذي أصابها وجدت نفسها تحدق بملامح وجهه القاسية.

عن كلامها وهي تشعر بالارتباك عندما رأته يضحك بسخرية وقالت: «ما المضحك في هذا الأمر؟ ويحك، يا روركي، قل ما الذي يضحكك؟»

«ان جزيرة لا بانتيراه هي خاصتي، وخاصتي وحدي..»

حدقت فيه بذهول تام: «لك أنت؟ اتعني، بأنها ملكك؟»

« تماماً». وعاد يضحك للدهشة التي ظهرت على وجهها: «كلها، من الميناء حيث رسي مركبكي وإلى التلال المحيطة بها انزو لا حتى البحر من الجهة الثانية.»

«فهمت.» وتنهدت بعمق. «حسناً، إذا.» وكانت تتغوفه بكلامها بنوع من الحسد والغيرة: «يجب ان تكون ممتنة وشاكرة لك لأنك نقلتني إلى جزيرتك ليلة البارحة، ولكن...»

«لقد جئت ممنذ يومين إلى هذا المكان، يا فيكتوريا.»

فترث فاما بدملسة وقالت: «ماذا تقول؟»

تراجع روركي قليلاً إلى الوراء وطوى ذراعيه على صدره قائلاً: «لا تذكرن ذلك ايسضاً؟»

قالت بصوت ضعيف: «لا انكر ابداً، ولكن اهذا يعني بأنني... بانتني كنت نائمة ممنذ...»

«كان نوم متقطعاً ومتقلب، غير مستقر لمدة اثنين وثلاثين ساعة من الوقت، هذا ما يمكن تسميتها.»

سألت بحذر وارتباك: «ما الذي يجري ويصيبني؟»

تنهد وقال: «لقد دار بيتنا هذا الحديث قبل الآخر.»

«لا انكر شيئاً منه، كما لا انكر انتي تكلمت معك، عدا الحديث الذي جرى بيتنا في الليلة الأولى.» وأخذ قلبها يخفق بشدة: «هل... هل قلت شيئاً... أي شيء؟»

«تعني أشياء طائشة وحمقاء؟»

«لم اكن بحاجة إلى مساعدة. كنت فقط...» وضعف صوتها عندما وضع المنشفة على شعرها العليل وامسك بطرفيها لتلفها فوق رأسها. «كنت أغسل شعري فقط، ما بالك تجعل الأمر يبدو وكأنني...»

«لقد كان عملاً غبياً قمت به.»

شعرت فيكتوريا بخيتها تستعلان غضباً. «اسمع، اعرف جيداً بانك حملتني إلى بيتك...»

قاطعها ليقول: «ذلك لأنك لم يكن هناك من خيار افضل.»

«الا يمكنك ان تقدم السرور والبهجة ولو لمرة واحدة؟»

«انتي وببساطة، صادق دائماً في اقوالي وافعالى، وأعلم ان ذلك يسبب احياناً بعض الاحراج للآخرين.» وتوجه إلى النافذة التي صممته على الطراز الفرنسي، وفتحها، فدخل هواء البحر حاراً. «صدقيني، فلو كان هناك شيء آخر يمكن ان اقوم به، لكنت قمت به دون تردد.»

رفعت رأسها وقالت: «ان كنت فعلاً تظن ذلك، حسناً، لم لم تقلني إلى أي مستشفى؟»

«لن تجدي مستشفى واحدة على سطح هذه الجزيرة.»

«حسناً، كان بإمكانك وفي هذه الحال، ان تاخذني إلى أي فندق، أو...»

قاطعها روركي: «كنت فعلت ذلك وبكل سرور، فقط لو كان هناك شيء من الذي ذكرت.»

قطبت فيكتوريا حاجبيها وقال: «انتي لا أفهم شيئاً، أي نوع من الجزيرة هذه؟»

«ان هذه الجزيرة من الاملاك الخاصة.»

«حسناً، الا يقوم اصحاب المنازل الآخرين...» وتوقفت

باعراض جديدة من دوران البحر يجعلك تترثرين وتردددين الفاظاً غريبة لا معنى لها».

كانت تحدق به طوال الوقت وهي غير مصدقة بالذى يتغوه به وقالت: «من غير الممكن ان اقول...»

قاطعها قائلاً: «لا، من غير الممكن ان تقومي بذلك، لأننى

لن اعطيك أية فرصة» ثم مشى إلى طرف الغرفة وسحب ثوبها من على كرسى، ورمى بها فوق السرير وقال: «والآن،

ارتدى ثيابك، لأن كونستانتسيا قد هيأت لك الطعام».

«ارتدى ملابسى عندما اكون مستعدة لذلك، كما انتي لا اريد ان افطر، ولا اريد ايفضاً أية خدمة منك».

صرخت عاليًا عندما تقدم ومال نحوها ليضغط بيديه القاستين على كتفيها مما آلمها، ولكن ليستا كفاسوة وجهه وهو ينظر إليها.

قال محذراً: «لا تجاهليين».

تورد خدامها خجلًا وقالت: «إذا، اخرج من الغرفة كي تتمكن من ارتداء ثيابي».

نظر روركى إليها مطولاً، ثم ضحك وقام بما طلب منه، وهو يقول: «كما تشاءين».

كانت يدا فيكتوريانا ترتعشان وهي تفك الحزام، ثم بدت ملابسها باسرع ما تمكنها عافيتها من ذلك، وفكرت بأن الذي ترغبه في الوقت الحاضر هو ان تخرج من هذه الجزيرة، وهذا ما قررته فعلاً، وبأسرع وقت...

ساعدها في النزول على السلالم، والوصول إلى غرفة الطعام، ثم اجلسها برفق على كرسى. ودخلت عليهما كونستانتسيا بوجه مشرق، وأخذت ترحب بها بابتسامة

«لا». قالتها بسرعة، وقد انباتها غريزتها حالاً أنها لما كانت بقيت في هذا المكان لو كانت ثرثرت بخصوص ملاحقتها للسيدل. ر. كامبل، مع انها انتهت اخيراً من خطتها للتلتى برج آخر، وتابعت تقول: «لا، انا عندما لا يعي المرء ما قاله أو ما فعله لمدة يومين فان هذا يسبب الضيق».

«حسناً، وسوف تضيعين اياماً أخرى، ان أسرعت في مغادرة السرير، وأرجو ان لا تنسى انك اصبت بكمبة كبيرة في صدغك».

«اذكر بأنك قلت لي هذا، ولكن الذي فهمته منك أنها ليست سوى كتمة بسيطة».

«انها فعلًا كذلك، ولا تقللي قنوف تتحسنين يوماً بعد يوم، وذلك إذا ارتحت لمدة أسبوع أو أكثر بقليل».

«أسبوع؟ لا، ذلك سيكون مستحيلاً على...»

قال مكرهاً: «نعم، ومعك حق، ان ذلك لمستحيل، ولكن

هذه اوامر الطبيب ماندوزا، وانتي ملزمة بأمره».

تورد خدا فيكتوريانا من الغضب وقالت: «انك لست ملائم بشيء من الأشياء، يا سيد كامبل».

وسحبت العنشة من رأسها وغرست اصابعها في خصلات شعرها المكن وهي تدفعه بعيداً عن وجهها. «لو انك تتكرم وتحضر لي مرکباً ينقلني إلى سان جوان بعد ان انتهي من ارتداء ملابسي....»

ضحك روركى ببرودة شديدة وقال: «آه، نعم، وتنظيني. بانتي ساقوم بذلك في الحال، اليه كذلك؟ ثم ادعك تستقلين سيارة تتخطي بك لتزيد من امرك سوءاً، وإلى رحلة طويلة على متن مركب حيث تصلين إلى الشاطئ» وأنت مصابة

لطيفة: «سررت جداً لرويتك صاحبة وقد تحسنت بعض الشيء، ما الذي تقضلينه لطعام الفطور؟»
 في الحقيقة، أنا لاأشعر بالجوع، يا كونستانتينا.»
 قال روركي: «قدمي لها قليلاً من الخبز المحمص.
 وبيبة مسلوقة، وبعض الفاكهة.»
 «لكتني لا أريد.»
 «طالما أنا مسؤول عنك، عليك ان تتذكري ما اراه مناسباً لك.»
 «نعم، وعلى أية حال، سنتنهي من هذا الأمر بأسرع وقت ممكن.»

سك روركي فنجانين من القهوة من الإبريق الذي وضع إلى جانب طاولة المائدة. «وإذا اتبعت أوامر الطبيب، فانا على ثقة انك لن تبقى أكثر من أسبوع في هذا المكان...»
 ابتسمت بحقد، وقالت: «لا أرعب في ان افترض نفسى عليك كل هذه المدة.»
 «لقد سبق وفرضت نفسك على، وبسبعة أيام أخرى لن تغير شيئاً.»
 «حسناً، لكن هناك أشياء أخرى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.»

«مثل ماذ؟»
 «أطير إلى بيتي يوم الاثنين المقبل.»
 «هذا الاثنين؟ إذًا، لماذا كنت ومنذ يومين مضيين في شركة كامبل، تطلبين عملاً؟»
 أخذت تذكر بسرعة لتتجد جواباً لهذا القول الغبي الذي جعل كامبل يطرح سؤاله هذا: «لأنني... لأنني كنت اظن بأنني سابقى في بورتو ريكو لبضعة أشهر أخرى.»

مال روركي بجسده إلى الوراء واستنده إلى خزانة في الغرفة ورفع فنجان القهوة إلى شفتيه، ثم قال: «هكذا، وبهذه السهولة؟»

بدت غير مبالغة وقالت بهدوء: «نعم، بهذه السهولة.»
 «ماذا بشأن عائلتك؟ وعملك؟ من المؤكد ان هناك من ينتظرك عودتك في بيتك.»

«هناك برني فقط ينتظرنى وبإمكانه ان يحل مكانى بهسهولة مطلقاً.»

قال روركي: «هذا تقييم ممتع لمدى اهميتك». ووضع فنجان القهوة جانباً ثم طوى ذراعيه على صدره.
 رقته فكتوريها بنظره باردة وخالية من أي تعبير ثم قالت: «أنتي أنسنة لخبيب املك، عندما انباك بأن برني الذي اتكلم عنه، يكون مديرى وبانتهى اعمل نادلة في مطعم، ولن يصعب عليهم الأمر كي يجد بديلة عنى.»

«هذا جيد. ففي هذه الحال، بقاوك هنا لن يعيق أى انسان.»

«عداك انت.»

«ما من خيار آخر، في الحقيقة، اليس كذلك؟»
 «نعم، هناك خيار آخر.» ورفعت رأسها متتابعة قوله:

«فلمير لى وكيل اعمالك بعض البيانات، وساوقي عليهما.»
 رفع حاجبيه متعجبًا ثم قال: «عن ماذ تتكلمين؟»

«أنتي اتكلم عن نتائج الأمور التي افلقتك واغضبتك، يا سيد كامبل. وسيكون من دواعي سروري ان اوقع على بيانات تقول بأن الحادث برمته كان قد نتج عن خطأ مني.»
 «تعنين بيان قانوني؟»

«لكنني لست ملكاً لك، لست...»
كرر قوله: «كل شيء». ولن تستطعهين مقاومتي. هل تفهمين؟»

«آه، نعم، وافهم ايضاً بأنك تفوقني قوة.»
ضحك بيرودة وقال: «هذا صحيح، وكما انتي مؤذن وخطير جداً. لا تجعلني الأسبوع المقبل اصعب تحملًا مما يجب ان يكون، يا فيكتوري، وذلك لمصلحتنا نحن الاثنين.»
امثلات عيناها بالدموع وقالت: «انتي اكرهك.»

ضحك مرة أخرى، وقال: «اصحح ما تقولينه؟»
شعرت بالغثيان، فما كان يقوم به بوركى كان عن تعدد بارد لا احساس فيه، كان اشبه بالسيطرة عليها، لا بداعف العاطفة والحب. وقد اظهر لها بوضوح، بأن هذه المملكة اي جزيرته، وما عليها يخصه هو.

«أيها الواقع». وأخذت تضربه بكل ما عندها من قوة بقبضات متالية. وسقطت ضربة على فمه، بقوة كافية كي تميل برأسها إلى الوراء، وسال الدم من شفتها.

احكم يديه حول خاصريتها، بقوة هائلة، لدرجة انها شعرت بضغط اصابعه على عظام بنيتها، لكنها حافظت على توازنها ورفعت رأسها عاليًا وانتظرت أي نوع من الانتقام ممكן أن يقوم به. مد يده ببطء إلى جيب سرواله، وتناول منه محمرة ناصعة البياض، وأخذ يمسح به الدم الذي سال على شفتها، ثم نظر إلى بقع الدم القرمزية التي بانت واضحة على المحمرة البيضاء.

«هل دائمًا يؤدي بك انفعالك الشديد إلى هذا الحد، يا فيكتوري؟»

طاطات برأسها وقالت: «نعم، ومتى اقوم بذلك.»
قاطعها قائلاً: «لا أعلم، أنت اما سانجة وبسيطة او حاذقة وبارعة، يا فيكتوري. فذلك البيان القانوني الذي تتكلمين عنه قد لا يستحق الأوراق التي ستكتب عليه. ذلك لأن أقل المحامين كفاءة قد يفهم ما فيه ويطبل مفعوله ويدعى بأنك كنت غير واعية وما زلت تعانين من عوارض الكدمة التي اصابتك عندما وقعت على البيان، أو ربما قد يدعى ايضاً بانك اكرهت على ذلك بالتهديد والوعيد.»
«من تظن نفسك، يا بوركى كاميل؟ قد تكون هذه الجزيرة ملك، ولكن هذا لا يجعلك امبراطوراً وحاكمًا عليها.»

لوى فمه بابتسامة باردة وقال: «تفترض بانني فعلًا كما قلت، فما في ذلك؟»
قالت بهدوء: «الذي أعرفه تماماً هو ان بوركوريكو تخضع لسلطة الولايات المتحدة، وانها...»
كان قد أصبح قريباً منها قبل أن تأتي على نهاية قولها وامسك بكفيها بقوة ليهضها عن كرسيها.
«لا قوانين في جزيرة لا بانتيرا عدا قوانيني أنا... اتفهمين ذلك؟»

تملكها خوف شديد من تهديده هذا، لأنه لم يكن بالرجل الذي يمكن مقاومته، وقد فهمت ذلك منذ ان تعرفت عليه. وعادت تتساءل، لماذا تسمح له بأن يقمع بكل ذلك معها؟
فلها ارادتها وحرrietها الشخصية وهي ليست ملكاً من املاكه.
اسوحت عيناها بسواد مخيف عندما نطقت بأخر ما كانت تفكّر به بصوت عالٍ وهو انها ليست ملكاً من املاكه.
«كل شيء في هذه الجزيرة هو ملك خاص بي.»

ارتفاع فجأة صوت في ارجاء البيت، آتٍ من السلام التي تؤدي إلى غرفة الطعام. وكان صوت لطيف وعذب، لكنه كاف ليخترق قلب فيكتوريا.

كان الصوت يعود إلى طفلة صغيرة.

شبح وجه فيكتوريا وقالت: «من تكون صاحبة الصوت؟»
اسرع روركي ووضع المحرمة في جيب سرواله وصاح:
«كونستانسيا؟ كونستانسيا!»

اسرعت مديرة المنزل بالدخول إلى غرفة الطعام وهي تحمل صينية كبيرة بين يديها. «انتي هنا، يا سيدى..»
«ابقى مع الانسة هاميلتون» ونظر إلى فيكتوريا ببرودة شديدة. «وتاكدي من انها ستلكل شيئاً من طعامها»
طأطاط مديرة المنزل برأسها طمبلة، «آه، نعم، عليها ان تقوم بذلك، اذا كانت تريد ان تتحسن صحتها».

كانا يتكلمان بأمرها وكأنها غير موجودة بينهما، هذا ما لمسته فيكتوريا، لكنها لم تكرث ابداً لذلك. وكانت كل احساسها مشدودة للصوت الضعيف والبريء الذي سمعته، ونظرت إلى كونستانسيا بعد ان غادر روركي الغرفة.
«كان ذلك الصوت... صوت طفلة، اليه كذلك؟»
«نعم.»

قالت بغياء: «في هذا المكان؟ في هذا البيت؟»
قالت كونستانسيا: «انها فتاة رائعة جداً، الم يذكرها السنور على مسمعك؟»
«لا، لا انه لم يذكر لي أي شيء من ذلك. انكون... انكون طفلة؟ اعني ابنة السنور كامبل؟»

رفعت حاجبيها متعجبة وقالت: «طبعاً، انها ابنته». «لكن... كنت قد ذكرت لي بأنه غير متزوج..»
«قلت لك، بأنه ليس لديه زوجة، سينيوريتا.»
«لا افهم شيئاً مما تقولينه.»

تنهدت مديرة المنزل بطريقة درامية كيكة وقالت: «ان السينيور روركي وزوجته مطلقاً الآن.»
«ما الذي حدث، يا كونستانسيا؟»

حولت مديرة المنزل نظرها إلى الباب وكأنها تخشى ان يدخل عليهم روركي: «لا يحق لي ان اتكلم بصدد ذلك.» ثم جلسَت على كرسى إلى جانب فيكتوريا وهي تقول: «كيف يستمر مثل هذا الزوج عندما يكون الرجل بارداً تماماً مثل الجليد، بلا شعور عنده أو أية احساس، بدون حب متبادل في قلبه.»

حدقت في وجهها متعجبة: «ماذا تقصدين في ذلك؟»
هزت كونستانسيا بكتيقها وقالت: «اعني ما اقوله بالحرف الواحد، سينيوريتا. انه لا يحظى حباً لأي كان ولا حتى لتلك الطفلة البريئة. كما انتي لم ار يوماً مثل... كيف تقولين ذلك؟ لم ار في حياتي شخصاً يخلو من العاطفة مثل هذا الشخص... كم يحزنني قلبي لأجل تلك الصغيرة.»

«كونستانسيا». وجاء صوت روركي باردًا ومخيفاً. شحب لون وجه مديرة المنزل، وارجعت كرسيها إلى الوراء ووقفت بسرعة. «نعم، سينيور.»
«من المؤكد بأن لديك اشغالاً مهمة لتقومي بها بدلاً من الثرثرة التي لا نفع منها.»
«آسفه، كنت فقط...»

«اعرف جيداً ماذانقصدين بكلمة فقط. كنت فقط تتدخلين في امور لا تعنيك، كما تفعلين دائمأً».

قالت فيكتوري بسرعة: «انها غلطتي فقد كنت اسألاها...»

«إذا كان لديك أية استلة، فارجو ان تطريحيها على أنا شخصياً. لا تطريحيها على الخدم عندي، هل هذا واضح لك؟ واستدار متوجهاً نحو الباب، ولكنه توقف في منتصف الطريق والتقت إليه: «سيأتي طببي الخاص ماندوزا في وقت متأخر من بعد ظهر هذا اليوم، وإلى ان يحين ذلك الوقت، اقترح عليك بان تناли قسطاً من الراحة». «حسناً».

رفع حاجبيه متعجباً وقال: «هل من اعتراض؟»

«ولا اعتراض واحد، اقصد... ليس لي خيار سوى ذلك. انه القول الأول والنكي الذي تقوت به منذ ان استيقظت هذا الصباح. ان كل الخدم تحت تصرفك ورهن اشارتك... لكنني افهمتهم جميعاً بانك لن تغادري الجزيرة، اهذا مفهوم؟»

طاطات فيكتوري برأسها اذعناناً له، واستراحت على كرسيها عندما كان يخرج من الغرفة.

أخذت الهواجس تتضارع بتفكيرها، فيما لو كان الصوت الذي سمعته هو صوت طفلتها. وهل هي ياترى فعلاؤ في هذا المكان، في البيت البارد جداً، والذي خلامن حنان وعاطفة الأمومة، ومع الدكان وعلى حد قول مديره منزله، رجل من دون قلب، عندها ستقوم بما هو لازم ومفروض، فسوف تضم طفلتها إلى صدرها وتغادر المكان، وعند ذلك، ما من رجل على سطح الأرض يستطيع ان يوقفها.

الفصل الخامس

«بونوس دياس، صباح الخير، سينوريتا هاميلتون». قالت كونستانسيا مبتسمة لفيكتوري وهي تضع طبقاً كبيراً يحوي الفاكهة المقطعة من البرتقال، والمانغا، والموز على الطاولة في الحديقة: «تبدين مرتحلة ومتنشطة هذا الصباح، هل تشررين بأنك أفضل حالاً من ذي قبل؟»

ابتسمت فيكتوري لها ايسماً وقالت: «شكراً لك، كونستانسيا، أنا اشعر فعلاً بتحسن اكتر مما كنت عليه». «هذا شيء عظيم» وسكتت مديرية المنزل فنجاتاً من القهوة ووضعته أمام فيكتوري: «سيسر السينيور عندما يعود ويرى انك استعدت عافيتك ونشاطك».

«اتظنين أنه سيعود اليوم؟»

«آه، نعم، اتنى أكيدة من ذلك، وعلى ما اعتقد أنه سيعود مع حلول الظلام». وأخذت تمسح الطاولة بقطعة قماش كانت بيدها، مع أن الطاولة كانت نظيفة وكانه أمر اعتاد أن تفعله وبشكل روتيني: «أترغبين بشيء آخر؟»

«لا، شكرألك، سأتناول بعضاً من فطورى، ثم سأذهب في نزهة سيراً على طول الشاطئ». «أرجوك، سينوريتا، اياك أن تسبحي، فهناك تيار قوي، وأنت ما زلت ضعيفة...»

«لا تقلقي، لن اسبح». تابعت كونستانسيا اسداء النصائح لها: «اما الاسترخاء

على الرمال سيدريك نفأً كبيراً، وستمتحك الشعس الكلسيوم لأطرافك المرضوضة، وهواء البحر سيورن خديك وسيعيد الاتعاش إلى نفسك. هل ترغبين في أن يرافقك أحد ما؟»

«لا، سأكون في أحسن حال.» رفضت فيكتوريما بسرعة لأنها لا تريد أن تصحب أحداً معها في هذه النزهة. ابتسمت السيدة وقالت: «نعم، وأنا أراك أيضاً قد تحسنت. سترالك إذاً، عند الغداء. سوف أحضر طبقاً من سلطة الخضار مع طبق من عجة البيض، وربما بعض الحلوي.»

ضحك فيكتوريما قائلة: «اما السلطة او عجة البيض، لا أقوى على الاثنين معاً، كما ارقص الحلوى بشكل قاطع، واعتقد بان ملابسي ستتحقق على بعد يومين فقط.» وقفت كونستانسيا عند الباب وقالت: «ماذا تقولين؟ انك نحيفة جداً، وقليل من الوزن الاضافي لن يؤذنك بل سيزيدك رونقاً وجمالاً.» وعندما انتهت من كلامها غادرت المكان.

تنهدت فكتوريما بارتياح بعد أن تركتها مدبرة المنزل، فهي تثير بتصاحبها مثل نقيق الضفادع الذي لا يتوقف. وذلك ليس من اهتمامها بها وقلقها على صحتها، بل أنها اوامر روركي المشددة التي اصدرها قبل أن يسافر في الطائرة المروحية ليلة أول من أمس.

لكن عندما يعود روركي مساء هذا اليوم، ستكون الأمور مختلفة وستضع حدأً لكل ذلك.

كانت تظن دائماً، بأن روركي رجل متغطرس، ومتسلط، وقد ثبتت عليه هذه التهم في طريقة معاملته لها. كما أنه كان

لديها منذ يومين متسع من الوقت والحرية لتفكير ولتحلل العواائق التي تعرض لها من البداية.

كانت متلبدة الذهن لدرجة الغباء وفي لحظة اللاوعي جزمت أن صوت الطفلة التي سمعت صراخها، كانت ابنتها.

ابتسمت فيكتوريما مستتركة تصرفاتها، فالطفلة لم تكن ابنتها كما اعتتقد. ولم يكن من مشقة عليها لتكشف ذلك أيضاً. وتذكرت كيف دخلت مرة على كونستانسيا في المطبخ وسألتها مباشرة إذا كانت ابنة روركي ليست طفلته الحقيقية.

نظرت إليها حينها كونستانسيا مستغربة ومندهشة وكانتها اصواتها صاعقة.

ـ «ماذأ؟ لا، ستروريتا، انها تنتهي أصلأً وفصلاً لعائلة كاملـ، وظهر في عينيها حزن عميق وهي تتبع قائلة: «مسكينة تلك الصغيرة، انه من المؤسف والمولم أن يجيء أي طفل الى هذا العالم وهو غير مرغوب فيه.»

استوت فيكتوريما في كرسيها وهي تستعيد بفكها ما دار من حديث مع كونستانسيا وتنهدت بالم وحرقة طفلة روركي التي تركتها والدتها، تعيش مع والد دون قلب يحن عليها ويحبها، وتذكرت بأن الطفلة قد اختفت ولم تعد تسمع لها صوتاً او ترى لها أثراً منذ ذلك.

كان من المؤسف والمحزن معاً أن لا تخرج الطفلة من غرفة الخضانة والتي خصصوا لها مربية بلباس معين لتعتني بها وتهتم بأمورها. كانت فيكتوريما قد رأت تلك المربية عدة مرات، وحاولت أن تكلمها مرة، ولكن المربية لم تكن تتكلم سوى اللغة الإسبانية.

وتلقى رعاية واهتمام بالغين. فلماذا تطير هاربة؟
لكن ما رأيك لو أنها هربت وغادرت هذا المكان بالرغم
مما تلقى من اهتمام ورعاية؟

«أعرف جيداً أنها لن تحاول الابتعاد عن هذا المكان.
فجزيرة لا بانتيرا تبعد كثيراً عن الجزيرة الأساسية،
وإنجذبتها الصغيرة لا تقوى على تلك المسافة الطويلة.»
قالت بصوت حاد: «تعني أنه لا خيار لها، وهذه الطيور
سجينه لهذا المكان.»

ضحك الجنائزي العجوز وسرب الببغاء يطير عالياً فوق
رأسهما، وهي تقارب وتتوارن مع بعضها.

«انظري، سينيوريتا، اتبعد لك أنها سجينه فعل؟»
قالت لا في نفسها، وأخذت تراقبها كيف تخط وحدة تلو
الأخرى على أفسان الشجر. لكنها اسرت بنفس الطريقة
التي اسرت هي بها.

وضعت فنجان القهوة على الطاولة ومسحت شفتيها
بمحمرة ورقية ثم وقفت.

أخذت تهبط السلالم الحجرية القليلة للحديقة وهي تفك
بالم وبمرارة، بأن ما تركه السينيور من تعليمات، كان
للرعاية والاهتمام بكل ما هو حيواني في جزيرة لا بانتيرا.
أما من ناحيتها، فستكون حررة وطالقة من هذا السجن بعد
خمسة أيام.

رفعت فيكتوري رأسها لأشعة الشمس واقفلت عينيها
وأخذت تتنشق هواء البحر الاستوائي.

«صباح الخير، سينيوريتا، انه نهار بديع، ليس كذلك؟»
أجلقت فيكتوري وفتحت عينيها، لترى الخادمة، لوتشيا

لكن الشيء الغامض والمبهم بالنسبة لفيكتوري، ما
السبب الذي أجبر الوالدة على هجر طفلتها. مع ذلك، قد يوجد
تفسير ممكن لذلك، قد تكون الطفلة شرطاً أساسياً أن يحتفظ
بها روركي ليتم الطلاق بينه وبين زوجته، وأنه شيء
مؤسف ومحزن.

تنهدت فيكتوري مرة أخرى. وقالت في نفسها إنه مهما
يجري من أمور في هذا المكان، فلا تعنيها على الإطلاق.
عليها أن تركز الآن على الاهتمام بصحتها وعافيتها كي
تستطيع الخروج من هذا المكان بعد خمسة أيام كما وعدها
روركي، وأن لا تفقد اعصابها وهي تنتظر لمير الوقت
بسعة.

حلق سرب من طيور الببغاء تجاه أماكنها. وكانت
إنجذبتها تستطع وتلمع تحت نور أشعة الشمس على ريشها
المتعدد الألوان. والتي جلبت إلى قلبها من قبل البهجة
والسعادة، لكنها لم تجلب إلى قلبها هذه المرة سوى الألم
والتعاسة. ففي ذلك الوقت شرح لها جون الجنائزي بغير
عن مصدر ذلك السرب من طيور الببغاء.

«لقد جاء بها السينيور كاميل إلى جزيرة لا بانتيرا
إذأ، أنها ليست في الأساس من طيور هذه الجزيرة؟ لكن
ما الذي يبيقيها هنا في هذه الحال؟ أقصد، ان لم تكون فعلاً
تنتمي إلى هذا المكان، فلماذا لا تطير بعيداً آذا؟»

نظر عندها إليها وكأنه ينظر إلى غيبة ساذجة لا معرفة
لها في هذه الأمور: «اعجبتك الجزيرة، ليس كذلك؟»

«نعم، لكن...»
«لطيور كل ما تحتاجه وترغبه، كما أنها في امان هنا،

وصلت حقائهما بعد مضي بعض ساعات إلى الجزيرة. وأخذت الخادمة تكتوّي لها ملابسها ومن ثم تعلقها في خزانة الثياب.

كانت تقول لنفسها دائمًا، يجب أن تتمتع وتسقّي من كل هذه الرفاهية التي فرضتها عليها الظروف، كما أنها لم تلحظمرة في حياتها بمثل هذا الدلال في المعاملة... فعندما كانت صغيرة السن، كانت والدتها تعود متعبة ومرهقة من عملها في آخر النهار وتسرع ل تقوم باعمال منزليّة لا يمكن أن تتفق عنها. وفي السنوات القليلة الماضية، كانت منهنكة ما بين الاعتناء بوالدتها المريضة، وبين العمل كنادلة. والرفاهية الوحيدة التي كانت تنعم بها، عندما كانت تأخذ حماماً واحداً دائمًا في الأسبوع، بدل أن تأخذ حماماً سريعاً كل يوم.

لكن هذه الرفاهية التي تنعم بها، لم تتمتع بها كثيراً وذلـك لسبب واحد، إنها بدأت تشعر بالضجر لعدم القيام بـأي شيء، بينما كل واحد من حولها منهمك بلذة في عمله. وتنتهـت فيكتوريـا وهي تجلس على مقعد مرمرـي في الحديقة ولا تدركـي بـأي شيء تلهـي به نفـسها وتشغلـها.

نهضـت بـبيطـه وضـجر عن المقـعد المرمرـي ومشـت في طـول العـمر الملـتـرـي في الحـديـقة وخارـجاً إلـى الطـريق المنـحدـر الذي يـؤـدي إلـى الشـاطـئ والـذي يـحد القـسم الجنـوبـي من الجـزـيرـة.

تلـلـأت أشـعة الشـمـس امـامـها فوق الشـاطـئ الرـملـي الأـبـيضـ، فـنـزـعت فيـكتـورـيا حـذـاءـها مـنـ قـدمـيها، وأـسـرـعـت تـسبـحـ في مـياهـ الـبـحـرـ الدـافـئـ، وـكـانـت تـشـعـرـ بالـحرـارةـ الـقوـيـةـ مـنـ تـعرـضـها

او ربما أنها لم تعد تـذـكـرـ، فـهـنـاكـ العـدـيدـ مـنـ الـخـدـمـ فيـ هـذـاـ المـنـزـلـ وـيـصـعـ عـلـىـ الـمـرـءـ أـنـ يـحـفـظـ اسـمـاءـهـمـ أوـ التـعـرـفـ عـلـىـ الـيـهـ بـسـرـعـةـ.

اجابت فيـكتـورـيا بـأـدـبـ: «ـنـعـمـ، أـنـهـ فـعـلـاً نـهـارـ بـدـيـعـ»، «ـأـتـرـغـبـينـ شـيـئـاـ، يـاـ سـيـنيـورـيـتـاـ؟ـ شـرـابـاـ بـارـدـاـ، رـبـماـ، أـوـ...ـ»

«ـشـكـرـأـلـكـ، فـانـاـ لـأـرـغـبـ بـأـيـ شـيـءـ»ـ، اـبـتـسـمـتـ الـخـادـمـةـ وـقـالتـ: «ـإـنـ رـغـبـتـ بـأـيـ شـيـءـ...ـ»ـ

«ـإـنـ رـغـبـتـ بـأـيـ شـيـءـ، سـوـفـ اـطـلـبـهـ مـنـكـ»ـ، «ـحـسـنـاـ، عـنـ إـنـذـكـ، سـيـنيـورـيـتـاـ»ـ

كـانـتـ خـلـالـ الـيـومـينـ الـمـاـضـيـنـ مـحـاطـةـ بـكـلـ عـنـيـةـ وـاـهـتمـاـنـ وـكـلـ فـيـ خـدـمـتهاـ أـلـيـ اـمـرـيـرـيـهـ وـتـحـتـاجـهـ اـهـدـهـ يـرـتـبـ سـرـيرـهاـ فـيـ الصـبـاحـ ثـمـ يـدـيهـ لـهـاـ فـيـ الـمـسـاءـ، وـعـلـقـتـ مـلـابـسـهاـ كـلـهاـ فـيـ خـزانـةـ وـكـانـتـ قـدـ اـسـتعـادـتـهاـ مـنـ الفـنـدقـ فـيـ سـانـ جـوـانـ فـيـ ذـلـكـ الصـبـاحـ الـذـيـ سـافـرـ فـيـ روـركـيـ، وـقـدـ اـوـضـحـ لـهـاـ وـأـفـهـمـهـاـ أـنـهـ عـلـيـهـ أـنـ تـقـومـ بـمـاـ تـرـاهـ مـنـاسـبـاـ لـهـاـ معـ طـيـارـهـ الـمـعروـجـ الـذـيـ اـرـسـلـهـ لـهـاـ.

قالـ لـهـاـ الطـيـارـ بـأـدـبـ: «ـإـذـاـ اـعـطـيـتـنـيـ اـسـمـ الـفـنـدقـ الـذـيـ كـنـتـ تـقـيمـيـنـ فـيـهـ، سـيـنيـورـيـتـاـ، فـسـوـفـ اـذـهـبـ إـلـيـهـ حـالـاـ وـبـسـرـعـةـ، وـاحـضـرـ لـكـ حـقـائـكـ»ـ

قالـتـ مـنـ دـونـ أـنـ يـرـفـلـهـاـ رـمـشـ عـيـنـ: «ـدـعـنـيـ أـلـاـ تـنـصلـ بـفـنـدقـ مـارـيـبـوزـاـ وـاـطـلـبـ مـنـهـمـ أـنـ يـضـعـواـ حـقـائـيـنـ فـيـ مـكـتبـ الـاسـتـقـبـالـ، آـهـ، تـذـكـرـتـ اـمـرـأـ آـخـرـ، سـأـطـلـبـ مـنـهـمـ أـنـ يـضـعـواـ عـلـيـهـ وـرـقـةـ كـتـبـ عـلـيـهـ: إـلـىـ جـزـيرـةـ لـاـ بـانـتـيرـاـ، كـيـ لـاـ تـضـيـعـ حـقـائـيـنـ مـعـ الـحـقـائـيـنـ الـآـخـرـيـ»ـ

لأشعة الشمس الحارة، كانت المياه شافية وقد شعرت بانها تزيل التوتر والارهاق عنها، وعادت تتنفس تحذير كونستانسيا والطبيب لها بعد السباحة كي لا ترتفق نفسها. لكن السباحة ليست بعمل مرهق ومتعب، وخاصة اذا القت بظهرها على الماء وجعلت الأمواج الصغيرة تتمايل بها بهدوء، وشعرت بارتياح من عدم وجود أحد يراقبها، أو أحد يقول لها ما يجب ان تفعله وما لا يجب...»

«ما بك، ايتها المرأة. ما الذي ترمي اليه؟» هدر صوت روركى مخترقاً هدوء وسكون الشاطئ.»

اجفلت فيكتوريا ودارت بسرعة نحو مصدر الصوت ورأته يشق طريقه بسرعة واندفع نحوها المياه تتناثر حوله على شكل قطرات صغيرة وهو يكامل ملابسه، ووجهه متوجهماً بغضب شديد.

صرخت بحقن: «ابعد عنى، اتسمعني، روركى؟ ابتعد...» اسرعت تغطس في مياه البحر العميق، وهي تدفع نفسها بسرعة، ولكنه كان اسرع منها وامسكها بسهولة وشدها بقوة نحوه.

«ايتها الصغيرة الحمقاء، ماذا تحاولين ان تفعلي اتريددين ان تقضي على نفسك؟»

أخذت فيكتوريا تدفع سعاده عنها، قائلة: «دعني...» صاح روركى في وجهها: «ما يجب ان أقوم به، هو ان اسجنك في غرفتك، انها الطريقة الوحيدة لأنأكد بها من حسن تصرفاتك.»

«كنت فعلاً احسن التصرف، وكنت استمتع بوقت طيب، إلى أن...»

«تعرفين جيداً ان الطبيب ماندورزا قال لك ان لا تجهدي نفسك، كما ان كونستانسيا اخبرتك بوجود التيارات على هذا الشاطئ.»

« تماماً كما يبدو، قل لي، اتعلم بكل هذه الأمور لأنك تقف على قمة جبل اوليمبس تراقب ما يجري وما يحصل في مملكتك، ام ان كلاب الحراسة التي تملكها تبلغ الاخبار ساعة بعد ساعة؟»

«كلاب الحراسة؟ اهكذا يكون وصفك للأشخاص الذين يهتمون بك ويسهرون على رعايتك؟»

«ان ذلك من دواعي اهتمامك أنت وحدك وقد انتهي على يديك بعد ذلك يامرة ظلمت جوراً وبهتاناً، وقد يقضيها بمليون او أكثر من الدولارات، من يدرى.»

ردد روركى طويلاً ثم قال: «هيا بنا». واحتاط بذراعيه كتفها برفق: «لنخرج من المياه، كفى...»

«شكراً لك.» وتحررت من ذراعيه وسبحت إلى الشاطئ الرملي وهو ورائها، ثم تابعت قولها: «انتي بخير الان. لماذا أنت هنا؟ فكونستانسيا قالت لي انك لن تعود قبل مساء هذا اليوم.»

لمعت عيناه ببريق غريب: «كيف استطيع ان ابقي بعيداً أكثر من ذلك، عندما أعلم بأنك تتشوقين لعودتي ورؤيتي؟» «ان الشيء الوحيد الذي تشتابق اليه نفسى وتصبو اليه، هي الدقيقة المقلبة التي اغادر فيها هذه الجزيرة.»

ابتسم روركى وقال: «اذًا، لقد كانت كونستانسيا على حق، عندما قالت بأنك تشعرين بصحة افضل، وبدأ المكان يضيق بك، كأنما دبابيس عدة أخذت توخرزك في اطرافك.»

«لا

لست كذلك، انني فقط، تعبت من ان اعامل وكانتني
عاجزة لا اقوى على القيام بأي شيء».

«لكنك

لست عاجزة، يا فيكتوريا. انما اصبت بارتجاج
في رأسك، ويجب ان تاخذى الأمور ببروية أكثر كي تشفين
من ذلك. والآن ساحضر لك ثياباً ناشفة وفنجاناً من الشاي
لتهدهد أعضاك، و...»

قطعته بغضب شديد: «ويحك، يا روركي...»

«حسناً، دعني ارى كيف تدين، قالت كونستانسيا بأن
لون بشرتك أصبحت أفضل من الأول بكثير، وبانها تتفاني
بتغذيتكم لتخفيف بعض كيلو غرامات على جسدك النحيف».«لون بشرتي جيد جداً كما لنتي لست بحاجة إلى تلك
الكيلوغرامات الزائدة. انتي...»توقفت عن كلامها بدھول شديد وهي تراها ينفل نظراته
عليها من رأسها إلى أخمص قد미ها.

«بالفعل، تحسن لون بشرتك وبدأ يعود إلى طبيعته».

قالت بصوت مرتجل: «هل انتهيت من تأملِي؟»

ضحك روركي بطفف وعاد ينظر إلى وجهها قائلاً «مايك
يا فيكتوريا؟ هل تشعررين بالبرد؟»قالت بتحدى وجراة: «نعم، انتي اشعر بذلك. لكنني لن
أعود إلى المنزل، بل ساقوم بنزهة سيراً على الأقدام».
ومشت بخطوات رشيقه ومتناهية، ولكنها لم تستطع
الابتعاد كثيراً وقد اسرع روركي بخطواته الواسعة ليصبح
إلى جانبها تماماً.قالت باعتداد: «انتي لست بحاجة إلى صحبة أحد، شكرأ
لك».

«كيف كنت تشعرين في غيابي؟»

«لقد سبق وتكلمنا في هذا الموضوع، وعلى أية حال
أظن انك قد تلقيت تقرير أكافيأ من كونستانسيا ومن الطبيب
ماندوزا، ومن المؤكد، من كل فرد من أفراد خدمتك في...»
صرخت بالم عندما ضغط بيديه على كتفيها وأدارها
إلى ناحيتها: «قلت لك كيف تشعرين؟»

«لقد قلت لك...»

«إذاً، أخبريني مرة أخرى».

«أشعر بأنني بخير وعلى اتم ما يرام».

«يقول الطبيب ماندوزا انك ما زلت تشکین من آلام في
رأسك».

«نعم، لكن ليس دائمًا، بل من وقت آخر».

«اما زلت ترين الاشياء مزدوجة؟»

ابتعدت عنه لقوله: «لا. ويمكنك ان تتوقف عن قلقك على.
لقد شفقت تمامًا».

«اذاً نشهد بذلك من معالجة الطبيب ماندوزا لك».

«بالفعل، فهو يقوم بفحصي بدقة مرتين في اليوم
الواحد». وهمت بالمسير وعاد روركي يسرع ليكون إلى

جانبها، فسألته: «أيسكن هو أيضاً في هذه الجزيرة؟»

«نعم، وعنه بيت في الجانب الآخر من الجزيرة». ومال
روركي منحنياً ليلقط صدفة بحرية من على الرمال: «كما

انه كفؤ جداً في عمله، ان كان هذا ما يقلقك».

قالت بصدق: «على أية حال، لم يطرأ بيالي ان يكون
عكس ذلك، لكن الذي يدهشني انك تدعه يشاركك هذه

الجزيرة الجميلة التي تملكتها».

رفع روركي ذراعه ورمي الصدفة في البحر وأجابها:
«ان الامور منسقة تماماً فيما بيننا. فماندولزا اصلاً من
نيويورك، وقد التقى به منذ بضعة سنوات مضت، وكانت
زوجته تعاني من مرض شديد، فجاء بها إلى هذه الجزرية
لمعالجتها وشفائها، وكان في اثنائها يدقق ويراجع
حساباته كي يسفر في مكان ذو مناخ مميز وهادئ ولكن
دون ان يعتزل عمله كلباً». «لذا، منحته الفرصة الذهبية ليكون الطبيب الخاص
لروركي كاميل».

«لقد منحته فرصة تأسيس عيادة صغيرة في هذه
الجزيرة وجهزتها له على حسابي الخاص، وكانت بعد ذلك
جماعة متوسطة العدد في هذه الجزرية». «ماذا تقصد؟»
«أقصد، رأيت بنفسك كم هناك من المستخدمين الذين
يقومون على خدمتي».

«تعني، كم اعتاد من الاشخاص كي يحافظوا على نظام
وتنسيق الامور في منزلك الضخم؟ نعم اعتقد هذاماً تعنيه فعلًا»
«آسف ان أخيب املك، يا فيكتوريا، فمعظم هؤلاء
المستخدمين كانوا يعيشون أساساً هنا، عندما تملكت هذه
الجزيرة، ولم يكن في نيتني ان استبدلهم باشخاص آخرين،
لأنهم كفؤ ويقومون بأعمال عظيمة. فنحن نربي الماشية
والدواجن، وهناك حق لزراعة الخضار والفاكهة، كما ان
هناك أيضاً قاربين يرسوان في الميناء لصيد الاسماك. من
الضروري عند ذلك ان يكون هناك طبيب معالج ودائم البقاء
من اجل ومن اجل شعبي».

«كل هذه الاشياء من أجل ان تهرب وتتخلص من ازدحام
شارع سان جوان الخانقة».

قال بهدوء: «نعم كل هذه الاشياء لأنخلص من العالم
الخانق الذي اكتسب منه لقمة العيش، ولاعيش لبعض الوقت
حياة هادئة ومرحة، ولكنني اعتقد بأن ذلك يبدو لك شيئاً
مفروط به وممل بالنسبة اليك».

نظرت اليه متعجبة: «لماذا تقول ذلك؟»
«تقول كونستانسيا بأنك كنت متعلمة ومتضائقة. وتبعدو
عليك علامات الضجر، وتقول ايضاً...»

توقفت فيكتوريا عن المشي واستدارت نحوه لقطع عليه
كلامه: «هل خطرك بيالك مرة بأنني قد اكون الشخص الأنسب
للسأل عنى وعما اشعر به؟»

«حاولت ذلك عدة مرات، اتذكرن، وكنت في كل مرة
اقولين لي بأنك بخير وعلى احسن ما يرام».

«انتي فعلًا كذلك. اعني، انتي شفيت تماماً من تلك
الحادثة التي اصابتي. لكن الذي اشعر به بعد ان شفيت
بانتي ضجرة حتى الموت».

«نعم، هذا ما كنت اعتقده طوال الوقت. وان جزيرة مثل
هذه دون تلفاز ولا مذياع، ولا نوادر او مطاعم او مسارح،
قد تبعث فعلًا الملل، وتعوزها الحركة والنشاط
بالنسبة...»

«ليس هناك شيء ممل وعمتم اذا حل السلام والصفاء
والهدوء، يا روركي».

ركز عينيه في عينيها وقال: «أترين ذلك؟»
ابعدت فيكتوريا خصلات شعرها المبلل عن وجهها

وهي التي تالمت لطفلة لم تقع عليها عينها حتى الآن، من دون شك، أنها تلقى أفضل عنابة من الناحية الغذائية ومن أي شيء عمل آخر، لكنها يتقصها الحب والحنان اللذين تحتاجهما.

قال ببرود: «وما يفترض أن يعني ذلك؟»
بلغت فيكتوريَا بريقيها وقالت: «لقد رأيت مربيتها...»
«اميلا».

«مهما يكن اسمها، وتأكدت بأنها فعلًا مؤهلة لرعاية الأطفال، لكن الذي لاحظته، أنها لم تقم بأي شيء تجاه ملفتك خلال اليومين الماضيين. حتى أنها لم تخرجها من المنزل...» توقفت فيكتوريَا عن كلامها لتلتقط انفاسها ثم

تابعت تقول: «لماذا نظر إلى بهذا الشكل؟»
بدت تعبير وجه روركى متوجهة ومروعة وهو يقول:
«إنك فعلًا لا تعرفين الا الشيء القليل عنى، وتدعين فى
الوقت نفسه ثقتك وعمرفتك بكل شيء».
«اسمع، أنا لا انتقدك على افعالك.»
«الست فعلًا كذلك؟»

«فكرة فقط، بما ان اقامتي ستستمر ليومين آخرين...»
«الذى كنت تفكرين به، طالما ان الامبراطور الظالم قد سجن طفلته في هذا القصر، ستقدمين ولاشك، على تحريرها منه.»

اضطررت فيكتوريَا وقالت بتغير: «لا، كنت اعني...»
«الطريقة التي تفكرين بها مروعة، يا فيكتوريَا، وتخねن بأننى الملك ميداس، وانت...» واقترب منها ليضغط على رسفيها ببديه القويتين وهو يديرها إليه: «أنت، أنت السيدة

وقالت: «لا، وإن كنت اشكو من الضجر، فذلك لأن ما من أحد يدعني أقوم بعمل ما.»

«ذلك لأننى تركت اوامر مشددة...»

«اعرف، وهنا تكمن المشكلة» ورفعت ذراعيها في الهواء بحركة معبرة وقالت: «أكاد أجن، فانا لست معتادة ان لا أفعل شيئاً ساعة بعد ساعة.»

طوى روركى ذراعيه فوق صدره وقال: «وما الذي تودين القيام به؟ ترسمين بعض اللوحات، او ربما تمارسين الحفر على الحجر، او ربما تشرعين في احتلال سواحل سواهيلى؟»

«ما رأيك لو انتي أقوم بتحبيب السرير الذى انام عليه، مثلاً؟ او ان أعد الخبز المحمص بنفسى للافطار، او حتى أنا التي احضر ثوب النوم في الليل...»

قال وابتسامته تتسع أكثر فاكتثر: «آه، ان ذلك أمر سبىء فعلًا. فالسيدة تستعمل ثوب النوم، وأنا الذي كنت اتخيلها طوال الوقت انها تستعمل قميصى..»

قالت فيكتوريَا بسرعة: «الهدف من كل ذلك اشي قادرة وبتن اصرار، لأن أقوم بأى شيء نافع.»

قال روركى بهدوء: «نعم، كما انتي متاكد من انك تتخلين بهذه القوة، لكنني لست بحاجة إلى طباخة أو إلى أي خادمة أخرى، أنا لست بحاجة إلى مدبرة منزل...»

«حسناً، من المؤكد انك بحاجة لأحد يعتنى بابنته.»
اتسعت عينها بحزن وقد ادركت فجأة ما قالته دون سابق تفكير. ولكن وبعد ان تقوهت بها الكلام، ادركت فجأة ان الفكرة كانت تتارجح في مخيلتها خلال اليومين السابقين.

ابضم ابتسامة عريضة واجلس الطفلة على كتفيه: «سوزي، هذه فيكتوريا، هل تسلمين عليها وتقولي لها مرحباً».

أخذت الطفلة تضحك بمرح وخجل وقالت لفيكتوريا بالاسبانية: «لو، توريا».

حدث فيكتوريا نفسها بعنف لتقول أي شيء، وان تتوقف عن التحديق بشعرها الداكن وبعيونها الزرقاوين كانها لا تصدق انها ابنة روركي. ثم قالت في نفسها، لم لا تكون ابنته؟ طالما لون شعر روركي داكن وعيونه رماديتان...»

«تعتقد سوزانا انتي تخليت عنها من أجلك أنت». اجفلت فيكتوريا ونظرت اليه، لتراه يراقبها بعيونين ضيقتين وقد خلا وجهه من أيّة تعابير.

«أنا... أسفه، ماذا كنت تقول؟»

«كنت اقول، تخليت عنها بسببك يا فيكتوريا. لقد اضطررت اميلايا ان تخلي عن استحمام سوزي، ودفعتها للنوم بعد ان قمنا بجولة بالطائرة المروحية، وذلك لأنّي كنت قد وعدتها بان اضعها بنفسى في السرير. لكنني تأخرت عنها، لأنّي كنت أحارو اناقادك».

«انك لم تتقذنى، وكنت على احسن حال، إلى أن...». توقفت فيكتوريا للتحقق به وكأنها تذكرت شيئاً: «عن آية جولة تتكلّم؟» انزل روركي الطفلة عن كتفيه إلى الرمل ومسد على رأسها بدلال، ثم اسرع إلى مربيتها.

«الجولة التي اعادتنا من سان جوان، من ميامي على الاصح. لكن...»

«تعني... تعني ان سوزانا كانت معك؟ وانها لم تكون هنا طوال فترة غيابك؟»

بونتيغول، التي ملت من الحياة التي تحياها وتود ان تلهي نفسها بالدمى».

ارتاحت شفتى فيكتوريا بخوف شديد وهي تقول: «ليس الأمر كذلك على الاطلاق. أنا... أنا أحب الألاد، كما انه يُولمني أن أرى طفلة تلهو وحيدة دون رفيق، وينقصها الحب والرعاية... أو...» «والدى!»

نظر روركي إلى ما وراء فيكتوريا، وقد تغيرت ملامح وجهه فجأة، ورسم ابتسامة لطيفة بدللت من حاليه كلباً تماماً مثل الابتسامة التي ابتسماها لها عندما التقى به لأول مرة في مصعد شركة كاميل.

هتف روركي: «سوزانا». التقى فيكتوريا عندما حررها روركي من بين يديه، واحست بقلبي يهوي من مكانه، ورأى المربيّة الإسبانية تقف على بعد بضع ياردات على رمل الشاطئ وتحضن طفلة بين ذراعيها.

قالت المربيّة كلاماً سريعاً بلغتها الإسبانية فاجابها روركي بسرعة مماثلة، ثم جثم على ركبتيه ومد ذراعيه عندما انزلت المربيّة الطفلة لتسرع إلى حضن والدها، وكان وجهها يشع اشراقاً ومرحاً، وما ان وصلت اليه، حتى حملها وأخذ يُرجحها في الهواء.

«مرحباً، يا حبيبة قلبي، هل ظننت بانتي لن أعود اليك؟» عادت المربيّة تقول شيئاً آخر، وطاطا روركي برأسه ثم قال لفيكتوريا: «انها على حق، كان على ان آخذ سوزانا معى إلى الشاطئ» واقدمكما البعض بشكل لائق».

ابتسم روركي قائلاً بلهف: «يا له من كائن مخيف كونته عني، يا فيكторيا. بأنني روركي كاميل العديم الرحمة والقاسي القلب.»

«انتظر لحظة، اتنى لم...»
«وانتي رأسالي جشع، سافرت لأجني الملايين من صفة رابحة بينما ابنتي تقفر إلى العطف والمحبة في قصرى... هل نسيت شيئاً آخر؟»

«هذا ليس كما... اتنى لم...» وتأكد لفيكتوريا ان لا فائدة من مجادلته، فقد كان على حق. فهزت برأسها بعد لحظات وقالت بلهف: «آسفة، حقاً اتنى آسفة.»

تابع روركي النظر اليها وليضع ثوان، ثم تنفس بعمق ومشى واياها على مهل في اتجاه المنزل.
«حسناً، اعتقد بأنني لن ألوشك على ذلك. واعتقد بأنني

عدت في ذلك اليوم كعوده الملك الفاتح إلى جزيرته.»

قالت بهدوء: «نعم. كنت كذلك فعلًا.»

رفع كفيه بحركة معبرة: «اسمعي، اتنى لا أقدم عذرًا...»
«لا. لم اتصور ذلك ابداً.»

«لكن يمكن تسميتها تفسير وتوضيح.» وتنحنح قليلاً
ليتابع: «حدث ذلك، لأن الشكوك حولك كانت تملأ رأسي.»
احسست بضيق في تنفسها وقالت بصوت خافت: «نعم،

واعتقد، بأنني افهم سبب ذلك، على أية حال...»

بدت عيناه مكفورتان، وقال بهدوء: «لا اشك انك بالفعل تفهمين ذلك.» ثم ابتسم وهو يتتابع: «اعتقد، بأنني اقدم اعتذاري لك. فقد انطلقتنا معاً في بداية سيئة، وأود ان اغير طريقة ذلك الانطلاق الآن.»

رفعت فيكتوريا رأسها لتنظر في وجهه. وشعرت بدوامة روركي كاميل البارد والمنتظر الذي تعرفه؟ وأين هو الرجل الخالي من الشعور ومن العاطفة الابوية الذي تكلمت عنه ووصفته كونستانتيسيا؟

«إذاً، اتظندين بأنه يمكننا ان نكون صديقان؟»
«نعم، نعم، أود... أود ذلك بالفعل.»

«عظيم، لنعقد معاً صلحًاً.» وافت فيكتوريا ومدت يدها لتسكب بيد روركي كمعاهدة صلح بينهما.
قال لها: «أصدقاء؟»

طاطات برأسها وهي لا تدري ما تستطيع قوله في هذه
الحالة، وسارا معاً ببطء باتجاه المنزل.

الفصل السادس

بعد ظهر هذا اليوم، كان يسود القصر سكون هادئ يريح النفس، لا يعكره سوى طنين النحل الآتي من باب المطبخ المفتوح، وكان يتقلل بمرح وصخب على الأزهار التي نمت بكثرة في الحديقة.

كانت كونستانسيا تخرج حبوب البازيلاء من قرونها وتضعها في وعاء من الفخار ولما انتهت من عملها نهض وتوجهت إلى المغسلة، ففتحت حنفيات الماء وأخذت تمدد بأغنية لم تحفظ كلماتها جيداً. كانت فيكتوريا معها في المطبخ، تنسق بعض الأزهار الجميلة في سلة محبوبة، وكانت الأزهار من نوع الغراغيفاني، والبيوغانفيلي، والبيريونكلز. ابتسمت حالما سمعت غناء كونستانسيا ثم رفعت رأسها وقالت:

«انه لحن جميل، يا كونستانسيا، فما هو؟» ضحكت مديرية المنزل ونشفت يديها المبللتين بقطعة قماش وقالت: «انه فعلًا كذلك، لكن ليس عندما أغنيه أنا، على ما أظن، فمعروفي الموسيقية الضعيفة لا تتمكنني من اداء اللحن الأساسي لأي أغنية... لا شيك، هي الوحيدة التي تقدر غنائي في هذا المنزل.»

«تحصددين سوزانا». قالت فيكتوريا ذلك وهي تضع آخر زهرة في السلة، ثم تحركت قليلاً لتواجه كونستانسيا وقالت: «تبعدوا انها طفلة محبوبة وعنيبة.»

هزمت كونستانسيا برأسها قائلة: «نعم، إنها كذلك.»
«كونستانسيا؟ عندما قلت تلك الكلمات عن أحد ما في هذا المنزل انه بارد وعديم العاطفة والقلب... كنت تقصددين زوجة السينيور كامل، أليس كذلك؟»

«نعم، وبالطبع. ومن غيرها أقصد بهذه الصفات؟ وأخذت تفتش في البراد إلى أن وجدت الطبق الكبير الذي وضع فيه نوع من السمك الطازج. نظرت فيكتوريا إليها وقالت بيضاء: «لاحظت ان سوزانا لا تذكر والدتها كثيراً.»

«لا، ذلك لأن والدتها عندما تركت هذا المنزل كانت سوزانا ما زالت طفلة رضيعة»
كان ذلك صعب على ادراك فيكتوريا وتصورها، وهي التي كان قبلها يتالم على طفلتها التي لم ترها عيناها مرّة واحدة، بينما زوجة روركي غادرت المنزل غير سائقة وعاية طفلتها.

«وهل عادت بعد ذلك لترى سوزي؟»
«نعم عادت، لكن عودتها لم تكن حباً بطفلتها. ان المشاكل ما بين السينيور والسينيوريتا مستمرة دائمًا. وخيم الصمت لبرهة، ثم تابعت كلامها مبتسمة: «إذا، أنت أحببت سوزي، أليس كذلك؟ لقد لاحظت ذلك وأنت تمضين أكثر أوقاتك معها في الأيام القليلة الماضية.» ابتسمت فيكتوريا وقالت بتلعل: «أنا... أنا أحب الأولاد

كثيراً وسوزانا طفلة ممتعة تبهج النفس.»
نعم، إنها فعلًا كما تقولين، كما إنك لطيفة معها، إنها تسرّ وتقرّ من أي سيدة تضحك لها وتؤنسها.»

تسريني طريقة تفكيرك.

قالت مدبرة المنزل وهي تبتسم بخبث: «لقد لمست ذلك بنفسى، ولمست أيضاً، بأن سوزى ليست الوحيدة التي تبهر وتفرح، أليس كذلك؟»

نظرت فيكتوريا إليها بدهشة: «ماذا تقصدين؟»

«أقصد بأن السينيور كامبل، سعيد جداً، هو الآخر». وتناولت سكيناً من على الرف، وأخذت تنسن على حجر صوانى: «انتي لم أره هكذا سعيداً منذ فترة طويلة.

شعرت فيكتوريا بسعادة غريبة وقالت بدهشة: «أصبحت ما تقولينه؟»

هزمت مدبرة المنزل رأسها إيجاراً، «أراه يضحك من كل قلبه، ويعد كل ليلة باكراً إلى البيت على غير عادته، «حسناً، اعتقاد... اعتقاد... بانه يقوم بذلك من باب الأدب والمجاملة».

«أتعتقدين ذلك؟ ولكنني لا أعتقد بأنه من الرجال الذين يكترون للأدب أو لغير الأدب، يا سينيوريتا. ومثال على ذلك، فلو جاء الحكم بنفسه إلى هنا، والسينيور كامبل لا يريد أن يكلمه، فإنه لا يهتم به».

ضحك فيكتوريا وقالت: «أعتقد إنك على حق في ذلك..» طبعاً أنا على حق. وأننا التي لا أحظه عندما يجلس قبالتك إلى طاولة العشاء كل ليلة، يكلمك وبيتسنك، عوضاً من ان يأكل طعامه بمفرده ويقرأ الجريدة اليومية... انه أمر لم أصادف مثله من قبل».

«أتعنين منذ طلاقه من زوجته؟»

«حتى قبل أن يتم طلاقهما أيضاً. فزوجته لم تكن تمضي

أية سهرة في البيت». قالت تلك ووضعت مقلة فوق الغاز: «انها لا تستحقه أبداً، وهذا شيء مؤذك..»
«لكن لماذا هجرته؟»

اكتهرا وجهها وقالت: «هجرته من أجل رجل آخر..» حدقت فيكتوريا في وجهها بدهشة: شرکت روركى من أجل رجل آخر؟ لكن كيف استطاعت أن تفعل ذلك؟» توافت عن الكلام وشعرت بخيالها تورдан خجلاً، ثم وقفت بسرعة: «أذكر... أذكر بأن أنتهى قليلاً قبل أن أتناول طعام العشاء، فإذا وصل السينيور باكر، وأراد روبيتي...»
«وماذا لو أراد ذلك فعلاً؟» قال روركى مبتسمًا لها عندما استدارت نحوه بعد أن جفلت لقدمه المبكر.

«روركى...» وبillet فيكتوريا بريتها: «لم أنتبه لمجيئك، كم مضى من الوقت وأنت في وقتك هذه؟»

ابتسم لها مجدداً وقال: «بعض ثوان ليس أكثر. لم أرغب أن أقطع عليكما ذلك الحديث. وأتمنى أن لا تكون كونستانسيا قد جعلتك تقومين بأشياء كثيرة».

«لا. أبداً حتى أنها لم تدعني أرفع أصبعاً واحداً.» ابتسم وقال: «...أسود وأزرق».

اجفلت فيكتوريا وقالت: «ماذا؟»

تقديم منها قائلاً: «قلت، يجب عليك الاتحاولى القيام بآى شيء متعب ومرهق بعد الآن. لأنك ما زلت تعانين من الارتجاج الذهنى، فعينيك ما زلتا شاحبتين».

«نعم، انها كذلك ولكن قليلاً. ويقول الطبيب ماندوزا...»
«أديري من فضلك رأسك إلى الضوء». وأمسك روركى رأسها بيديه ورفعه قليلاً. وشعرت بيديه الباردتين على

بشرتها المضطربة، أخذت ترتجف بعض الشيء، وقطب حاجبيه أكثر من الأول وقال: «ماذا هناك؟»
قالت بسرعة: «لا شيء..»
«أيولمك ذلك؟»
أخذت يداه تتحركان ببطء وخفة على بشرتها ثم تكلمت بسرعة كي تخفي اضطرابها وارتقاها: «لا، انتي فقط... انتي فقط... في الحقيقة... في الحقيقة، ذلك يعود إلى تعرض عيناي للشمس..»
ابتسم روركي وهو يحررها وقال: «ذلك لأن الشمس حاولت أن تقول لك شيئاً.»

«أهي فعلًا كذلك؟»
هز برأسه إيجاباً وقال: «نعم». ثم استدار ناحية كونستانتسيا قائلاً: «كونستانتسيا؟ كم من الوقت تبقى ليحين موعد طعام العشاء؟»
طيس أكثر من عشرين دقيقة.»

ابتسم روركي ابتسامة واسعة وقال: «آه، أظن ساعة من الزمن، للوقت المناسب.»

ردت مدبرة المنزل: «قلت عشرة دقايق، سينيور.»
«كونستانتسيا! كيف سأتمكن عند ذلك أن أدعو سينيوريتا هاميلتون إلى أجمل وأبدع غروب للشمس في العالم، في هذا الوقت القليل.»

نظرت فيكتوريا إليه بذهول تام: «يلزم منا ساعة من الوقت كي نرى غروب الشمس؟»
أجاب مازحاً: «أترين معنـي يا كونستانتسـيا، كـم ان السـيدة لا تعرف إلا القـليل عن غـروب الشـمس؟ ما قولـك فـي ذلك؟»

نتهـدت كـونـستـانتـسـيا وـقـالت: «نعمـ، كما تـريـدـ، ساعـةـ منـ الزـمنـ.» وـنظـرتـ متـنـاسـفةـ إـلـىـ السـمـكـ الـذـيـ فـيـ الطـبـقـ الـكـبـيرـ الـذـيـ يـنـتـظـرـ قـرـبـ المـقـلـةـ: «وـمـاـ قدـ يـطـرـأـ بـعـدـ ذـلـكـ عـلـىـ التـشـيلـوـ سـيـكـونـ عـلـىـ مـسـؤـلـيـتكـ.»

أـدرـكـتـ فيـكتـورـياـ بـعـدـ قـلـيلـ، لـمـاـ كـانـ يـمضـيـ ساعـةـ منـ الزـمنـ يـرـاقـبـ غـرـوبـ الشـمـسـ عـلـىـ جـزـيرـةـ لاـ بـاتـيـراـ. دـخـلـ أـوـلـاـ إـلـىـ مـكـتبـةـ الـمـنـزلـ، حـيـثـ نـزـعـ عـنـهـ سـترـهـ وـرـبـطـةـ عـنـقـهـ وـوـضـعـهـمـاـ عـلـىـ كـرـسـيـ.

فـتـحـ خـزانـةـ خـشـبـيـةـ مـنـ النـوـعـ المـاـهـاـغـوـنـيـ وـالـتـيـ كـانـ فـيـ دـاخـلـهـ زـجاجـاتـ مـتـعـدـدـةـ الـأـصـنـافـ وـقـالـ: «أـنـاـ بـحـاجـةـ لـبعـضـ التـحـمـيرـاتـ لـرـحلـتـنـاـ هـذـهـ.»
ضـحـكـتـ فـيـكتـورـياـ وـقـالتـ: «عـمـ تـكـلـمـ؟ وـمـاـ قدـ تـكـونـ هـذـهـ الرـحلـةـ؟»

قالـ مـتـجـاهـلاـ أـسـتـلـتـهـ: «ـمـاـ رـأـيـكـ؟ هـلـ تـأـخـذـ مـعـنـاـ زـجاجـةـ شـرابـ الـأـنـانـاسـ؟ أـوـ شـرابـ التـوتـ؟ قـوليـ أـنـتـ مـاـذـاـ تـفـضـلـينـ؟»
ـكـمـاـ تـشـاءـ لـفـرـقـ.»

ابـتـسـمـ لهاـ ثـمـ فـتـحـ بـرـادـاـ صـغـيرـاـ قـرـبـ الـخـزانـةـ وـأـخـذـ مـنـ بـعـضـ مـنـ عـصـيرـ الـأـنـانـاسـ وـالـكـرـيـماـ، وـقـطـعـ مـنـ الـتـلـجـ...
ـوـالـآنـ إـلـىـ الشـرابـ الـخـاصـ ضـاحـكاـ، بـيـنـماـ هوـ يـضـعـ هـذـهـ

ـكـانـتـ فيـكتـورـياـ تـرـاقـبـهـ ضـاحـكاـ، بـيـنـماـ هوـ يـضـعـ هـذـهـ الـأـسـيـاءـ فـيـ خـفـاقـةـ كـهـرـبـائـيـةـ، ثـمـ أـخـذـ يـخـفـقـهـ جـيدـاـ إـلـىـ انـ أـصـبـحـ كـالـزـبـدةـ.

قالـ وـهـوـ يـسـكـ الشرـابـ فـيـ كـوبـيـنـ بـرـزـهـ لـلـعـلـ الذـيـ قـامـ بـهـ: «ـهـاـ قـدـ اـنـتـهـيـتـ. اـنـهـ مـوـنـةـ لـرـحلـتـنـاـ هـذـهـ، هـلـ أـنـتـ مـسـتـعـدـةـ، يـاـ آنـسـةـ هـامـيلـتونـ؟»

نعم، انتي على استعداد لذلك، لكن إلى أين سنذهب؟»
ابتسم روركي بغموض وهو ينالها كوبأ بارداً: «سوف
تلمس غروب الشمس المبهج.»
تشابك ايديهما وسرا حساشكين، وهما يشقان طريقهما
إلى الفناء الخارجي ومنه إلى الحديقة، التي تظللها شجرة
نخيل ضخمة ومسمنة الأغصان، وعندما اقتربا منها وجد
روركي بأن شمارها قد نضجت سريعاً من تأثير حرارة
الشمس عليها.

«أول توقف اجباري لجولة كامل». قال روركي ذلك
وهو يشير إلى الشجرة العالية: «ماذا تقولين؟»
«أتقول أن ذلك شيء رائعاً».«أتوه صمت مفاجئ تكلمت به المليون وتحاطبت باليون
وأصدق مما قد ينطق به لسانهما. ابتسם وقال: «هيا بنا،
فعلينا أن نتوقف مرتين بعد.»

ضحك فيكторيا قائلة: «مرتين بعد؟ لكن...»

«وسيحصل مشهد غروب الشمس من دوننا، إذا تأخرنا،
حسناً، سيكون توقفنا الاجباري الثاني، في قمة الجبل
بانتر».«

كان الجبل أعلى بقليل من منحدر معتدل، وقد علا في
وسط جزيرة لا بانتير. ووصل إلى قمته عبر ممر ملتوى
ومعشب والذي شبهه روركي ضاحكاً بالقمة وكأنها معلقة
في الأفق وتتنظر قدومهما ليشاركاً في عرضها البديع،
وتحولت الغيوم القليلة للون قرمزي تختالط خيوط واهية
ذهبية من أشعة شمس المغيب.

«آه، روركي. ياله من مشهد رائع..»

«نعم، انه فعلأ كذلك، وأعتقد انتي تستطيع أن أقضى هنا
كل العمر، لا أمل ولا أضجر من هذا المشهد الرائع». قال لها
ذلك مشيراً إلى الأفق: «وفي الخريف، هذا إذا حالفك الحظ
ويقيت، يمكنك مشاهدة الرياح العاتية تهب عبر البحر
الكاربي، وكانتها أشباح سوداء اللون تتصف بالجزرة.»
قالت بيطره ودهشت: «انتي لم أشاهد في حياتي كلها
مشهدأً أروع وأجمل من هذا. أشعر بانتي لن أتمكن من
مخادرة هذا المكان.»

أو ما برأسه قائلة: «هناك مكان واحد آخر بعد، أروع
وأجمل من هذا المكان. هيا، لأريك ذلك المشهد النادر.»
وقفا بعد فترة وجيزة، وهما حافظا القمين على الرمل
الدافئ على الشاطئي، وأدركت فيكتوريا انه كان على حق
فيما قاله. فقد كان مشهد الشمس، وهي تلقي بثقلها على
الأفق، مشهد دراميتيكي تقشعر له الأبدان. «هل الغروب
دائماً على هذا النحو؟»

ابتسم روركي قائلة: «لا، انها ليست دائماً على هذا
النحو، أحياناً تكون متقدة ومشرقية أكثر من ذلك.»
بادلته الابتسام قائلة: «فهمت الآن لماذا اشتريت جزيرة
لا بانتير!»

«من أجل غروب الشمس فقط»، ضحك بطف وتابع يقول:
«في الحقيقة لسبعين جوهريين.»

«حسناً، ما هو السبب الثاني الآخر؟»
ضغط على كتفها بخفة وقال: «من أجل شروق الشمس.»
«لا أدرى لماذا تملكتني الشعور بانك لا تمزح معى؟»
أخذ روركي الكوب الفارغ من يدها ووضعه إلى جانب كوبه

على الرمال، وتمشيا بعد ذلك على مهل على طول الشاطئ، وكانت الأمواج الصغيرة تضرب بلطف أقدامهما العارية. «بدأت محاولات شراء هذه الجزيرة ك GAMER تجارية. وقد رأيت أن العديد من الجزر في هذا العالم، قد بيعت وتطورت بطريقة سيئة، وفكرت في أنه توجد جماعات بنظام وقانون مشتركة في هذه الجزيرة التي قد تجنب السياح بينما يتوصل أحد من الحكام إلى حل وسط يرضي وينظم سكانها أسلوب حياتهم.»

«يبدو أن ذلك صعب المنال والتحقيق.»

«ما من شيء صعب... ولكن عسير جداً لعدم ليلقطلي صوراً من الجزر لهذه المنطقة، كجزء من الاتفاق في شراء هذه الجزيرة، ولصون الفوارق缝差 هذه جعلتني أشتري إسلاماً ولا ينتيرها وأستقل للعيش فيها.»

«أي جزيرة باشر، أو جزيرة النمر المفترس.»

ابتسم روركى قائلاً: «إن كلامك في اللغة الإسبانية يتقدم بسرعة، همم؟»

ضحك وقالت: «لقد سبق وسألت كونستانسي ما يعني هذا الاسم، وقالت أنها لم تسمى على اسم النمر الأسود بل إلى اليغور أي النمر الغامض الذي تكتنفه الأسرار.»

«إن ذلك لأمر غامض فعلاً. ذلك إذا أحذنا بعين الاعتبار، إن النمر الأسود واليغور لم يتواجدوا على هذه الجزر.»

«لماذا سميت بهذا الاسم، إذا؟» قال روركى وهو ينظر إلى الأفق: «لن تجدي أحداً يعطيك جواباً صحيحاً حول ذلك، لكن من المرجع، بأن الاسم يتعلق بأساطير.»

«أساطير..»

«صدقيني، فالاكتئابية من سكان الجزر الكاريبيية يقولون إن الأسطورة تتحدث عن مخلوق انعزل عن بقية الناس... ويكون من نصفين، النصف الأول على صورة رجل، والنصف الثاني على صورة نمر اليغور... الذي يتتجول في تلك التلال المحيطة». وأشار إلى التلال التي كونتها الرمال وقد تضاءل فيها الضوء أكثر من أي مكان حولها: «كما ان الأسطورة تقول انه يعيش هناك بمفرده، لأنه لم يوجد سلاماً في أي مكان آخر.»

«كم ان هذا محزن..»

أوما برأس قائلة: «نعم. لقد اعتقدت ذلك، أيضاً وكتبت قد حلت بالطائرة فوق الجزيرة في الماضي لأنني نظرت جوية عليها... وصدمت وقتها بأنه يجب أن أحصل عليها.» «وهكذا كان واشتريتها.»

ثم علمت بعد مدة طويلة، ان الحكومة توافق على بيعها... لأنها كانت قد أعدت مشاريع سياحية لجزيرة. وصادفت بعض المعارضين لمشروعها هذا... الذين كانوا يظنون أن الجزيرة ستتصبح منعزلة تماماً عن بقية الجزر ولن يكون لها أية قيمة بعد ذلك.»

«لكلهم كانوا على خطأ.»

ضحك قليلاً وقال: «من يدرى ما هو الصعب وما هو الخطأ في هذه الحياة، يا فيكتوري؟ وانتي أؤكد بأن هذه الجزيرة، أشن من أية قيمة مادية. لكن البعض الآخر لا يحبذون في أن يعيش هنا، ويقولون لي ان حياتي هنا بدائية، وبعيدة عن كل ملذات الدنيا...»

أوضح نفسه تماماً. وكانت كونستانتسيا على حق، انه لم يتب بعد الذي حدث ما بين روركي وزوجته، أما يزال يعتقداً؟ نعم، لا بد من ذلك، ولهذا السبب لم يستطع أن يتحدث عنها.

«توري؟ ماذا هناك؟»

«لا شيء، شعرت فقط... بقشعريرة من البرد هذا كل ما في الأمر».

«الحق على، لقد جعلتك تسيرين هذه المسافة الطويلة.

هل أعود إلى المنزل بسرعة وأحضر سيارة الجيب؟»

قالت بسرعة: «لا، انتي بخير، أعتقد ان ما يحصل لي، سببه تفكيري بانني ساغادر هذا المكان في اليوم الذي ما

بعد ذلك». «في اليوم الذي ما بعد غد». تتمت متنبهاً: «هذا صحيح، كنت أنسى تاريخ مغادرتك».

ستعود إلى وطنها، والذي يقع على مسافة ملايين من الأميال، أما روركي سيبقى هنا، ولين تراه مرة أخرى، لن... قطع روركي حبل أفكارها قائلاً: «تقول كونستانتسيا بأنك تتعلمين اللغة الإسبانية».

نعم، كنت أحاول ذلك، على الأقل. وكانت كونستانتسيا معلمة جيدة لى، لكنني ما زلتأشعر بانني في مكان غير

مكاني وأنا التي أنتهي إلى منطقة الغرب الأوسط. تباطأ روركي في مشيته وقال: «أهذا ما تشعرين به؟ إنك في مكان غير مكانك؟»

هزت فيكторيا برأسها تتفى ذلك: «لا، لم أقصد ذلك، فكل شخص هنا كان طيباً ولطيفاً معنـى».

تلashi صوته، نظرت فيكتوريا إليه، ولا حظت من تعابير وجهه، بأنه كان يقصد زوجته بكلامه هذا.
«روركي؟ هل كنت تعرف شعور زوجتك عند شراكه هذه الجزيرة؟»

سكت عن الكلام فجأة، ولم يحر جواباً لفترة وجيزة، مما جعلها ترتش اضطراباً بالخطورة السؤال الذي طرحته عليه. لكنه تكلم فجأة وقال: «أي نوع من الأسئلة هو هذا؟»

أربكتها خشونة صوته، فتمتت: «كنت فقط... أتساءل

كيف... أعني، قالت لي كونستانتسيا...»

توقفت فجأة وكأنها تريد أن تتبع الكلمات التي كانت أن تنطق بها، وقد ندمت لو أنها فكرت قليلاً قبل أن تتفوه بها.

«إن كونستانتسيا كبيرة وأصبحت سيدة عجوز لا هم عندها سوى الثرثرة التي لاتنتفع. إذاً قالت لك بالتحديد»

«لا شيء لهم، فقط قالت إن زوجتك لم تعد ترغب في أن تعيش على هذه الجزيرة».

جاءت ضحكته خالية من أي نوع من الفكاهة: «نعم، يا فيكتوريا، لقد كانت فعلاً تكره العيش في الجزيرة».

«كما إنكم... إنكم مطلقاً».

«نعم، اتنا كذلك، وذلك منذ أكثر من عدة سنوات. هل هناك أي شيء آخر تودين معرفته؟»

«آسفـةـ آـنـاـ لم أقصدـ التـطـفلـ»

ضغط روركي على يدها وقال بضمير: «انتي لا أرغـبـ فيـ التـحدـثـ بشـأنـ الكـسانـدـراـ. هلـ آـنـاـ واـضـعـ».

أومـاتـ فـيكـتـورـياـ برـأسـهاـ وـقـالتـ بـلـطفـ وـعـذـوبـةـ: «ـنـعـمـ».

آـهـ،ـ نـعـمـ،ـ فـكـرـتـ وـهـمـ عـائـنـينـ إـلـىـ حـديـقةـ الـمنـزلـ،ـ لـقدـ

توقف واستدار نحوها وهو يمسك بكتفيها: «إذا، أنت لا تشعرين بأن جزيرة لا بانتيرأ كانية عن سجن؟»
 «سجن؟ لا، أبداً. لماذا تظن ذلك؟ لا بد وان جون قد أخبرك بما قلته بشأن طيور البياناء». توقفت لتصطدم بصمته وعدم تعليقه على كلامها لكنها تابعت مبتسمة بحزن: «كنت بالحنق والغضب في ذلك اليوم، واعتقد...»
 «اعتقدت، آه، بأنه هناك رجل ثري، يلعب دور البطل الأغريقي، وكنت على حق في ذلك، من ناحية ما...»
 «روركي...»

«إن هذه الطيور من النوع الذي يعيش في الأدغال الممطرة في ضواحي البرازيل، وكان لي صديق... صديق من أيام الدراسة... وقد قاتل ببراسات طعيبة وعلمية حول تلك النوع، وفهم بأنه حكم عليها بالموت السريع وذلك نتيجة الحريق الذي حصل في تلك الأدغال ومن البشر الذين انتهكوا حرمة وجودها وزيادة عددهم في مناطقها...»
 «تعني أنك نقلتهم إلى جزيرتك لتنتذهم مما كانوا هم عليه؟»

ابتسم قليلاً: «أنتي لست غيوراً كلياً على الأشياء الأخرى، يا فيكتوريا. ولكنني أحضرتهم إلى هنا من أجل مصلحتنا معاً، مصلحة سرب الطيور ومصلحتي. فخلصتهم مما أصحابهم أولاً، وثانياً منحوني السعادة والبهجة، هل فهمت ما أعنيه؟»

نعم، فكرت في نفسها، نعم فهمت. كان يحاول أن يقول لها انه رجل يمكنه الحصول على كل شيء يريد له. «توريا، أنت تحبين هذا المكان، أليس كذلك؟»

«نعم، كثيراً، وخاصة عندما توقف الجميع عن معاملتي كانتني عاجزة لا أقوى على القيام بأي شيء..»
 «لاحظت بأنك توصلت لمعرفة الناحية الطيبة في كونستانتسيا، لكن صدقيني، ان ذلك يتطلب مشقة لمعرفته. تقول أميليا بأنك متتفقة تماماً مع سوزانا، «ان ذلك لم يأخذ مني وقتاً وجهداً، على كل حال انها فاتحة رائعة.»

«أوافقك تماماً لما تقولينه بصدقها». ونظر إليها بامتعان قاتلاً: «تحبين الأولاد، يا فيكتوريا؟»
 شعرت بضيق في قلبها، وقالت: «نعم، أحب الأولاد..»
 هي بنسيم الليل يطف حاملاً معه عبير الأزهار المتعددة الأوron من الحديقة، وتطايرت بعض خصلات شعرها إلى وجهها، مدروركي يده وأبعد تلك الخصلات إلى وراء أذنيها، وأحسست بنعومة أصابعه لدى ملامسته لبشرتها.
 «لماذا لا يوجد هناك رجل ينتظر عودتك في... ما هو اسم المكان الذي تسكنين فيه في وطنك؟»

«برودول، و...» وحبست أنفاسها ثم أضافت: «كيف عرفت انه ليس هناك رجل ينتظرني؟»
 «لقد أخبرتني ذلك بتفسخ، هل نسيت؟ على أية حال، لو كان هناك من أحد، لما كنت قدمت بحثاً عن عمل هنا.»
 لم تفهم ما الذي يقصد، فقالت له: «عم تتكلّم؟»
 نظر إليها قاتلاً: «لقد قلت لي انك جئت تبحثين عن عمل في اليوم الذي اقتحمت فيه مبني شركة كامبل.»
 زفرت فيكتوريا بشدة ثم قالت: «آه، انك تتكلّم عن ذلك الموضوع، وأجبت نفسها على الضحك قليلاً وقلّت: «في

الحقيقة... صدر مني ذلك عفوأ للحظة التي كنت فيها.
فقد جئت إلى هنا في اجازة، وعندما وقعت عيناي
على شمسكم الدافئة وبحركم الرائع، فكرت، لماذا أعود إلى
بلادى حيث هناك الشتاء ببرودته وقواسوته.»

نعم، أفهم ذلك وقد تخلصت من أجواء الشتاء الشمالية.

هل قلت لي الحقيقة عندما تكلمت عن نفسك؟

أحسست بقلبيها يتقبض بشدة وقالت: «الحقيقة؟»

«نعم، وهل أنت فعلًا نادلة في مطعم؟»

«نعم، هل هناك من شيء غريب في انتي نادلة؟»

«كنت أذكر فقط على ان عملاً كهذا يرهقك ويتعبك.»

«فعلًا، وجاء قولها جامدًا لا حياة فيه.»

«نعم، انه فعلًا كذلك، لأنني أحياناً صيف فيما مضى
أعمل نادل عندما كنت ما ازال طالباً جامعياً.»

رفعت حاجبيها متوجبة وقالت: «لا أصدق ذلك.»

ضحك روركي وأخذ ينشد أغنية بدائية قيمة.

شعرت وكان بالجرح الذي تملكتها منذ لحظات قد

فارقه: «من أين جئت بهذه الأغنية الشعبية القديمة؟ لا تقل

لي ان اصولك تعود لرجل بدائي ومتواضع؟»

ضحك روركي قائلاً: «أصللي يعود من مستوى رفيع

ونبيل لكن متواضع وذلك بإراده والدي الذي رفض أن

يخوض قتل الأعمال التجارية، لكننا طرقنا إلى قصة

مختلفة الآن... والآن، أريد أن أتأكّد من شيء واحد، هل

تحبّين فعلًا جزيرة لا بانتير؟»

قالت بابتسامة متحيرة: «نعم، انتي حقاً أحبها.»

«ألا يقلّك ان تدوسي على مهنتك وتتنسيها تماماً؟»

ضحك وأجاب: «من الممكن قول ذلك، نعم.»
ابتسم بخث و قال: «وأنت، ألم تعودي تظنين انتي التذر
الأسوأ في العالم كله؟»
«فعلاً، من الممكن قول ذلك أيضاً، على ما أعتقد.»
«ماذا بخصوص عائلتك إذا؟»

«ليس عندي أحد». واختنق صوتها بأسى وانفعال
وابتاع تقول بحزن: «ولا من أحد على الاطلاق..»
بدت الجدية على ملامحه فجأة: «حسناً، إذا.»
سأله بذعر: «إذا، ماذا؟»

«لدي سؤال أود أن أطرحه عليك، يا فيكتوريا. وأريدك
أن تفكري جيداً قبل أن تجيبني عليه.
ما هو الشيء الذي تزيد معرفته؟»
تنهض وقال: «أتبقيين هنا، في جزيرة لا بانتير؟»
مضت لحظات قليلة قبل أن تدرك وتقهم ما قاله: «ماذا؟»
أردت أن أقول، ما رأيك لو تكونين مربية سوزانا من
الآن فصاعداً؟ ولما لم تجب عن سؤاله، ابتسם لعينيها
وقال: «الذي أحاول أن أقوله، هو انتي أود جداً لو انك
تبقيين هنا معنا، يا فيكتوريا.»

نتهدت الطفلة مرة أخرى واستدارت على جنبها وهي تقول: «لا تذهب بي أرجوك». همست بذلك ثم اغمضت عينيها وغرقت في نوم عميق بعد شوان قليلة.

أخذت فيكتوريا تنظر إليها للحظات قليلة وبعينين ملؤهما التعاسة والحزن، ثم قبلتها على جبينها واطفأت الضوء إلى جانب السرير.

خرجت على مهل من الغرفة، ولما أصبحت في الدهة، اتّكأت إلى الحائط بإعياء واحست بجفاف شديد في حلقاتها. كم كانت غبية عندما وافقت على ما عرض عليها روركي، وكيف لم تستدرك الأمر في البداية. ومشت متنهدة إلى غرفتها وأقفلت الباب من ورائها.

همست فيكتوريا إلى نافذة غرفتها وفتحتها مفسحة المجال النسيم الذي القليل أن يدخل إلى الغرفة.

ان لوجودها في منزل روركي حجة باطلة، وأنها كاندية ومخادعة، واحست بأنها ترتفع عندما جلسَت على كرسي إلى طاولة الزينة. نظرت إلى وجهها في المرأة وهي تقول لنفسها أنها في الحقيقة ليست المرأة التي كان قد فكر فيها روركي.

لكنها اضطررت في الليلة الماضية أن تواجه الحقيقة وقد كانت مع روركي في غرفة المكتبة وكل منها يطالع كتاباً، بينما كانت الموسيقى تصدح بصوت خافت من آلة الأسطوانات. فجأة، شعرت فيكتوريا بعدم الارتياح، وذلك عندما رفعت نظرها عن الكتاب الذي كان بين يديها لتجد روركي يحدق فيها.

قالت له بعد لحظة: «هل هناك شيء ما؟»

الفصل السابع

كان قد حل المساء، وكانت ستائر غرفة الحضانة مسللة انتقاء من أشعة الشمس التي كانت ما زالت أشعتها ترسل خيوطاً واهية إلى الداخل. وكانت فيكتوريا جالسة على كرسي هزار تحضن سوزانا وتقرأ لها قصة من قصص الأطفال.

«رفع الأمير أميرته بين ذراعيه ثم اجلسها على ظهر حصانه.»

قاطعتها سوزانا وقالت وعيناها مثقلتان بالتعاس: «وعاشا بعد ذلك حياة هانئة وسعيدة إلى الأبد.» ابتسمت فيكتوريا وهي تقلل الكتاب، ثم وضعته على الطاولة. وقالت لها: «نعم. هذا ما حدث بعد ذلك، وعاشَا سعيدين حتى آخر العمر.» وأخذت تمسد خصلات شعر الطفلة بلطف وحنان ثم همست قائلة: «لقد حان وقت النوم.»

نهدت الطفلة وقد شعرت بالتعب والنعاس واحتاطت عنق فيكتوريا قائلة لها: «أين بدوبوي الصغير تيدي؟»

«أن تيدي إلى جانبك، يا حبيبي. استلقى الآن في سريرك، نعم هكذا، وهو أنا ساغطيك.»

«غطي تيدي أيضاً.» تمنت سوزانا وهي تلتئم الدفء تحت الغطاء ثم اغمضت عينيها الناعتين ولكنها سرعان ما عادت تفتحهما قائلة: «توري؟»

«ماذا هناك، يا حبيبي؟»

وذكرت ان أول ماقاله لها كريغ عندما وصف شعرها بأن له ذهن خاص به.

كان هذا ما جاء على لسان كريغ بالحرف الواحد: «تبعد هذه التبعيدات الصغيرة في شعرك وكانها لها ذهن خاص بها». قال لها ذلك ببهجة في المطعم الذي كانت تعمل فيه نادلة وفي صباح ممطر عندما وقفت قريباً منه تنتظر ما قد يطلبها، وتتابع يقول لها: «كما انتي متاكد انه ليس شعراً مستعاراً اشتريته من مؤسسة تجميلية».

كانت ملاحظته غير ضارة أو مؤذية. عندها ابتسمت له فيكتوري وقلت بأنه ليس شعراً مستعاراً.

كان يثرش عها بينما هي تدون طلباتها، وفي تلك الليلة، عندما انتهت من دلوام عملها، كان ينتظرها خارج المطعم. سالها كريغ: «مار أيك لو تتناول العشاء في أي مكان؟» ولما رفضت عرضه هذا، عرض عليها ان يوصلها إلى بيتها. رفضت ايضاً طلبه الثاني، لكن في ذلك الوقت خلت الشوارع من المارة ومن سيارات الأجرة، وكان الطقس عاصفاً ومثلجاً، وعاد يسألها ماذا تrepid، أتفضل ان تموت تجمدة من ذلك الصقيع، ام تفضل ان يوصلها بهدوء وسلام إلى منزلها، ضحكت عندها ووافقت على طلبه.

أخذ يتربّد بعد ذلك كثيراً إلى المطعم، وأعجب رفيقاتها في العمل بآناقته ووسامته وببسراهه بسخاء وحرية. لكن فيكتوري لم تكن تكررت لأي من هذه الأشياء، بل كانت ماخوذة به من نواح اخرى وهي: الاخلاص الواضح والظاهر، اللياقة والأدب، والأهم من كل ذلك، اهتمامه البالغ والغانيه لكل خير وصالح لها.

ابتسم قليلاً وقال بلهف: «فيكتوريا».

قالت بفجأة: «ماذا هناك؟» اجابها بلهف: «لا شيء». احب فقط أن الفظ اسمك، كم انه يناسبك هذا الاسم... هل قالها لك أحد ما؟

نعم. جدتي كانت تتقول بذلك، وكانت اعتقاداً ان اسمي من الأسماء القديمة». ابتسם روركي من جديد قائلاً: «ولهذا السبب يناسبك تماماً». نظرت إليه بضعف ورأته يقف على مهل وبيهم بالمسير نحوها. وكأن رب ضعيف يخاف من ان يفترسه أحد، نهضت بسرعة عن كرسيها وتبعته بعض المجالات على الأرض لارتفاعها الشديد وهي تترثر بأشياء تريد ان تقول بها قبل ان تخلد إلى الوراء وهرعت إلى غرفتها.

اصبحت في امان في غرفتها واستندت جسدها إلى الباب المقفل وكانت كلمة واحدة ترافق ضربات قلبها الشديدة. كانت الكلمة التي ترددت مع كل خفقة من خفقات قلبها، كانبة، كانبة! وبينما كانت تتحقق في نفسها انتقامتها، كانت هذه الكلمة تزداد في رأسها، انها فعلاً كذلك وما من شيء قد يغير ذلك. وتساءلت ما سوف يقول روركي لو عرف بأنها دخلت حياته لتثثر على طفلتها التي وهبتها للغير بملء ارادتها، طفلة حرم عليها ان تحمل اسم والدها وذلك سببها انها ولدت من زواج غير شرعي... تنهدت فيكتوريا وتناولت فرشاة الشعر وأخذت تسرج

شعرها الأبعد الذي تساقط دون تنسيق على وجهها. توقدت فجأة حركات يدها المتالية على شعرها

عادت فيكتوريا تمسك فرشاة الشعر وتسرح شعرها وهي تفكير بكل ما حدث لها مع كريغ. لم تكن علاقتها معها علاقة مبتنية وسنية، كان يربط على كتفها بعطف في نهاية كل عمل شاق تقوم به، أو يدعوها لتناول العشاء في أي مكان هادئ يبعث السرور والبهجة إلى النفس. كانت ترتاح إلى معاملته لها بهذا النوع من الاحترام والشفقة، لأنها وفي كل سنوات عمرها التي مضت وهي اليوم قد بلغت التاسعة والعشرين من عمرها، لم يقلق عليها أحد أو اهتم بما يزعجها ويقلقها. كما أنها لم تعرف والدتها وكانت دائمًا منشغلة تجسس وطرح حتى لا تتخطى حدود دخلها، لذا كان كل هم فيكتوريا هو أن تفتتح أو تدخل في أية مغامرة أو خبرة جديدة تخرجها من كل معتاناتها. كانت دائمًا منشغلة تجسس وطرح حتى لا تتخطى حدود دخلها، لذا كان كل هم فيكتوريا هو أن تفتتح أو تدخل في أية مغامرة أو خبرة جديدة تخرجها من كل معتاناتها.

وذلك لأنها لم تكن بحاجة لشيء، فالحاجتها فقط كانت للعاطفة والشعور النبيل نحوها، الشيئان اللذان تفتقر اليهما، وكان كريغ قد ادرك أين تكون نقطة الضعف فيها. وبغيابها الشديد، كانت ممتنة له وبشكل يبعث الشفقة، لكن كل كلمة يقولها تطيب خاطرها. وأخذت تلتجأ إليه أكثر عندما بدات تسوء صحة والدتها يوماً بعد يوم.

أخذت فيكتوريا تستعيد تلك الذكريات في رأسها. أنها فعلًا في غاية الغباء! كان عليها أن تنتبه أكثر عندما بدأت مواتتها لها وملاظفاته قد أصبحت أكثر جرأة، لكنها لم تنتبه لهذه الأمور الجديدة والتي لم تلقها منه أبداً، إلى أن شعرت ولاحظت ذلك عندما دفع بها إلى داخل سيارته في تلك الليلة المشوّومة التي مرت عليها.

«دعيني أخلصك من الهموم التي تقلقك يا عزيزتي». قال لها بلطف، فكان لصدى كلماته اللطيفة نذير شوم عليها. أخذت تتسلل إليه ان يدعها وشأنها ويبعد عنها، وانتابها الرعب الشديد، وحاولت التخلص منه بأية وسيلة كانت، لكن كريغ نال مطلبها في النهاية.

كانت دهشته صادقة وخالية من الكذب والرياء، عندما رفضت ان تقابلة بعد ما حصل بينهما في تلك الليلة، ولكنه تغلب على دهشته تلك بسرعة وفي أقل من شهر واحد، أخذت الصحف المحلية تتحدث عن زواجه القادم بفتاة من شيكاغو، ومما جاء في الصحف، انهمكا كانا خطبيين من مدة ولعنة أشهر مضت والذي استطاعت ان تفهمه من بين السطور، ان الفتاة تفوقه غنى وثراء.

أخذت فيكتوريا ترتجف وهي تخضع لفرشاة الشعر جانبًا وقد وصلت بتفكيرها المؤلم إلى هذا الحد. وتنكرت ما حصل بعد ذلك، لقد تلقت صدمة عنيفة عندما اكتشفت بأنها حامل، وكيف كانت في ذلك مسئولة الإرادة لا تدرى ما يمكن ان تفعله في حالة كهذه، وهي تعرف حق المعرفة بأن والدتها إن علمت بالأمر لن يكتب لها ان تعيش، وان ابنته الوحيدة قد وقعت في الخطيئة.

كان الدكتور رونالد قد قدم لها الحل، وهو ان تتخلى عن الطفل. ولم يكن هناك حل أفضل من ذلك.

طمأنها الدكتور رونالد: «لا، تقلقي سأتكفل بكل شيء».

تكلل الدكتور رونالد كما وعدها بكل شيء، ولم تظهر عليها بوادر الحمل ابداً ذلك لأنها كانت ترتدي ملابس فضفاضة وواسعة أكثر من المعتاد، وتحسين حظها كانت

تنفست بعمق ثم وقفت قائلة: «نعم، لحظة من فضلك..» رسمت ابتسامة على ثغرها ومشت نحو الباب وفتحته، لكن ابتسامتها المصطنعة لم تستطع ان تخدعه، فهمت ذلك من تقطيب وجهه عندما وقع نظره عليها.

«يبدو وكأنك اشتقت إلى سوزانا..»

قالت باشراق: «لم اكن اعلم بأنك قد تعود باكراً هذه الليلة، ليتك اتصلت هاتفياً لكنت ابقيت سوزانا ساهرة لبعض الوقت..»

«جئت لأراك انت. اظن بأنه علينا ان نتكلم مع بعضنا البعض..»

«نعم، انا على حق، من الضرورة ان نتكلم..»

طاطا روركي برأسه واقفل الباب وراءه: «حسناً، انتي مسرور لموافقتك على ذلك..»

«في الحقيقة... في الحقيقة، اردت ان اكلمك بعد عشاء هذه الليلة..» وخطت بعض خطوات بعيدة عنه: «روركي، لقد فكرت انتي لن استطيع البقاء أكثر من ذلك..»

«نعم. عرفت بأنه سيرحصل شيء كهذا..»

«اتمنى لو انتي استطيع ان اووضح سبب مغادرتي..»

ضحك بخشنونة وقال: «وماذا هناك من اسباب لتشريحها؟» مشي إلى جانبها متوجهاً إلى النافذة: «انك غير سعيدة لاقامتك معنا، ولقد لمست ذلك منذ بضعة أيام..»

«لا، ليس كما تعتقد..»

استدار روركي نحوها بسرعة، وقال: «لا تكتفي علي، يستطيع حتى الغبي ان يدرك بأنك غير سعيدة..»

قالت فيكتوريما في نفسها، ليفكر بما يريد ان يفكر به،

الفنسياتين الواسعة موضة تلك السنة. اشرف الدكتور رونالد على كافة التحضيرات الالازمة لها في المستشفى في شيكاغو، وانجبت طفلتها في الساعة السابعة والنصف مساءً، وفي اليوم السادس عشر من كانون الثاني (يناير) نقلها بعد ثلاثة أيام من الولادة إلى بيتها في برودول بعدها تمايلت إلى الشفاء، ودخلت معه إلى غرفة والدتها التي كانت مستلقية على سريرها متعبة، وأخذت فيكتوريما تجيب على استئلة والدتها الكلفة وعن اصابتها بالانفلونزا الشديدة التي اضطرتها ان ت تعالج في المستشفى والدكتور رونالد يبتسم للوالدة وكأنه يؤكد ويطمئنها بأن ايتها بآلف خير.

قال الدكتور لها مرة في عيالته: «لقد قمت بالخيار الصحيح والمناسب لك، يا فيكتوري..»

اغرورقت عيناهما بالدموع وهي تذكر كل ذلك. نعم، لقد قامت بالخيار المناسب، تعرف ذلك حق المعرفة، لكن ما من أحد يشعركم تتوجه الأم وينحن قلبها لطفلتها التي لم ترها عيناهما مرة واحدة. كانت في كل مرة تنظر فيها إلى وجه

سوزانا العذب، تشعر بالألم يقوى ويزداد على قلبها وتسأله فيكتوريما احياناً، كيف استطاعت الكساندرا كامبل ان تغير وجهها عن ابنتها وتقذهب بعيداً؟ وهي التي منحها القدر كل شيء تحلم به وتمناه أية فتاة في العالم، طفلة من لحمها ودمها لتحبها وترعاها، روركي، روركي الذي كان يقدم كل ما تريده المرأة وترغبه.

نادي روركي عليها وهو يطرق الباب بلطف:

«توريا، هل أنت في الداخل؟»

١٢١

الغرف من الحقيقة

«أريد فقط... ان أغادر الجزيرة ليس إلا، ولكنني سأبقى
أكراماً إلى ان تجد أحداً...»

«الذى تحتاجينه فعلاً هو سهرة خارج البيت..»
نظرت فيكتوريا إليه متعجبة، فبعد كل ذلك، يتقدم
باتقرار بسيط يصعب عليها تصديقه. «سهرة في الخارج؟
تعنى، في سان جوان؟ ولكنني سبق وقلت لك...»

«يقام احتفال هذه الليلة تحت ضوء القمر..»
اتسعت عيناهَا قائلة: «احتفال؟»
أمامك نصف ساعة من الوقت لتحضيرى..»
«لا، أقصد، إن استطيع، لأننى ذاهبة...»
«لا، لن تذهبين إلى أي مكان..»
«بلكن...»

قال بلطف: «ها أنت عازمة حقاً ان تتركيـنى؟»
«يجب على ذلك..»

«أجيبـى عن سؤالـى، اذا ما زلت مصمـمة على ان تتركـينـى
الآن، فسوف انـتـلـكـ فـورـاً بـطـائـرـةـ مـروـحـيـةـ..»
ارادـتـ ذلكـ، ولكنـ كـيفـ تستـطـعـ انـ تـنـقـوـهـ بـأـيـ شـيـءـ بـيـنـماـ
هوـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ؟ـ»
قالـ وهوـ يـخـرـجـ مـنـ الغـرـفـةـ: «لـاـ اـظـنـ بـأـنـكـ توـافـقـيـ عـلـىـ
ذلكـ..»

كان للقمر مسحة زهرية اللون عندما سطع نوره على
البحر الذي ظهر اسود اللون في الظلمة، وكان لهب النار
البرتقالي يتاجج في هذه الظلمة أيضاً وهو يعكس ظلالاً
مخيفة لرجال ونساء تحلقوا حولها على السهل الرملي
الواسع.

ولا شيء يشغل البال الآن طالما انها ستغادر الجزيرة.
عادت تنتظر في عينيه مرة أخرى، وادركت انه من الصعب ان
تتصرف معه بهذه الطريقة. ولقد كذبت عليه في امور عدّة،
فلا يجوز عليها ان تكذب عليه في هذا الأمر ايضاً.

«الأمر لا يتعلق بخصوص وجودي هنا.»

«هل الأمر يتعلق بسوزي؟»

«سوـزـىـ؟ـ لاـ،ـ وـأـوـكـ لـكـ ذـلـكـ،ـ فـأـنـاـ أـحـبـ سـوـزـىـ..ـ»
«امـ اـنـكـ مـلـلـتـ مـنـ اـقـامـتـكـ فـيـ هـذـهـ جـزـيـرـةـ.ـ أـعـرـفـ بـأـنـهـ لاـ
يـوجـدـ شـيـءـ لـتـقـومـيـ بـهـ،ـ خـاصـةـ فـيـ اللـيلـ..ـ»
ابتسـمتـ لـهـ قـائـلـةـ: «هلـ تـنـذـمـرـ لـأـنـتـيـ غـلـبـتـ ثـلـاثـ مـرـاتـ فـيـ
لـعـبـةـ السـكـرـابـيلـ فـيـ تـلـكـ الـامـسـيـاتـ المـاضـيـةـ؟ـ»
«بلـ مـرـتـينـ..ـ وـابـتـسـمـ،ـ لـكـ تـرـاجـعـ عـنـ اـبـتـسـامـتـهـ وـعـدـ
حـاجـبـيـ بـغـضـبـ مـجـداـ: «إـذـاـ كـنـتـ تـحـبـيـ،ـ سـارـفـقـكـ فـيـ
الطـائـرـةـ إـلـىـ سـانـ جـوانـ لـتـمـضـيـ بـعـضـ الـأـوـقـاتـ الطـيـبـةـ،ـ أـوـ
رـيـماـ إـلـىـ بـونـسـ..ـ»

«لاـ،ـ اـعـنـىـ شـكـرـأـلـكـ،ـ هـذـاـ لـطـفـ مـنـكـ،ـ كـمـ اـنـهـ لـاـ فـرقـ عـنـدـيـ
إـنـ لـمـ أـعـدـ إـلـىـ المـدـيـنـةـ بـعـدـ الـآنـ.ـ اـنـ كـنـتـ أـبـدـوـ تـعـيـشـ فـثـالـكـ
لـيـسـ مـنـ أـجـلـ اـقـامـتـيـ فـيـ جـزـيـرـةـ،ـ أـوـ مـنـ سـوـزـىـ..ـ»
«أـوـ مـنـيـ أـيـضاـ؟ـ»

نظرـتـ إـلـىـ عـيـنـيهـ،ـ وـرـأـتـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ بـحـبـ وـشـوقـ.ـ وـفـكـرـتـ
فـيـ اـنـ تـكـذـبـ عـلـيـهـ مـرـةـ أـخـرىـ،ـ وـتـقـولـ لـهـ أـيـ شـيـءـ.ـ يـجـبـ...ـ
قطـعـ عـلـيـهـاـ اـفـكـارـهـ قـائـلـةـ: «هـلـ أـنـاـ السـبـبـ،ـ يـاـ تـورـيـاـ؟ـ هـلـ
وـجـودـكـ مـعـيـ يـجـعـلـ عـيـنـيكـ شـاحـبـيـنـ هـكـذـاـ وـحـزـيـنـيـنـ؟ـ»
«آـهـ،ـ لـاـ،ـ الـأـمـرـ لـاـ يـتـعـلـقـ بـكـ أـبـدـاـ،ـ يـاـ رـوـرـكـيـ..ـ»
نظرـ إـلـيـهاـ طـوـيـلـاـ سـالـهـاـ: «مـاـ الـأـمـرـ اـذـاـ؟ـ»

مال نحوها وعينيه في عينيها وهمس: «توريما». وعاد
يهمس مرة ثانية باسمها.
طرأ بسرعة على رأسها وبشكل وجيز، تلك الليلة
المشحونة مع كريغ، واحست بتوتر شديد. لكن روركي
وكانه شعر ما تعاني منه، أخذ يمسح على شعرها بحنان
ورقة.
شعرت فجأة ان الذي قد يحصل الآن غير ممكن، وعليها
ان تترك هذا المكان. ابتعدت عنه قائلاً: «لا..».

«توريما، ماذا هناك؟»

ماتت برأسها جانباً، وتمتنع أن تزداد الظلمة حتى لا
يتتمكن من رؤية عينيها اللتين اغروا قتها بالدموع.
قالت بهمس مقطوع: «لا استطيع ان اقوم بذلك.»
سمعته يتهدد طويلاً، وبعدها خيم عليهما صمت عميق
وطويل. قطع الصمت بعد ذلك ليقول: «اعذرني، ربما
المكان والوقت غير مناسبين..»
طأطأت فيكتوريا برأسها قائلاً: «نعم، انه فعلًا كذلك.»
كان من الأسهل عليها أن تقول له ذلك عن ان تقول له
الحقيقة الجارحة، فكرت بذلك، بينما سارا بتمهل إلى
المنزل.

ارتبتكت فيكتوريا قليلاً وقالت: «لماذا يتحلقون هكذا؟»
«لأنهم يريدون أن يضمنوا على ما قد يأتي في المستقبل
ويغيروا ما كانوا عليه في الماضي، ومن هو الذي يرغب
باقل من ذلك؟»

تنفست فيكتوريا بعمق وقالت بصوت منخفض: «لا، لا
أحد يرغب بأقل من ذلك. لكن الأمر ليس على هذه الصورة
من العالم الحقيقي، فلا يمكن ان تبطل مفعول ما كان وما
حدث أو ان تعرف ما قد يحصل لك في المستقبل.»

«عليك دائمًا أن تبعدي الماضي عن تفكيرك.
هذا ليس صحيحاً. ما تم قد تم، وببقى جزءاً لا يتجرأ
من حياتك.»

«يمكنك عندها ان تتعقدى سلاماً مع من كان.»

نظرت فيكتوريا في وجهه: «يمكنك ذلك؟»

«نعم، وذلك عندما تجدين الطريقة الصحيحة.»

هل كان يتكلم عن زواجه الفاشل؟ تساءلت فجأة. ارادت
ان تسأله، لكن تعرف نهايائى إذا كان ما يزال يهتم بزوجته
السابقة، لكن ليس لها الحق في طرح هذا سؤال حول
ماضيه بينما هي لا تملك الجرأة لتتكلّم عن ماضيه.

«توريما؟ هل تشعرين بالبرد؟»
هزت برأسها نافية ذلك وقالت بهمس: «لا، كنت فقط...
كنت اتساءل فيما لو هو لاء الناس الذين يتحلقون هكذا،
يطلبون الشيء الكثير.»

ابتسم روركي قائلاً: «يطلبون فعل الأعمال الصالحة.»
مع ذلك، هذا سبب قيام احتفال في هذه الليلة، يا توريما. إنها
ليلة لطلب عمل الخير للجميع.»

الفصل الثامن

كانت مغرة به، ولكنها كيف لم تشعر بذلك مثلاً شعرت الليلة؟ اندست فيكتوريا في فراشها وأخذت تراجع وتقليب الأحداث في جميع نواحيها بينما كانت ساعات الليل تمر عليها بهمس لطيف، تحاول أن تفهم ما قد حدث، وتعود بذاكرتها إلى الوراء لتلتقط اللحظات والدقائق التي مرت بها منذ البداية.

آه كم أحبك يا روركي، وتذكرت كم حاولت جدها لتنعى دموعها من أن تنهمر من عينيها، لكنها عادت واهمته بحرقة على ذديها. أدركت الآن وأكثر من ذي قبل أنه يجب عليها أن تغادر هذه الجزيرة. وقدمها كان خطأ من أساسه، وبقاوها سيكون أسوأ، فعليها إذن أن تضع حدأً لذلك الآن.

nour

تعالى تغريد عصفور الليل في الحديقة، كان صوت ينبع عن وحدة وضجر مثلاً كانت تشعر به في قلبها. وتقلبت في فراشها ورأت أن هناك طريقة واحدة تتبع لها الخروج والإبعاد عن هذا المكان، وعليها أن تتفقد ذلك بسرعة وبطريقة نظيفة، ومن دون أن يعرف روركي. فمهما ظن بها واتهمها، إذا علم بأنها غادرت دون القاء التحية عليه، سيكون أقل عتبًا وأشنعًا فيما لو علم حقيقة أمرها.

تعلم أن روركي يخرج إلى مكتبه يومياً في تمام الساعة الثامنة، فالذى عليها أن تقوم به في هذه الحالة ان تنتظر

في غرفتها إلى أن تتأكد تماماً بأنه غادر المنزل، ثم تربّح حقبيتها وتنزل بها إلى الطابق الأسفل. وإذا ساعدها أحدهم، كطيار روركي، مثلاً أو أحد صيادي السمك المحليين، فهذا سيكون من حسن حظها. وإذا لم يقدم إليها أحد هذه الخدمة، فهناك سفن للأجرة، فقد تأتيها وتنقلها وتدفع ما بلغت تكاليف هذه الرحلة.

سمعت هدير الطائرة المروحية تحلق فوق المكان، حولي الساعة الثامنة فاكتدت أن روركي قد ذهب إلى عمله. نهضت من فراشها بسرعة وارتدى ملابس السفر من اللينين الأبيض، ثموضعت ملابسها في الحقيقة. أما الشيء الأصعب لتعلمه ما بعد ذلك كان عليها أن تودع كونستانسيا، والطفولة سوزي، أنها لم تقدر بهذا الأمر، ولكنه شيء لا بد من تنفيذه. كانت أحدي الخادمات قد ساعدت سوزانا في النهوض من الفراش، وهي الآن تتناول فطورها في المطبخ مع كونستانسيا. ابتسمت سوزانا ومدت ذراعيها لتعانق فيكتوريا التي دخلت عليهما.

غفت لها بسعادة: «صباح الخير، توريا».

تمتنت فيكتوريا ومن صميم قلبها لو أنها تحمل الطفلة وتحتضنها بين ذراعيها، ولكنها لم تجرؤ على ذلك، مخافة أن تعدل عن رأيها.

«صباح الخير، سينيوريتا، انه يوم شرق...» وتوقفت كونستانسيا عن الكلام وأخذت تمايز فيكتوريا بمنظراتها، ورأتها تتغلب حداء خفيفاً مع جوارب قطنية، وثوب سفر روري، ثم عادت تنظر إلى وجهها بعينين ضيقتين: «هل أنت ذاتبة إلى مكان ما؟»

«اقفلني الخط، يا فيكتوريَا». استدارت بسرعة وبهلع وأضطراب، ورأى روركي يقف عند باب غرفة المكتبة يراقبها.

«هل سمعتني؟ قلت لك اقفلني الخط». سمعت صوت عامل الاستعلامات يناديها بينما كانت تقول الخط مذعنة لأوامر روركي. شعرت بقلبه يهوي من مكانه وقد رأته على تلك الحالة من الغضب الشديد! أنها ليست الطريقة الصحيحة لوصفه، لقد سبق ورأته غاضباً في ذلك اليوم الذي اقتتحمت فيه مبنى شركة كامبل، ورأته غاضباً أيضاً بعد الظهر وفي اليوم الذي حصل فيه الحادث والذي أدى إلى تحطم مباراته، ولكنه لم يبد عليه في المرتين السابقتين مثل هذه المرة ويمثل هذا الغضب الشديد. كان وجهه حالكاً مكعباً ومتعدداً، وعيناه متبرجتان، ينقطلما من رأسها إلى أخمص قدميها.

«انه ثوب أثنيق هذا الذي ترتدينه». وابتسم ببرودة وتابع: «وطبعاً، انه ليس من النوع الذي ترتدينه عادة عندما تأخذين سوزانا لستحمان في البحر؟» بلعت فيكتوريَا بريتها وقالت: «ماذا تفعل هنا، يا روركي؟»

«انه سؤال جيد لطرحه، ولكن من الأجرد أن أسألك أنا أولاً، ماذا تفعلين أنت هنا، يا فيكتوريَا؟» «كنت... كنت...»

ضحك قائلاً: «لقد كنت واضحة جداً عندما كنت تتكلمين مع عامل الاستعلامات، وكنت تطلبين منه رقم شركة ما لتنقلك جواً بواسطة طائرة مروحية، أليس هذا صحيحاً؟»

«نعم». قالت فيكتوريَا بثبات. «أنتي فعلاً ذاهبة، يا كونستانسيا...» وفجأة ونتيجة لخوفها الشديد، أخذ صوتها يرتجف ثم تكسر على شفتيها. أخذت تحدق بكونستانسيا، ثم استدارت بسرعة مبتعدة وهي تقول بهمس: «أرجوك، هل تسمحين فقط وتناكري بأن تتهي سوزانا طعام فطورها؟»

«سينيوريتا، ماذا هناك؟» «لا شيء، أنتي فقط... سأعود بعد دقائق قليلة، يا كونستانسيا».

«بور ماكورون، سينيوريتا هاميلتون...» لوحت فيكتوريَا بيدها وأسرعت خارجة تاركة المرأة وقد أصابتها الدهشة والذهول. قالت فيكتوريَا: «أنتي بخير. ولكنني فقط... فقط بحاجة إلى دقيقة...»

تعثرت بخطواتها وهي تجتاز القاعة إلى غرفة المكتبة، والمدموع تنهر بفرازها على خديها. فقد تباهت إلى شيء مهم يجب أن تقوم به الآن، وقبل أن تفقد شجاعتها وقوتها مسحت دموعها براحة يدها ورفعت سماعة الهاتف وأخذت تثير أرقام الاستعلامات، وانتظرت بنفاد صبر حتى أجاب أحد موظفي الاستعلامات.

قالت أخيراً: «نعم». وهي تسمع صوت العامل المجهول يرد عليها بأدب، ثم تابعت: «نعم، أرجوك أود الحصول على رقم هاتف لشركة النقل بواسطة طائرة مروحية... لا، ليس عندي اسم شركة معينة، أريد فقط أن يتمكن أحدهم من أن ينقلني من جزيرة لا بانتيرا إلى...»

عادت تبلغ ثانية بريتها. «روركي...»
«كيف خططت لكل ذلك بدقة، وقمت بوداع لطيف ليلة
البارحة على الشاطئ؟...»
«هذا ليس بصحيح!»

قال مكملًا وهو يتجاهل ما قالت: «والحقت ذلك بالهرب
السريع هذا الصباح. كم ستكون مفاجأة مرضية بالنسبة لي،
عند عودتي هذا المساء..». اغزورقت عينيها بالدموع وقالت: «ليس الأمر كما تظن،
كنت أريد أن أعلمك بذلك... وحاولت ان أفعل حقاً».

«هل فكرت بأن تتركي لي رسالة، يا فكتوريا؟» والتوت
قسمات وجهه عندما أمسكتها بيديها. «أو هل كان الأمر
صعباً في طرحه على هكذا وبساطة أردت قطع هذه
العلاقة والهروب سراً...»
«روركي، أرجوك...»

«وح حتى من دون مصافحة باليد حتى؟»
«أردت فقط أن أهون الأمر على كلينا. وعندما سمعت صوت
محرك الطائرة تحلق في الجو، فكرت...» وحولت نظرها إلى
الأرض وتابتت قائلة: «لقد قلت لك ليلة البارحة... أنتي لا
استطيع أن أبقى أكثر من ذلك، ولكنك لم تصنح إلي..»
قال ببربة اجبرتها على النظر اليه. «انك على حق، فانا لم
أصح اليك بالفعل..»

«عندما فكرت ان أغادر سراً دون أية مناقشة أخرى..»
قال مبتسماً لها بثبات: «وماذا بشأن ليلة البارحة؟ هل
كنت تتظاهرين بالاذعان لي، عندما حاولت اقناعك
بالبقاء؟»

أغمضت فكتوريا عينيها وقالت: «لا تقتل ذلك، أرجوك..»
قال بالحاج: «أجيبيبني..»
«ما من حق يسمح لك بـ...»
همس: «توريا..» نظر اليها مبتسماً وكأنه يتسلل إليها ثم
قال: «انك لن تذهب إلى أي مكان..»
قالت بهدوء بعد ان تمالكت أعصابها: «لم يتغير شيء، يا
روركي، انتي مصرة على الذهاب..»
«لا، لن أسمع لك بذلك، والذي يجب عليك أن تفعلي الآن،
هو أن تذهب إلى غرفتك وتبلي ثياب السفر هذه..»
«هذا فقط، تامر به لأنك...»

«سبح بالمركب الآن..» ونظر إلى ساعة يده قائلاً:
«ساعطيك حملن بثائق فقط لتبدل ملابسك، إلا إذا كنت
تفطحين أن تقضي نهارك على البحر وأنت بهذه الملابس..»
حدقت به قائلة: «انك لم تسمع كلمة واحدة من الذي قلته
لك، أليس كذلك؟»
«سمعت كل كلمة. وثبت لدى بأنها تخلو من أي معنى..»
شعرت فكتوريا بغضب سريع يلفها. «قد تكون استعملت
هذه الألفاظ مع زوجتك السابقة يا روركي، أما معى...»
«لا تنقوهي بأشياء لا تعرفينها من فضلك..»
«لقد عرفت كل شيء، وقد أخبرتني كونستانسيا بأنه ما
يزال هناك خلافات قائمة بينكم، وإذا كنت تناقش زوجتك
بهذه الطريقة...»

«أمامك دقيقتان من الوقت. وإلا ستركتين المركب بالذى
ترتدينه..»
«ما بك، يا روركي، هل أصبت بالصمم؟ انتي أريد

مقداردة هذه الجزيرة حالاً وسأغادر في هذه الساعة.»

«حقاً؟ وكيف ستعتمد على القيام بذلك؟»

«ان بإمكانني في ان أستقل...»

ضحك قائلاً: «طائرة مروجية؟ يتم ذلك في حالة واحدة

فقط، إذ كان لديك ثلاثة دولارات.»

«استقل مركاً إذاً، من المؤكد انتي سأشعر على مركب.»

«ممك ذلك، ولكن لا أعلم إن كنت ستعثرين على أحد

قطع كل هذه المسافة إلى الجزيرة لنقلك.»

صرت فيكتوري يا بساناتها وقالت: «سأجد طريقة أخرى.»

«ليس هناك من طريقة أخرى، فلا تكلفي نفسك.» ثم رفع

حاجبيه وكأنه قد حرأ كل ما كان يدور في رأسها. «إذا كنت

تضفين بانك ستطلبين من احد في جزيرة لا يانتيرا ان ينقلك

إلى سان جوان، أو ربما إلى بونس، فما عليك سوى أن

تنسى ذلك وتتنزعيه من ذاكرتك. فلن تجدي شخصاً واحداً

يقدم على ذلك إلا بأذن مني.»

قالت له بثناء: «لديك ثقة كبيرة بنفسك.»

ضحك قائلاً: «انتي فعلأ كذلك.»

قالت بطف: «هذا كل ما في الأمر إذاً؟ أنت ترى نفسك

امبراطوراً عظيماً له هيبة وسطوته، وأنا أمامك عبدة

متهرة وطائشة تحاول أن تتحداك وتعصي أوامرك.»

طوى روركي ذراعيه فوق صدره وقال: «اعتقد ما

تشائين، ولكن ضعي في رأسك بانك لن تفادي هذه

الجزرية إلا بأذن مني.»

هزت رأسها بتحد وقالت: «الوداع، يا روركي.»

«فيكتوري.»

رفعت رأسها باصرار وعزم، ومشت إلى الباب.
«فيكتوري!» هدر بصوته من ورائها، وأخذ قلبها يدق بشدة. وقالت في نفسها انه مخدوع بنفسه كثيراً وإلا لما كان يوقفها كلما حاولت أن تخرج. لكن وعلى أية حال، ما الذي يستطيع أن يفعله لكي يوقفها؟

كانت قد وصلت إلى الباب، عندما شعرت بيدي روركي تضططان على كتفيها وصرخت بالم وهو يديرها نحوه بقوة. استطاعت بلحظة سريعة أن ترى وجه القاسي والمجهم غضباً، وذلك قبل أن يمسك بها ويخطوا بها خطوطاً واسعة ويخرج بها إلى الفناء الخارجي.

«روركي، هل جئت؟» وأخذت فيكتوري تضرب ذراعيه، لكن محاولاً لاتها بهذه بيات بالفشل، وبقي يمشي بثبات وعناد في الحقيقة حتى وصل إلى الطريق الخاص، حيث أوقف سيارة الجيب في ظل شجرة التنجيل. أدخلها إلى سيارة الجيب من دون أي كياسة منه أو لياقة، ثم أغلق الباب وأسرع يجلس خلف المقود.

قال لها وهو يدير المحرك: «شدي حزام الأمان حول حضرك.»

«لقد قمت بمحاولات مثل هذه قبل الآن، أتذكرة؟ هذه الأمور لا تؤثر بمشاعري أبداً.»

«انتي لا أقوم بفعال كي يتاثر بها الآخرون، يا فيكتوري.» ومهديه وأقفل حزام الأمان بنفسه. «أعتقد بانك أصبحت تعرفيني حق المعرفة لغاية الآن.»

انطلقت سيارة الجيب، ولفت عجلات السيارة بسرعة هائلة على الطريق المرصوصة بالحصى.

لماذا تقوم بهذه الحركات؟

ضغط على الفرامل بقوة وصدر عن ذلك صوت قوي مزعج، ويسقط يديه على المقدود وأخذ يصدق أمامه. فكانت فيكتوريها بانه يحاول أن يحافظ على هدوء أعصابه، لكن الذي حدث بعد ذلك كان مثيراً للدهشة والعجب.

أخذ روركي نفساً عميقاً واقتصر نحراها قائلاً: «أعتقد بانه كان يجب على أن أقول لك ذلك في البداية، لتنقلي بأفروم كل ذلك، لأنني لا أريدك أن تقادري الجزيرة».

على كل حال، هذه الأشياء ليست جديدة علىـ»

ابتسم لها ابتسامة سريعة وغبية، ثم قال: «ذلك لأنني أحببتك». صعقت فيكتوريها لأنها لم تكون متاكدة من هذه الكلمات، لقد سمعتها فعلاً. ثم تحول عنها وعاد ينطلق بسيارة الجيب بزولاً في طريقه تؤدي إلى المرفأ.

قاد سيارة الجيب من دون أن يتكلم معها، إلى أن أصبحنا على متن المركب ثم توجهها يمخراً عباب اليم.

عادت تفكّر بصورة واضحة، عندما ابتعد بها المركب كثيراً عن الشاطئ. فاعتراف روركي بحبه لها لن يغير شيئاً، فهي ما زالت مصورة على الرحيل، وإن صخ التعبير بالتحفاح أكثر من قبل.

«توري؟»

نظرت اليه، ورأته يراقبها من وراء مقدود المركب وكان يضع على عينيه نظاراتين سوداويتين.

«هناك بعض الملابس الخفيفة والمريحة في الخزانة في أسفل المركب. أعلم انه ولا ينال منها قد تناسب قياسك، ولكن وعلى ما أعتقد انها ستريحك أكثر من هذا الذي ترتدينه».

قالت بعد لحظة: «أعتقد بأنه علينا أن نعود».

«سنعود، ولكن ليس قبل أن نتكلم مع بعضنا البعض». «روركي...»

«وهذا الذي دعاني إلى المجيء بك إلى هنا، فالمكان هادئ وكتلك لن يقطع علينا حديثاً أحدهما». وأشار بيده إلى شيء في الأفق، «هناك جزيرة صغيرة أمامنا، القليل من الناس يعرفونها ويزورونها. هي آذبها واستبدلي ملابسك بملابس أكثر ارتياحاً، وستحصل في الوقت الذي ستنتهي به من عملك هذا».

حاولت أن تفتح فمها معترضة على ذلك، لكنها عدلت ودأبت أنه لا جدوى في ذلك. تنفست فيكتوريها بالرمل ونزلت إلى الغرفة السفلية من المركب.

ارتنت أفضل ما يمكن ارتداه من الملابس التي وجدتها في الخزانة، ولكنها شعرت ببغاء شديد عندما صعدت إلى سطح المركب، فالسرور والكان واسعاً، وأصغر قميص قطني وجدته وصل إلى ركبتيها. لكنها لم تكرر لأمر الحذاء، فقد مشت حافية القدمين.

توقفت قليلاً لترى بأن المركب قد رسى في خليج صغير يحيط به شاطئ صخري وأشجار نخيل خضراء متطرفة الأغصان. ابتسم روركي عندما وقعت عيناه عليها، وضحك من نفسها وهي تفترس أصابع يدها في رأسها وتبعثر خصلات شعرها عن وجهها.

قالت له مبتسمة: «كنت على حق عندما قلت ان هذه الملابس مريحة أكثر من تلك. مع اتنبي أعتقد انها لن تربح جائزة موديل الأزياء لهذا العام».

ذلك من السعادة أو من أي شيء آخر. «روركي، أرجوك لقد تأثرت من الذي قلتة، لكن...»

ضحك بخشنونة وقال: «لا أريد أن أسمع منك هذا. أريد أن أسمع منك بأنك تحبببني وتباليبني حبي هذا». «لقد قلت... لقد قلت بأنك ت يريد أن تتكلم معي فقط.

«ألا ترين انتي أتكلم معك». وهمس في اذنها: «اصغي فقط لتسمعي كل كلمة أقولها». «روركي.»

سألها فرحاً: «هل تحبببني، يا توري؟» فكرت ان تكتب عليه، لكنها كيف تقوى على ذلك، عندما

كان قلباً وعقولاً يهتفان وينطcan باسمه؟

رفع رأسها ونظر بعمق في عينيها. «هيا، قول لي.» انطلقت الكلمات أخيراً من فمهما: «انتي أحبك... انتي أحبك، يا روركي.»

«توري.» عادت ذكري كريغ وذكرى تلك الليلة المشوّومة إلى مخيلتها.

«اما هناك، يا توري؟» هزت رأسها بعصبية متسللة كيف يمكنها أن تقول له ذلك، وفي تلك اللحظة الرهيبة، لم تكن ترى صورة وجهه فقط، بل رأت فيه صورة كريغ وتملكتها الخوف الشديد.

أدرك روركي بغيريته ما تعاني منه فيكتوريا، وأخذ ينظر إليها نظرات ثابتة. «اللهذا السبب، أغمي عليك في المصعد في ذلك اليوم؟ من يكون ذلك النذل الذي سبب لك هذه الآلام؟ سوف أقتله! سوف أنال منه و...»

«تبدين في غاية اللطف، وكأنك ارتديتها خصيصاً لدلفين الجزيرة». لاحظت انه كان قد بدأ شبابه أيضاً، فقد ليس سروالاً قديماً وبالمثل الذي ترتديه تماماً.

«ما بك، توري؟» قالت بثبات: «لا شيء، انما أفضل لو انك تعيني إلى الشاطئ». وأبعدت نظراتها عنه.

تقدم منها بيشه ووقف أمامها تماماً.

«توري؟» واستدارت نحوه على مضض.

«لماذا لم تسأليتني مرة واحدة عن كل ما يتعلق بالكسندر؟»

بلغت بريقة الجاف وقالت: «عن من؟» قال وهو يلوي بفمه: «عن زوجتي السابقة، لقد سالت

كونستانسيا عنها، ولكنك لم تسأليتني أنا.»

«شعرت... شعرت ان ذلك ليس من شأنني.»

«ومع ذلك تظنين بأنك تعرفين كل شيء عنها وعن علاقتنا ببعضنا.»

«لا يجوز لي في أن أتدخل بذلك. أقصد، انتي أفهم كيف ان الأمور العاطفية قد تفرض على شخصين.»

«أتدريken ذلك فعل؟ انه أمر ضخم، وأنا الذي كنت أعتقد بأنك لا تدرken شيئاً عن العاطفة.»

«انتي لا أعرف فعل. أقصد، انتي لم أشعر مرة... انتي لم أرد مرة... انك لا تعرف الكثير عنـي.»

قال: «أريد أن أعرف كل شيء عنـك.»

«روركي». وأحسست بقلبه يرتعش لكنها لم تدر ان كان

«أرجوك. من أجل مصلحتنا معاً، أرجعني إلى سان جوان ومن هناك أطير عائنة إلى الولايات المتحدة.»
«يجب أن لا تخافي مني، ألا تعلمين ذلك؟ أنا لا يمكن أن أؤذنك.»

«ان المشكلة ليست كذلك، يا روركي، فهناك... فهناك الكثير من الأمور التي تجهلها عندي.»
قال بلطف: «أريد أن أعرف كل شيء عنك، يا توريا.»
أعادها تصريحة إلى واقعها الأليم، وأخذت تردد مرتجفة وهو ينظر إليها بعينين قلقتين.
«توريا، ماذا هناك؟»

قالت وعيناها تترقرقان بالدموع: «لا شيء.»
«حبيبي، قولي لي، أرجوك، ماذا هناك؟»
تنهدت بعمق وهزت رأسها بصعوبة.

أمسك روركي بوجهها الكثيب. «هل سببت لك أي ألم؟»
«لا، آه لا، انك لم تفعل ذلك.» ثم ابتسمت وحاولت أن تخفي الدموع التي أطلت من عينيها. «انك انسان رائع.»

ابتسם وقال: «هذا ما يتمنى أن يسمعه كل رجل.»
تلامت ابتسامتها وقالت متعاثمة: «انتي فقط... لم أتغير، أنتي، انتي ما زلت فيكتوريما...» وتوقفت عن الكلام وقد تملكتها رعب شديد. كانت أن تقول له اسمها بالكامل، فيكتوريما ونترز، ولكن من المستحيل أن تفعل ذلك، لأن اسم العائلة الذي تعرف عليها به، كان كذبة أيضاً.

«انك عنصر طيب يا فيكتوريما، فالرجل لا يقدر أن يعي فجأة ان المرأة التي يحبها قد تغيرت إلى مخلوق آخر فجأة. ولكن مهما يكن، سأظل أحبك وإلى الأبد.»

أغمضت فيكتوريما عينيها وهمست: «روركي...»
«والآن، ما هي تلك الأسرار الدفينة التي لا أعرفها عنك؟»
«هل هناك مذكرة توقيف في حرقك؟»
فتحت عينيها بدهشة وعاد يضحك من جديد. «هل أنت قاتلة؟ أو سارقة مصارف؟» وداعب أنفها بدلال. «ام هل الشرطة تلاحقك لأجل كتب لم يدفع ثمنها حتى الآن؟»
ابتسمت بالرغم مما كانت تشعر به. «هل سمعت مرة أحد يصفك بالجنون؟»

تلامت ابتسامته وقال: «الشيء الوحيد الذي أريد أن أسمعه منك مراراً وتكراراً، هو انك تحبببني.»
ابتسمت فيكتوريما وقالت: «تعلم جيداً انتي كذلك.»
همس روركي. «هذا كل ما أريد أن أسمعه منك. والأشياء الأخرى، لا قيمة لها ولا معنى، وتنكري ما قلته لك ليلة البارحة، الذي مضى قد مضى، يا حبيبي. والأهم الآن الأمور القادمة في المستقبل.»

كان يتكلم بطريقة ظاهرة واضحة، وأرادت فيكتوريما أن تصدق ذلك بكل جوارحها، ولكن صوتاً خافتاً في داخليها يقى ينبهها، بأن ذلك بعيد عن التصديق.
قطع عليها حبل تفكيرها ليعيد القول الأحب على قلبها: «أحبك، أحبك.» إنها الحقيقة الناصعة والأهم التي شهد عليها سكون المكان وأمواج البحر المتلاطم بالصخور.

الفصل التاسع

كانت الشمس قد مالت إلى الغروب عندما بدأ يمخن عباب اليم في طريقهما إلى جزيرة لابانتيرا. وكان هذا اليوم من أروع أيام فيكتوريا، وقد أشرف الآن على نهايته. أحست برجفة من جديد، فنظر روركي إليها قائلاً: «هل تشعرين بالبرد، يا حبيبي؟»

«لا، اننى بخير».

قال بطف: «كان هذا اليوم من أسعد أيام عمري كله». تنهدت وقالت: « تماماً، كما وانتي أصل الشهور قضيتك شعرت بحزن يغمرها بعد ساعات ذلك. كانت تعتقد ان كان من الأفضل لكتلها لو لم يجتمعوا طوال هذا اليوم واستطاعت الرحيل كما كانت قد خططت وقررت. لقد أصبحت محاطة بهالة كبيرة من الكتب».

قال لها: « سوريا؟ كنت افكرا، بأن لا أعود إلى العالى الحقيقي الآخر».

«أعرف ماذا تعنى، تقصد من الأسهل والاهنا ان يستمر المرء قائعاً في جزيرتك وما يحيطها إلى الأبد». اطلا فجأة محرك المركب، ثم أخذ هديره يخف شيئاً فشيئاً، وقال مبتسماً: «لدي فكرة ما».

«فكرة ما؟ ماذا تعنى بذلك؟»

«هل استطعت مشاهدة بورتوريكو باكمالها قبل ان يوصلك القذر إلى جزيرة لابانتيرا؟»

«لا، ليس الكثير منها».

«هذا ما اعتقدته، لكن يجب ان تشاهديها. ان الجزيرة في غاية الجمال، وهي مليئة بالمشاهد النادرة والمختلفة، فيها الغابات، والكهوف والشواطئ التي تصاهي بجمالها شواطئ جزيرة لابانتيرا».

بادلته الابتسام قائلة: «هل تدفع لك وزارة السياحة لتقوم بمحاضرات مثل هذه لأي شخص كان، كدعائية، يا سنيور؟» ضحك وأجاب: «أظن أيضاً انك لم تستطعي مشاهدة الكثير من معالم سان جوان، مثل كوندادو، ولا فورتاليزا، والجزء القديم من المدينة».

«لا، لم اتمكن من ارتياد أماكن كثيرة من تلك المناطق السياحية».

«حسناً، إذاً هذا يحسم المسألة. فعندما نعود إلى المنزل، ساتصل بشركتي وابلغهم بأنني سأتنبه عن المداومة لمدة أسبوع أو أكثر، واعتقد بأنهم يمكنهم ان يتذروا الأمور في غيابي. ستدبر أولاً إلى بونس. ويمكنك التسوق من هناك إذا شئت، لا يوجد أشياء تغيرك هناك، فالأفضل ان تتسوقى في سان جوان، ومن هناك ستنطلق بالسيارة إلى شمال المنطقة».

«روركي، عن ماذا تتكلّم؟»

«اتكلّم عن تضيّص الأيام المقبلة معك من دون اتصالات هاتفية، أو وجود خدم يترصدون حر كاتنا. أود من كل قلبي ان اريك الشلال العظيم، وبعده ادعوك إلى عشاء فاخر في مطعم شارت هاوس». ظهر على وجهها بوضوح، رغبتها الملحة في ان يكون

كل ذلك مع ما يخالطه من ألم. تنهد روركى وقد لاحظ ما ظهر على وجهها. قال متورأً بعض الشيء: «عندما أرى تلك النظرة في عينيك، اتحمس بأنه يجب أن اعتذر على ذلك الغادر الذي خدعك واختنقه بيدي الأثنتين».

حدقت في وجهه قائلة: «ماذا تقصد؟» «أنتي لست غبياً، يا توريا. استطيع ان اكتشف شيئاً ما، وان هناك أشياء غامضة تحيط بحياتك، ولذلك المخادغ يد في هذه المشاكل».

«كان عليك ان تدعوني ارحل هذا الصباح».

«هل يخيفك ان اتغير من تجاهك لو افصحت لي عن مكنونات قلبك؟» ولما لم تمنه في جوابه قال برقه: «لا تخافي، يا حبيبتي. لا شيء أبداً قد يغير ما ببنتنا. يجب ان تصدقيني وتنقني بي، يا فيكتوريا».

فكرت قليلاً وتراكت ان ما يقوله لها حقيقي وصادق، وستستطيع ان تطلعه على ما تعاني منه في يوم من الأيام وربما قد يتفهمها.

قطع عليها حبل افكارها قائلًا: «تعالى معي، يا حبيبتي، وستلمسين كم احبك واريدك».

كانت المحلات الصغيرة والأنثية تصطف على طول الطريق الساحلي لبلدة كونداندو، وكانت محلات الأزياء تتتسابق في عرض افضل ما لديها، لكن واجهة واحدة اذهلت فيكتوريا وحبسها انفاسها، لما كانت تعرضه من الأزياء الجميلة والانثقة، خاصة تلك الثوب الحريري باللون الأزرق يضاربه اللون الأخضر.

تنهدت فيكتوريا لرؤيه ذلك الثوب ولم تستطع ان تحبس

تلك التنهيدة لروعته وانقاذه. كان طويلاً وعلى وسطه شرائط رفيعة تدلل منه وهي اسفله.

قال روركى: «انه ثوب جميل، ليس كذلك؟» ابتسمت قائلة: «نعم، انه رائع». «كانه قد صمم خصيصاً لك».

ضحك فيكتوريا: «دعك من هذا، وبلا سخافة، هذا الثوب صمم لمن يقدر على شرائه».

رفع روركى حاجبيه وقال: «حسناً، إذا».

لكنه لم تدرك ما كان يقصد من ذلك، ولكن عندما فهمت، هزت برأسها رافضة بقوة. «لا، ابداً، لا ولن اسمع بذلك».

امسك بيدها وجذبها بلطف إلى مدخل محل الأزياء: «حاولي ان تتصلى بمدقق حسابات وقولي له انتي لا اتحمل شراء ثوب سعره تافه كهذا، أنا متاكد بأنه سيقهقه ضاحكاً لسماعه ما تقولينه».

تعلمت ما اعنيه، ياروركى انتي لن اقبل ولا بأي طريقة ان تشتري لي هذا الثوب».

«يسعدنى ان اقوم بذلك لأ JACK. سيكون هذا لانتاً وجميلاً عليك». لكن فيكتوريا وقفت دون حراك وصممت على موقف الرفض.

«لا». قالت الكلمة التي ظلت ترددتها طوال النهار. لكن روركى تجاهلها وهز كتفيه دون مبالغة، وتجاوزها ليفتح باب المحل الصغير. تقدمت بائعة منه عندما رأته يدخل وابتسمت له.

نظرت فيكتوريا إليه قائلة: «روركى لن ادخل هذا المكان». طوى ذراعيه على صدره ووقف يسند الباب وقال

«ماذا يعني كل هذا؟»
ابتسمت البائعة قائلة: «يطلب منك التوفيق ان تجريبي هذه
الفنانين أيضاً، سينيوريتا.»

قالت متعججة: «ماذا تعني كلمة التوفيق؟»

«تعني خطيبك، ما أجمله، كم هو جذاب ولطيف..»
تورد خدا فيكتوريما خجلاً: «آه، لكنه ليس...» وسكتت
متربدة، وتتساءلت ماذا قد يحصل لو أنها ظهرت انتها فعلاً
خطيبته، ولفتره قليلة؟
قالت بلهفة: «حسناً، لتخمنه عرضاً للأزياء، اذا كان هذا
ما يتوقع إليه..»

«اعتقد ذلك، كما انه يرجو من كل قلبه ان يجعلك سعيدة،
انت لم ارج في حديتي كلها شخصاً يبتسم وبهذه السعادة
عندما يرى خطيبته ماسة بثوب جديد..»

كان حقيقة يدور سعيداً، قالت فيكتوريما في نفسها في كل
مرة تغير ثواباً جديداً وتخرج ل تستعرضه أمامه. وقد شعرت
هي الأخرى بالسعادة، عندما انتهت من تجربة كل قطعة
اختارتها لها السيدة، فالسعادة وكل البهجة عندها، كانت أن
ترى روركي راضياً وسعيداً.

ارتدت فيكتوريما ثوبها الذي كانت تلبسه عندما جاءت
إلى المحل. وعندما انتهت أخذت تسرح شعرها باصبع
يدها مفكرة ان هذه البائعة ستغيب أمالها اليوم لأنها، أي
فيكتوريما، سترفض رفضاً قاطعاً أي قطعة من كل الذي
جربته.

القطعت اتفاها عندما خرجت من غرفة القياسات لترى
روركي واقتلاً ينتظراها وحوله أكياس وعلب عديدة.

بهدوء: «حسناً، إذاً، سأبقى واقتلاً هنا انتظرك.» ثم ابتسם
بخثث قائلًا: «لا بأس، فهناك بضع ساعات حتى يحين موعد
تناول العشاء، وأنا متلكد بأن البائعات في هذا المكان لن
يعترضن على وقوتي هذه.»

«روركي، هذا شيءٌ سخيف.»

نعم، انه كذلك. والآن، لما لا تحسنين التصرف
وتقومين بتجربة الثوب عليك.»

حققت فيكتوريما به قبل ان تتدفق إلى داخل المحل.

حسناً، سأجربه، وبعد ذلك، ليتك تنظر للبائعة التي غيرت
مهتمة لثرانة، اير ضيك هذا؟»

كان عليهما ان تعلم ان ما تطلبه ليس بالأمر السهل، فقد
كان روركي يتكلم مع البائعة بسعة وباللغة الاسانية، وقد
سمعت أكثرها، سينيور، وهي تبسم له طوال الوقت.
دخلت فيكتوريما بعد ذلك إلى غرفة القياسات، واختفت
البائعة تساعدها في ارتداء الثوب الحريري امام المرأة.
بدأ الثوب أكثر روعة مما تصورت فيكتوريما ان يكون،
وزاده جمالاً عندما دفعت بشرتها إلى ما وراء انفسها.

قالت البائعة: «تبدين في غاية الروعة والجمال،
سينيوريتا.» ولم تستطع فيكتوريما ان تخفي ذلك
خصوصاً وعندما رأت ان اللون الأزرق في الثوب يتلاعما
وعينيها الزرقاويين.

حسن روركي: «برائحة.»

عادت فيكتوريما إلى غرفة القياسات واندهشت عندما
وجدت ان ثيابها القديمة قد اختفت تماماً وحل مكانها
مجبرعة لخرى من الملابس الجميلة.

اغرورقت عيناها بالدموع: «انك رجل غير معقول». ضحك روركي بلطف، وقال: «لا. انتي فقط مغرم جداً بك».

ارتندت فيكتوريما عند المساء الشوب الأزرق الجديد وتناولوا طعام العشاء في مطعم أنيق وفخم على شاطئ البحر في دورادو. طلب روركي بعضاً من عصير الانتاناس. وما ان أتى النادل حتى طلب فاتورة الحساب منه بالاسبانية وووها، ثم نهض من مكانه ومد يده إلى فيكتوريما قائلاً: «هيا بنا». وقفـت وهي محتارة تماماً: «ولكنـا لم نشرب أية جرعة من عصيرـنا».

ابتسـمـ رورـكيـ بـغمـوضـ وـقالـ: «احـملـيـ كـوبـكـ معـكـ». كـانـاـ يـمـشـيـانـ يـدـاـ بـيـدـ بـعـدـ دـقـائقـ قـلـيلـةـ فوقـ رـمـالـ الشـاطـيـ». الغـارـقـ بـظـلـامـ دـامـسـ.

قالـتـ بـلـطـفـ: «انـهـ مـكـانـ شـاعـريـ، مـنـ رـائـحةـ الـبـحـرـ إـلـىـ ضـوءـ الـقـمـرـ السـاطـعـ عـلـىـ الشـاطـيـ».

سـأـلـ رـورـكيـ بـبرـاءـةـ: «ترـيـدينـ القـولـ، انـهـ لـيـقـومـونـ بـمـاـ نـقـوـمـ بـهـ نـحـنـ الآـنـ فـيـ بـرـودـولـ؟ـ»

ابـتـسـمـتـ فيـكتـوريـاـ قـائـلـةـ: «لاـ اـظـنـ اـنـ يـمـكـنـ أـنـ تـقارـنـ ماـ بـيـنـ الـبـيـتـاـ وـالـسـينـماـ فـيـ بـلـادـيـ وـالـرـوـعـةـ هـنـاـ». ضـحـكـ بـلـطـفـ: «وـلـاـ أـنـانـاسـ».

«لـاـ أـنـانـاسـ، وـلـاـ ضـوءـ قـمـرـ، وـلـاـ رـمـالـ دـافـئـةـ تـحـتـ قـدـمـيـكـ». قالـ رـورـكيـ: «لـخـبـرـيـ، كـيـفـ تـكـونـ حـالـةـ فـتـاةـ تـرـعـرـعـتـ وـتـرـبـتـ فـيـ مـدـيـنـةـ صـغـيرـةـ؟ـ»

«انـهـ لـاـ يـأـسـ بـهـاـ... حـيـاةـ هـادـئـةـ، عـلـىـ مـاـ اـعـتـقـدـ».

«تمـتـعـيـ بـأـشـيـاـكـ الـجـديـدـةـ، سـيـنـيـورـيـتاـ». قـالـتـ الـبـائـعـةـ بـسـعادـةـ، وـأـمـسـكـهـ رـورـكيـ مـنـ ذـراعـهـ، وـخـرـجـ بـرـفـقـتـهـ إـلـىـ حـيـثـ كـانـتـ سـيـارـةـ أـجـرـةـ تـنـتـظـرـهـاـ. سـاعـدـهـ لـتـخـلـ إـلـىـ سـيـارـةـ، ثـمـ دـخـلـ لـيـجـلـسـ إـلـىـ جـانـبـهـ، وـيـضـعـ الـأـكـيـاسـ وـالـعـلـبـ اـرـضـاـ فـيـ سـيـارـةـ. التـفـتـ فـيـكتـوريـاـ نـحـوهـ، وـعـيـنـاهـاـ تـشـتـعـلـانـ بـالـغـضـبـ الشـدـيدـ: «ماـ قـدـ يـكـونـ هـذـاـ كـلـهـ؟ـ»

هـزـ بـكـتـيقـهـ غـيرـ مـيـالـ وـقـالـ: «لـمـ اـسـطـعـ اـنـ اـقـارـنـ بـمـاـ هـوـ اـفـضلـ وـاجـمـلـ مـنـ غـيرـهـ، لـذـاـ اـشـتـرـيـتـهـ جـمـيعـاـ». فـغـرـتـ فـاهـاـ بـدـهـشـةـ: «اـشـتـرـيـتـهـ جـمـيعـاـ؟ـ الـأـثـوابـ، وـالـفـسـاتـينـ، وـالـقـصـصـانـ».

قـهـقـهـ ضـاحـكاـ وـمـالـ نـحـوـهـ يـقـلـ جـيـنـهـاـ: «لاـ تـهـمـ لـيـ اـثـوابـ الـفـضـفـاضـةـ، لـأـنـهـ مـنـقـضـيـةـ عـنـدـيـ». تنـفـسـتـ فـيـكتـوريـاـ بـعـقـ وـقـالـتـ: «كـيـفـ تـجـرـأـ؟ـ وـقـدـ قـلـتـ لـكـ بـأـنـنـيـ لـأـرـيدـ وـلـأـسـمـعـ لـكـ اـنـ تـشـتـرـيـ لـيـ شـيـئـاـ». «نعمـ، أـعـرـفـ ذـلـكـ». وـأـمـسـكـ بـيـدـهـ وـطـبـعـ قـبـلـةـ طـفـيـةـ عـلـيـهـاـ: «لـكـ الـذـيـ فـلـتـهـ قـدـ منـحـنـيـ سـعادـةـ لـاـ توـصـفـ». «رـورـكيـ، كـانـ مـنـ الـأـفـضـلـ شـراءـ كـلـ ذـلـكـ مـنـ بـوـنـسـ فـهـنـاكـ الـأـسـعـارـ زـيـدـةـ الـثـمنـ، وـلـكـ...ـ»

«أـرجـوكـ، جـيـبيـتـيـ، قـوليـ لـيـ بـأـنـكـ وـفـقـتـ وـقـبـلتـ هـذـهـ الـهـدـاـيـاـ مـنـيـ».

رفـعـتـ عـيـنـهـاـ إـلـىـ عـيـنـيـهـ، لـقـدـ قـالـ لـهـ أـرـجـوكـ، وـبـهـذـهـ الـكلـمـةـ الـبـسيـطـةـ غـيرـ كـلـ شـيـءـ. فـقـدـ كـانـ هـنـاكـ تـأـثـيرـ بـالـغـلـبـ عـلـيـهـاـ عـنـدـمـاـ فـهـمـتـ اـنـ لـهـ سـلـطـةـ عـلـىـ هـذـاـ الرـجـلـ الـذـيـ بـإـمـكـانـهـ اـنـ يـحـركـ الـعـالـمـ بـأـصـبـعـهـ.

ابتسم قائلًا: «هل كنت أنت أيضاً على هذا النمط من الحياة؟ أعني في حياة هادئة؟» تنهدت فيكتوريا وقالت: «هذا وصف جيد لحياتي.»

«ليس لديك اخوة وآخوات؟»

هزت برأسها نافية: «كان هناك والدتي وانا فقط.» وترددت قليلاً قبل ان تتابع: «والدتي توفى منذ وقت طويل.» انها المرة الأولى في حياتها تتطرق إلى الحديث عن الجانب المؤلم والمحزن في حياتها: «كما اتنى لم ار له صورة وجه ابداً.»

قال: «آسف جداً لذلك، يا حبيبي. ولا بد ان ذلك كان قاسيًا وصعباً عليك.»

قالت بصدق خالص: «نعم، لقد كان كذلك، خاصة في بلدة صغيرة، حيث ان كل فرد فيها يعرف جميع سكانها...» وتتساءلت الكلمات على شفتيها.

«الآن، توفيت والدتك؟»

«كيف عرفت...؟»

«لقد سبق وقلت لي ان ما من احد ينتظر في بيتك، هل تذكريين؟»

طاطات فيكتوريا برأسها وقالت: «نعم.» ثم تنهدت بحرقة: «لقد توفيت منذ ثلاثة اعوام مضت.»

سألتها بطف: «ما الذي حدث لها؟»

تهدت مجدداً: «لا اعرف في الحقيقة السبب في ذلك، لقد اصابها اولاً برد شديد، مصحوباً بسعال قوي. واجرت بعض الفحوصات، وفوق ذلك خضعت لعملية جراحية... لكنها ظلت مريضة ولمدة طويلة. وفي النهاية، طلب مني

الطيب المعالج ان ادخلها إلى دار للعجزة، لكنني رفضت ذلك وارجعتها إلى البيت، وهي التي لطالما تعبت وجاهرت لتربيتي.»

لاحظ روروكى الغصة المفاجئة في صورتها، فدار نحوها ورفع رأسها إليه: «ارجوك لا تبكي حبيبي، فانا لم اقصد ان اذرك بالأشياء المؤلمة في حياتك.»

«اجل، اعلم حق العلم بأنك لم تقصد ذلك، انما كنت فقط افكراً كم أنا سعيدة وهادئةمنذ ان تعرفت عليك.»

نعم. وهذا ما اشعر به أيضاً. هيـا. اشـوبـيـ الـآنـ،ـ وـبعـدـ

ذلك سنذهب إلى الفندق، ونجلس على الشرفة لنعد نجوم الليل.»

غـيـرـتـ فـيـكتـورـيـاـ ثـوبـهاـ الحرـيرـيـ للـسـهـرـةـ وـارـتـدـتـ الثـوبـ القـفـاضـ الـذـيـ اـشـراهـ لهاـ روـرـوكـيـ.ـ وـكـانـ قـمـاشـهـ أـيـضاـ مـنـ

الـتـوـنـ الحرـيرـيـ وـبـلـوـنـ عـاجـيـ،ـ وـعـنـدـمـاـ رـأـتـ نـفـسـهـاـ فـيـ

الـمـرـأـةـ فـيـ غـرـفـةـ النـوـمـ،ـ هـمـسـتـ بـصـوتـ خـافـتـ:ـ «ـاـنـهـ رـائـعـ.ـ»ـ وـأـطـلـ روـرـوكـيـ عـلـيـاهـ،ـ بـوـسـامـتـهـ وـشـبـاـهـ،ـ يـرـتـديـ سـتـرـةـ بـيـضـاءـ

وـرسـوـلـ الأـسـوـدـ اللـونـ.ـ

قال لها باعجاب وفخر: «انك في غاية الروعة والجمال.» ورفع رأسها ليتحققـصـهاـ بـامـعـانـ،ـ ثـمـ قالـ لهاـ

بلـهـفـةـ وـاعـجـابـ:ـ «ـاحـبـكـ،ـ تـورـيـاـ.ـ وـارـيـدـكـ اـنـ تـتزـوـجـيـنـ..ـ

شاهدت عينيها في المرأة تتسعـانـ أـلـمـاـ وـهـمـسـتـ:ـ «ـآـهـ،ـ روـرـوكـيـ.ـ وـفـيـ لـحظـةـ عـابـرـةـ شـعـرـتـ بـبـهـجـةـ تـغـمـرـ قـلـبـهاـ وـتـهـبـ اـنـفـاسـهاـ.ـ وـتـنـكـرـتـ كـمـ عـانـتـ وـقـاسـتـ فـيـ الـأـسـبـوـعـ الـماـضـيـ

لـتـنـسـاهـ،ـ فـشـبـ وـجـهـهاـ وـقـالـتـ:ـ «ـلاـ،ـ لـاـ استـطـعـ.ـ شـكـرـأـلـكـ عـلـىـ

أـيـةـ حـالـ عـلـىـ طـلـبـكـ هـذـاـ مـنـيـ،ـ لـكـ...ـ»ـ

النفس من زواج فاشل وسيء مثل زواجي وألكسنдра».

«اعتقد بأنك أحببتها، لم يحصل هذا الحب بينكما؟»

قال روركي بصدق: «اعتقدت أولاً بأننا كذلك، لكن لقد مضى على ذلك وقت طويل الآن».

ووقفت فيكتوريا ونظرت إليه: «هكذا ظننت، وتلك مما

فهمته من كونستانسيا، أنه لا زال شيء ما يربطكم ببعض».

«نعم، هناك شيء يربطنا ببعض، أنها سوزانا».

«تقصد زوجتك».

«زوجتي السابقة، أرجو منك أن لا تنسى كلمة السابقة».

«كانت تريد الوصاية على سوزي؟ أهذا ما تريد قوله؟»

وقرر روركي أيضاً وتوجه إلى درابزين الشرفة.

«لم تكن ألكسنдра تريد نفس الغرض أو الشيء لمدة أسبوعين فقط، وكانت هذه أحدي الأسباب التي جذبني إليها أولاً ولكنني اكتشفت مع مرور الأيام أن الأمر ليس كما

ظننت، كانت أشبه بطفل جشع، كانت تهتم لأي شيء للحظات قليلة، ثم بعد ذلك... وهز بكتفيه وكأنه لم يعد يبالى بشيء».

«أخبرتني كونستانسيا أنها كانت جميلة جداً وجذابة».

ضحك روركي قائلًا: «ربما لو وصفناها بالمحتالة يكون أفضل. لقد جاءت إلى في مرة تتسلل وكان كارثة قد المتن بها. الحقيقة أنها كانت فقيرة، وما كانت تلك لا يكفيها لتكون سعيدة أبداً. وكنت اتململ من كل ما أقوم به من أعمال ومستعد كي استقر وارتاح، وقبل أن أعلم بشيء كنت قد تزوجنا».

«ماذا جرى بعد ذلك؟»

«كم كان أسهل لو تعديننا الأشياء التي لم تجر.» وبدا

كرر قولها: «شكراً لك على طلبك هذا، أهذا كل ما لديك لقولينيه؟ ما الذي تخشينه، يا فيكتوري؟ وما هو الشيء الذي تخفيه عنّي؟»

«أخفيف عنك؟ أنتي لا...»

«أنتي أرى أن هناك حانثاً يفصل بيننا، لا استطيع

اجتيازه، توريا، يا حبيبتي، ألا تنتفين بحبي لك؟»

«نعم، لي ملء الثقة بذلك».

نظر روركي إليها يتحمّسها ثم سالمها: «إن كان هناك

شيء يخصك وتربيدين أن تتكلمي عنه، فهيا تكلمي، ولكن

كوني على ثقة أنتي سأظل على حبي لك مهما تقلبت

الظروف، ولكن إذا كنت غير راغبة في التكلم، فذلك لا يهم

أيضاً. الا توافقين معي بأن حياتنا بدأت في اليوم الذي

التقينا فيه، وكل ما كان في الماضي لا معنى له في حاضرنا هذا».

«هل تعني ذلك فعلًا؟»

قال روركي حين خرجا إلى الشرفة: «سأطلعك على أمور

حياتي قبل أن تدخلني عليها، كنت استيقظ يوميًا في الصباح الباكر، اداعب سوزي والاعبهما بعض الوقت، ثم اذهب إلى

مكتبي في الشركة، وفي نهاية النهار، اترك مكتبي وأعود

لأمسي بعض الوقت المملى مع سوزي أيضًا. ان الأوقات

التي لم أكن امضيها مع ابنتي، هشة لا معنى ولا حياة فيها».

ارتعش قلب فيكتوري: «و هكذا كانت حياتي، أنا أيضًا.

ولكنني لم يكن لدي طفلة أهبهها حبي وحناني..»

«لقد غيرت سوزي أموراً كثيرة في مجرد حياتي، وكنت

احياناً اتساعل، انه لأمر ساخر ومضحك ان يولد شيء يبهج

اسبوع من معرفتها به، تركت الجزيرة. لقد اخذها إلى أوروبا، وانفق ما كان معها من نقود، ولما علمت بذلك عملت جهدي كي لا تتمكن من ان تسحب قرشاً واحداً من المصروف، فتركتها مفلسة على الحضيض لا حيلة لها ولا قوة.»

«لابد أن هذا الأمر كان له وقع بالغ عليك.»

«لقد تم الطلاق بيتنا، بعد ذلك وكلت محامين ليعملوا بسرعة على اتمامه. واتصلت بي تتوسلني كي اعيدها إلى، ناحته وبكت وكانت تجيد ذلك وتنقنه، وسألتني ان كان هناك من شيء تستطيع عمله كي أغيررأيي. رفضت وتنميت لها كل الخير. ثم اقتللت الخط في وجهها، وعدت إلى ممارسة حياتي التي كنت عليها قبل أن اتزوجها.»

تقىدت فيكتوريانا نحوه وربت على كتفه كأنها تطيب خاطره، «عدت إلى دفن نفسك في عملك وبي...»

«هي أحدى الليالي، دق جرس الباب، ففتحه لأرى الكسندرأ وجاهاً لوجهه.»

«أعدتها إليك.»

تنهد روركي قائلاً: «نعم، ما يسعني أن أفعل غير ذلك؟ لكن بقاياها لم يستمر طويلاً، وبعد عدة أشهر رحلت. تابع روركي قصته بعد قليل من الصمت: «عندما عادت الكسندرأ تلك الليلة، كانت تحمل طفلة بين يديها وقالت لي، روركي، اريدك ان تلتقي بابنتك....»

اجعلت فيكتوريانا وقالت: «ماذا؟»

«شيء لا يصدق، ليس كذلك؟ أنها لم تخبرني بأنها كانت حامل بابنتي... أيمكنك ان تتصوري ما قد يكون الأمر عندما تعلمين عن شيء كهذا دون أي إنذار مسبق؟»

صوته حزيناً: «ما من موجب لأنظاهر بانتني لست رجلاً ثرياً، يا توريا. فأنا ثري جداً. لدى منازل في ميامي، وفي نيويورك. ارادت الكسندرأ ان تحيي حياة صاخبة، تنتقل من حفلة إلى أخرى، وكانت من ناحيتها قد سمعت كل هذه الأمور والذي كنت افضله، هو السلام والهدوء.»

«لقد وجدت ما كنت تريده، في جزيرة لا بانتيرا. لم أكن لأشتري تلك الجزيرة لو أنها فقط أخبرتني بما كانت تشعر وتحس به. كنت على في البداية بأنها لا تمانع بالحياة عليها، ولم ادر لماذا كنت، ربما كانت تظن بانتني قد اغيررأيي وارفض العيش فيها بعد ان أصبحت ملكي. وعندما انتقلنا إلى المنزل، أخذت تكرر على يسعي كل يوم نفس الكلام وتذكرني دائمًا أنها تكره الاقامة هنا. واصبح زواجهنا بعد ذلك، مليئاً بالمحاسن والمشاكل، لكنني قدمت لها فرصة اخيرة لاصلاح ما فسد بيتنا، قلت لها سنترك الجزيرة، ونبغيش لفترة ما في سان جوان.»

سالت فيكتوريانا بلهف: «ماذا حصل بعد ذلك؟»

«حدث شيء مؤلم، عندما رجعت من عملني إلى المنزل مساء، رأيت أنها رحلت، من دون ان تترك أي رسالة تذكر، ولكنها خلفت من بعدها همسات وتساؤلات عن سبب رحيلها. ففهمت بعد ذلك أنها هربت مع رجل آخر.»

قالت فيكتوريانا وقد تملكتها الدهشة: «لكن كيف امكنها ذلك؟ كيف طاوعها ضمیرها ان تقوم بهكذا عمل؟»

ضحك روركي قائلاً: «لو كنت تعرفيها، لما كنت تطرحين هذا السؤال. لم تكن الكسندرأ تفكك الا بنفسها. لقد تمنت بأحد الشبان في ليلة ما، واعجبت به جداً وكان ما كان. وبعد

مشهور في انجاب الفتيات الجميلات، ذوات الشعر الأسود والعيون الزرقاء».

«هل أنت متأكد من ذلك؟ ثم تتحنحت قليلاً لتابع: «هل أنت متأكد بأن سوزانا ولدت في شيكاغو؟»

«هذا الأمر قد جعل من الكسندر لظن بأنه نهاية العالم». وضحك بخشونة وألم: «أعلم بأن ما سأقوله شيء غبي وأحمق، لكن يوالمي كثيراً أن لا انكر ما كنت أفعل أو أين كنت لليلة ولادتها، أحارول دائماً أن انكر تاريخ ولادتها، هل هو السادس عشر من شهر كانون الثاني (يناير) نعم، انه لكنك، وفي الساعة السابعة والنصف مساءً». اكتهر وجهه وتتابع: «يبقى على الأب أن يعرف أموراً كهذه».

صدر عن فيكتوريا شيء اشبه بالغويل الحاد. «سورية حبيبتي، ما بك؟»

اغمضت عينيها وفكت، لا، هذا مستحيل، انها محض صدفة، ولا شيء غير ذلك. من المؤكد أنها صدفة غريبة، جعلت من الكسندر كامبل تساعد في منح الحياة لأبنتها في شيكاغو في التاريخ نفسه، والساعة نفسها، من ولادة ابنتها.

«توريا، هل أنت مريضة؟» تأكدها وبوضوح كلّي لم تكن لتتوقعه، ان هذه الحادثة ليست بمحض الصدفة، وبأن بحثها الطويل قد وصل إلى نهايتها. وبأن روركي كامبل قد قام بتربية طفليها لكن بطريقة غامضة ومخادعة لم يكن على معرفة واطلاع بها. وقد ظن ان سوزانا طفلته، وكانت زوجته السابقة قد كذبت عليه كي تتمكن من العودة إليه...»

«حتى اتنى لم أعلم انها كانت حامل. اخذت سوزانا من بين يديها ونظرت إليها، وأنا أفكّر باننى قد ساعدت في منح الحياة لهذه».

ارتعدت فيكتوريا وقالت: «لا استطيع... لا استطيع ان اصدق هذا. روركي، انه شيء لا معنى له، اتريد ان تقول بأن...»

قال بصوت اخش: «الذى أريد قوله ان زوجتي الحبية كانت حاملًا في الأشهر الثلاث الأولى عندما هربت مع ذلك الرجل... هل يمكنك ان تتصورى هذا، يا توريا؟ امضت كل تلك الأشهر في باريس مع صديقها، وهي حامل بابنتي!»

«باريس؟! وتلاحقت انفاس فيكتوريا، وبلحظة جرى فكرت... فكرت... وهل انجبت طفلتها في باريس؟»

«لا، هناك تركها صديقها روميو. وأخذت تتنقل بعد ذلك من مكان إلى آخر، من روما إلى الولايات المتحدة».

«الولايات المتحدة»، قالت فيكتوريا ذلك وكأنها تخدرت وفقدت الحس والشعور.

ضحك بحدة: «نعم. وهذا كان من اختصاص الكسندر، وهو عدم الثبات في مكان واحد، وتنقلت في الولايات الأمريكية بين نيويورك، وفيلاطفيا، ثم استقرت أخيراً في شيكاغو».

تراجع فيكتوريا خطوة إلى الوراء كردة فعل عندما انكر شيكاغو. ويتراجعها سقطت جالسة على الكرسي الطويل.

«شيكاغو،لينوس؟» التفت روركي إليها: «نعم، الواقع ان الغرب الأوسط

الفصل العاشر

أخذت فيكتوريا تتحقق في سواد الليل من نافذة الطائرة التي كانت تحلق إلى الشاطئ الجنوبي من بورتوريكو. تتبه عقلها الباطني واحسست كأنما هناك شيء ينتظرها، بينما كانت الطائرة تحلق متذبذبة بسرعة فوق القرى والمدن التي نام سكانها بهدوء وسلام.

تنهدت بضجر وارخت برأسها على المقعد وكأنها تود ان تخفف بعضًا من مواجهتها وشجونها، وتمتنع لو انها لم تقس أي مجال لروركي ليقيها في جزيرة لا بانتير، ولا ان تقس فرنسا حي الشديد.

اغمضت فيكتوريا عينيها وفكرت ان الذي تفكّر به غير منطقي، وانه لم يكن ليغير شيئاً، وكيف يتمنى لها ان تبدأ حياة جديدة وعقلها وقلبهما باتا متعلقان بالحبيب روركي؟ وكلمة لو، لم تعد تتفق لو تغير شيئاً ما، فالواقعة وقعت عليها ان تفكّر ملياً بالأيام المقبلة. والأفضل لها ان تكتف عن استعمال الكلمة لو في أمور عديدة، وتحصرها فقط في أمر واحد. وهو لو انها من البداية لم تلتقي بكريغ الذي كان السبب الرئيسي في شقائصها وعذابها.

احسست بانقباض شديد في صدرها ويجافف احتقان في حلقاتها، واسرعت تضع يدها على فمهما، لكن البكاء غلبها. سمعها روركي فالتقت إليها بسرعة ولهفة وأمسك يدها وسألها: «توريا؟ هل أنت بخير؟»

«فيكتوريا!» رفعت رأسها ببطء والتقت عيناهما الشاحبتين بعينيه القلقتين. وعاد يقول لها: «ما بك، يا حبيبي؟» سمع الثناء ذلك رنين الهاتف وأخذ كلّيما يحدقان به بذهول. وأسرع روركي ورفع السماعة، بينما ابقى فيكتوريا إلى جانبها وقد ضمها بذراعه الأخرى: «نعم، كونستانسيا... سى، الليلة». حبس فيكتوريا انفاسها بينما كان يعيد سماعة الهاتف إلى مكانها وهو يتمتم ببعض الكلمات البنية.

«روركي؟ هل... هل اصاب سوزانا أي مكره؟» بدا وجهه كثيناً وقال: «سيج إن نظير عائدين إلى الجزيرة في الحال». وتوقف، ولما عاد وتكلم جاء صوته بارداً ومنفلاً: «لقد عادت الكسندر. ومن ذلك، س تعالج الأمور.»

وتحولت نظرها إلى فيكتوريا، ووضعت عيناهما حقداً وكرهاً: «من تكون صديقتك الصغيرة هذه، يا حبيبي؟ انه لمن قلة الذوق والليةة في ألا تعرفنا على بعضنا البعض». «الكسندراء...»

«حسناً، إذا كنت لا ت يريد ان تقوم بتعارف لائق، فساقوم به بنفسسي». وابتسمت باشراق مزيف ومدت يدها التي ثقلت بالأساور الذهبية: «كيف حالك؟ انتي الكسندراء كامبل، وأنت؟»

«انتي فيكتوريا هاميلتون. كما وانتي مربية سوزانا». نظرت الكسندراء بخث قائلة: «يا لها من كلمة جذابة».

ـ ظلمة الأخيرة أساكل، لماذا عدت إلى هنا؟»
ـ لقدراجتك عن ذلك يا روركي، لقد جئت لأرى ابنتي.»
ـ ابنته؟ ألا ترين بأنك قد تأخرت كثيراً لتقكري بابنتك؟

ـ ابتسمت الكسندراء بذكر وأجابته: «المسألة ليست مسألة ان افكر او لا افكر، انها مسألة واقع ارتبط به. فارتبطي بسوزانا بوازي ارتياطك بها، ومع انتي اعرف تماماً بأنك تريد ان تتوجه وتتنسى هذا الأمر».

ـ «أنت لا تغيرينها أى اهتمام»

ـ طبعاً، أنا أهتم بها يا حبيبي. والا ما الذي يجبرني على المجيء، إذاؤ؟»

ـ النفس السبب الذي جئت سابقاً من أجله، من أجل المال».

ـ «لا تنسي انتي زوجتك يا روركي، وأنت تدين لي».

ـ «انك لست زوجتي، ولا ادين لك بأى شيء».

ـ قالت الكسندراء بلطف بالغ: «لكنني ما زلت والدة سوزانا، ولا أى طلاق غير حادثة كهذه، اليس كذلك؟»

ـ تنهدت وقالت: «اطمئن، أنا بخير، فقط اعاني من الم في رأسي، هذا كل ما في الأمر». قال بلطف: «انك متعبة، لم لا تغمضين عينيك وترتاحين إلى ان نصل؟»

ـ عادت تنهد وحاولت ان تفعل ما طلبه منها. كانا يحلقان في هذا الوقت فوق البحر، وقد حاولت فيكتوريا جاهدة ان لا تذكر بما ينتظراها بين لحظة وأخرى. لكن كل شيء أصبح قريباً عندما ظهرت أنوار الجزيرة تلالاً من تحتهما.

ـ لما دخلوا المنزل، كانت الكسندراء تهبط السلالم، وذراعها تمتدان وكان هذا المنزل لم تزل هي سيدته المطلقة، تريد ان ترحب بالخبير الواردin اليه. نظرت إلى فيكتوريا نظرة سريعة وباردة، وتحولت نظرها بعد ذلك إلى روركي وابتسمت له.

ـ قالت بصوت أبيع: «حبيبي. يسعدني ان اراك مجدداً». قال روركي بنبرة حادة: «ماذا تفعلين هنا؟»

ـ ابتسمت الكسندراء بخجل مزيف وهي تتجه نحوه قائلة: «اهكذا ترحب بي بعد غيابي الطويل؟»
ـ أحست فيكتوريا بجفاف في حلتها، فقالت: «عفواً، سازذهب لأطمئن... على سوزانا».

ـ ارتفع صوت روركي حاداً: «لا. ابقى هنا». تجاهلت ما قاله: «روركي، اعتقاد ان بيتك وبين زوجتك... اموراً كثيرة لتباحثا بها...»
ـ «لا تنسي، انها زوجتي السابقة». ثم قال ببرودة شديدة: «اساكل مرة أخرى يا الكسندراء، ماذا تريدين؟»
ـ «هل هناك من سبب وجيه لأمرأة تزور زوجها و طفلتها؟»

توترت اعصاب روركي وقال: «إن كنت تشعرين بغيرزة الأمومة، فقد فات الآوان لتقومي بتمثيل هذا الدور الآن». «حاول أن تقول مثل هذا الكلام في المحكمة، يا حبيبي، ولا شك إنك تعرف ما القوانين حول حق الوالدة بذلك». «لقد سبق وناقشتنا هذه الأمور يا الكسندراء، إنك أنت التي هجرت سوزي».

«صحيح قوله هذا، يا حبيبي. لقد تركت هذا المكان لأنه لم يكن لدى خيار آخر، ولأنني لم استطع ان استمر في العيش معك على هذه الجزيرة الرهيبة، ومررت علي سنوات عديدة كي اهدأ من الحالة النفسية والعصبية الذي سببه لي البقاء فيها. والتي اوصلتني لاجلس ساعات امام طبيب نفساني لأعطيه الدلائل والحوالات الفظيعة التي دمرت حياتي والتي امضيتها معك على سطح هذه الجزيرة». «الكسندراء..»

«ستنسن لك الفرصة دائمًا ان تفوز على وتنتصر، في كل مرة ستطرح هذه القضية في المحاكم. واعلم ان قضايا مثل هذا النوع تستغرق سنوات طويلة. وسيكون وعلى ما اعتقد شيء صعب على سوزانا، عندما ترانا في حالة تنقل دائم في المحاكم وفي معركتنا هذه. ولكن وعلى أي حال، إنها فتاة قوية لا تعرف الخوف ابداً، اليست كذلك؟»

قال روركي ببرود: «كنت وما زلت حقيقة وسافلة». «انني انبه فقط إلى المازق التي قد تتعرضنا إذا عرضنا خلافاتنا على المحاكم، يا حبيبي، وخاصة إذا فزت أنت في النهاية. وأنت الرجل الوافر الثراء..»

بعد روركي يد فيكتوريا التي حاولت منهعه من التقدم إلى

الكسندراء وقد اشتد غضبه. لمسك بكتفي الكسندراء ودفعها بقوة إلى الحائط. علا صوته بارتजاف وغضب: «اتركيني! اتركيني والاسأتمهمك بمحاولة الاعتداء علي وانتهاك حرمة منزلي. ولنرى بعد ذلك كم سستدررين عطف المحاكم في معركتنا من أجل حضانة ابنتنا».

نادت فيكتوريا بصوت مرتجف «روركي، ارجوك..»
«ابقي خارج هذا الموضوع يا فيكتوريا..»

«روركي..» ووضعت فيكتوريا يدها على كتفه، وأحسست بصلابة وقوه عضلاته. وعادت تهمس باسمه مرة أخرى، وشعرت فجأة بارتخاء في عضلاته وكأنه سمع توصلاته لها في ان يدع الكسندراء وشأنها واطلق زفارة حادة، ثم سحب يديه عن زوجته السابقة بحركة بطئه، وابتعد عنها.
اما من المبلغ الذي تريدينه؟»

تفحصت الكسندراء كتفيها بيديها: «لا تحاول وتجرا في أن تقوم بهذا مرة أخرى، يا روركي، أو أقسم...»
«طرح عليك سؤالاً، كم تريدين هذه المرة؟»
ابتسمت بخبث وكان شيئاً لم يكن. ثم قالت: «كنت دائمًا كريماً معى، يا حبيبي. وسأترك لك القرار في ذلك». «سوف أحrr لك شيئاً، وبعد ذلك أريدك خارج هذا المكان، هل فهمت؟»

اشتاق للخروج من هذا المكان أكثر من شوقك ورغباتك في ذلك، صدقني. وسأغادر في الصباح الباكر وبأسرع ما يمكن». وانتقلت نظراتها إلى فيكتوريا، ثم تابعت: «لم أكن اعتقد بأنك ستستثير بفكرة كهذه، يا حبيبي. هذا يعني انتي لم توصل بعد إلى ما توصلت أنت إليه من ذوق رفيع..»

كانت فيكتوريا تقف إلى جانب روركي، بينما صعدت الكسندر إلى الطابق الأعلى. في الساعات الأولى، من الفجر.

نهضت فيكتوريا من السرير بهدوء، تنهدت وهي تسير نحو الباب بحدّر شديد. فتحته وخرجت منه ثم افلقته خلفها بهدوء. أنها الوحيدة التي يمكنها أن تبعد تسلط وتهديد الكسندر كاميل البشعة عن روركي. وكل ما عليها أن تفعله، هو أن تطلع روركي على الحقيقة التي احتفظت بها طوال الوقت، وبيان سوزانا هي ابنتها ولديست ابنة الكسندر كما تتدعى، وعندها سيوضع حد لكل محاولات زوجته السابقة وتخفي، إلى الأبد.

مسحت فيكتوريا عينيها بيدها و هي بطيت السلام وهي حافية القدمين تقصد غرفة الحضانة.

فتحت باب غرفة الحضانة بحذر وانتباها شديدين، فهـي لا
ترى ان تقلق راحـة ونـوم ابـنتـها الحـبيـبة.

ابتسمت بحزن وهي تناجي ابنتها في قراره نفسها،
وأخذت ترتجف ببهجة مرة وكثيبة بينما كانت تتقدم أكثر
فلاكثر من سرير سوزانا.

كانت سوزانا ثانية و تتمسك بدبها الصغير تيدي. مدت فيكتوريا يدها المرتجلفة وأخذت تلامس بلطف شعر الطفلة.

«كان لدى شعور يأنني سأجده هنا». استدارت فيكتوريا بسرعة لتجد الكسندرًا كامبل تقف

«ماذا... مازا تر يدين؟»

«أريد أن أثرث قليلاً مع مربية ابنتي..»

«لا أريد أن تستيقظ سوزانا، سيدة كامبل. فإذا كنت تصررين على الحديث...»

«آه، طبعاً أصرّ وبصوٌقة قاطعة»

«إذا، هما بنا إلى غرفه الـ...»

كانت غرفة المكتبة مظلمة تلفها العتمة، وأسرعت فيكتوريا إلى النافذة وازاحت الستائر التقلية.

قالت ملتفة لتواجه الكسندر كاميل: «والآن، ما هو الموضوع الذي تودين ان تكلميوني عنه؟»
مالت الكسندر بجسدها إلى الحائط وقالت: «انك تتصرفين وكأنك في بيتك تماماً هنا، ليس كذلك؟»
«سيدة... قالـةـ المـلـاتـ»

سبق وفدت لك التي مربية...

رسوران تعم قلت ذلك». ثم تابعت مبتسنة وقد رأتها
تركتي الروب الذي يخص روركى: «هل يغير زوجي هذا
الروب لجميع الخدم في هذا المنزل؟ يحييرني تصرفه».«سيدة كامبل..»

«كم من الوقت مضى عليك وانت تعيشين مع روركي؟»
«أنتي لا أعيش معه... وليس بالطريقة التي تعنيها».«أخذت فيكتوريتا تخطو نحو الباب وهي تقول: «لا أرى هناك شيئاً يوجب ان نتحدث بشانه. لذا، أطلب منك ان تغدرني...»

«انتظرني يا فيكتوريا. انتي لم انته من حديثي بعد.»

وَعَنْ فِيَحُورِيَا عَنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ:
اَرِيدُكَ اَنْ تَرْحَلِي عَنْ هَذَا الْبَيْتِ حَالًاً.

النفعت وقالت: «أن هذا القرار ليس قراراً لتنقumi به». نظرت الكسندرإليها ببرودة وجفاء: «زوجي...»

«يجب ان لا تتناسي مركز كل منا، يا فيكتوريَا. فأنك لست سوى شيء تافه وحقير شقت طرقها بأساليب ملتوية ودخلت حياة رجل ثري يشكو من الوحدة». «هذا ليس صحيحاً، فانا لا اكرث ولا اهتم ابداً لثرائه».

«لعبت دور المربيبة التي تعنتني بسوزانا، ولا شك ان ذلك هز عواطفه وتأثر بمعاملتك الطيبة والحنونة ازاء ابنته. لكنني أنا الوجه الحقيقي في حياته، لأنني زوجة روركي».

حدقت فيكتوريَا في وجهها قائلة: «هيا تابعي حديثك، انتي متأكدة بأن كل ما تقولينه يهدف إلى شيء ما».

«يجب ان لا استخف بما تقولينه، ولكن الشيء الذي اهدف إليه، انتي سبقت السفر في اتجاه العالم، وقد يكون افضل لي الآن ان استقر واهداً في مكان واحد».

«ماذا... ماذما تقولين؟»

«كنت أفكر ربما يكون أفضل لي أن أبقى هنا لبعضة أشهر، فقد يكون الأمر ممتعاً ومسليناً».

«معنط ومسلبي؟ وهل تعتقدين ان الخروج والدخول إلى حياة رجل ممتعاً ومسليناً؟ هل فعلًا تعتقدين ذلك؟ انتي هذا الأمر، لأن روركي لن يمنحك أية فرصة أخرى».

«استطيع ان أقوم بما أريد واساء، أظن انك فهمت ذلك قبل الآن».

«انتي أظن بانك تبالغين في تقدير وضعك الحالي، يا سيدة كامبل».

ضحك الكسندرأ قائلة: «ربما، لكن ليس من ناحية الأمة، لا تنسى بأنني والدة سوزانا. فهذا يمنعني قوة خاصة. قوة وسلطه لا يمكنك ان تناقسيتني بهما».

«روركي ليس بالرجل الذي يختلف عن بقية رجال العالم، كما انه يتعلق بقباء بالنساء، انتي اؤكد انك لم تبني مجدها في جنديك،ليس كذلك؟»

قالت فيكتوريَا بلطف: «أما أنا فأماري انك ماهرة جداً في هذه الاقفال وهذه الأمور».

ابتسمت الكسندر اكامبل ابتسامة خبيثة وقالت: «اقر بانك كنت في منتهي الذكاء لتصلني إليه بهذه الطريقة».

حدقت فيكتوريَا فيها قائلة: «عن ماذا تتحدثين؟»

«قبل ان التقى به، كانت له سعة سينية مخصوص تعلقه بالنساء وجذبهن إليه، ولم لا يكون كذلك؟ فرجل له وسامته وثرائه، قد يكون دانشًا صدقاً ثميناً. لقد أحب في تلك الأيام أن تكون فتاته الجميلة مميزة. وكان من البديهي ان يصادق شخصاً مثلك الآن لتلazمه وتعتنى به وبسوزي في هذا المكان الموحش الكثيف».

قالت فيكتوريَا مندهشة: «ما الذي تريدين قوله؟»

«انه عمل ذكي قمت به، واستغلت مشاعر روركي كاميل الذي ما يزال يتعدب ويعانى من خسارة زوجته».

قالت فيكتوريَا ضاحكة: «هذا ما تعتقدينه؟ وأنه يفتقرك ويشتاق إليك؟ صدقيني، سيدة كامبل...»

«لا. أريدك أنت أن تصدقيني، يا آنسة هاميلتون. ان روركي لم ولن ينساني أبداً، والذي رأيته في وقت سابق، كانت الثورة الشديدة، والغضب في حقيقة ما يشر به تجاهي».

«انك والحق تدخلين القرف والاشتئاز إلى نفسى. كما انك كاذبة ومخادعة، لأنني أعلم تماماً ان روركي لا يحبك».

«كيف يمكنك ان تقومي بكل ذلك؟ اليس عندك ذرة من المشاعر الطيبة تجاه روركي وتتجاه سوزانا؟»
 «اريدك ان تخرجني من هذا المنزل وفي غضون ساعة من الوقت، لأنني أنا زوجة روركي كاميل.»
 «لا، انك لم تعودي زوجته الآن.»
 «كما وانتي والدة سوزانا، وأنت لا شيء، ولست سوى...»
 «انك لست والدتها أيضاً.»

سقطت الكلمات على سمع الكسندرَا كسقوط الحجارة، وبدت شاحبة لفترة قصيرة، ولكنها استدركت امرها بسرعة.
 «يوسفني ان اخيب آمالك يا عزيزتي، لأنه ما من طلاق مهما كان، يوقف عملية الامومة.»
 «أنت لست والدتها. كما وانك لم ولن تكوني ابداً.»
 «ما... ما هذا الكلام غير المنطقى الذي تقولين به؟»
 «انها الحقيقة بعينها، أنا اعرفها وانت تعرفينها، فسوزانا ليست طفلك، وقد... وقد اشتريتها.»
 تراجعت الكسندرَا إلى الوراء قائلة: «لا بد وأنك مجنونة حقاً! انتي وبشكل قاطع اريدك ان تخرجني من هذا المنزل، فانا لا اقبل بواحدة طائشة مثلك ان تعتنى بي...»
 اغرسورقت عيناً فيكتوريَا بالدموع. وقالت: «اسم عائلتي ليس هاميلتون، بل انه ونترز. فيكتوريَا ونترز، وقد انجبتك طفلتي في السادس عشر من شهر كانون الثاني (يناير)، وذلك منذ اربع سنوات مضت، في مستشفى النساء في شيكاغو وفي تمام الساعة السابعة والنصف مساءً.»
 شحب وجه الكسندرَا وقالت: «ماذا؟»

«قال طبيبي المعالج انه رتب أمور حضانة طفلتي، لكنه كان قد كذب علي، وباعها إليك، لقد اشتريت ابنتي كي تقنعني روركي بأن يعيديك إليه.»

تمتنع فكتوريَا: «كيف... كيف اكتشفت ذلك؟»

«لقد استأجرت تحريراً خاصاً، اردت ان ارى طفلتي واطمأن عليها، وهذا الذي دعاني إلى المجيء إلى هذا المكان في المرتبة الأولى...»

«هل قلت شيئاً من هذا أمام روركي؟»

«لا، انه لا يعرف أي شيء.»

«هذا لا يغير شيئاً. ما زلت أريد ان تخرجني من هذه الجزيرة.»

«نعم، سأخرج من جزيرة لابانتيرا، وكذلك أنت، لأنني لن اسمح لك ان تؤذى روركي وسوزانا اكثر مما فعلت.»

ضحك الكسندرَا قائلة: «أيجب ان اكرر قوله يانثى جئت إلى هنا لأبقى؟ لن تستطعي أن تمنعيني عن ذلك.»

رفعت فكتوريَا رأسها بتحد وقلت: «لا استطيع؟»

«أعرف تماماً بماذا تفكرين، انك تفكرين بالاسراع إلى روركي لتخبريه بالقصة السخيفية التي ابتعدتها.»

«سأقول له الحقيقة التي يجهلها، إذا كان ذلك يوقفك عند حبك والكلف بما تسببينه له من الأذى.»

«تريدين ان تخبريه الحقيقة إذا؟ حسناً، اخطلقي. فانت ترين انتي لا اوقفك عن عزمك، هيا، اذهبى واخبريه بقصتك، وبكل طيبة خاطر مني، اخبريه، ودعه يعرف من أنت في الحقيقة، يا فيكتوريَا، انك امرأة مستهترة تخلت عن طفلتها تماماً مثلاً ترمي القذارة في القمامه.»

«لا؟ نعم؟ ما الذي تحاولين قوله؟ هل كان ذلك صحيحاً؟ وانك خططت للدخول إلى حياتي؟ لم تجب بشيء، فتحررك بسرعة نحوها وامسك بيكتفيها بقوله: «أجيبيني. هل جئت إلى شركة كاميل بحثاً عن وظيفة ما، أم بحثاً عنني؟» «بحثاً عنك. لكن... لكن...»

«لأنني روركي كاميل.»

«نعم، ولكن ليس بالمفهوم الصحيح.»

«لقد أخبرتني بكل شيء، يا حبيبي. لقد جاءت إلى غرفتي منذ بعض الوقت، وقالت لي بأنه من الأفضل ان اخرج من حياتك، وبيانها لن تحمل أي تدخل آخر في حياتها. آه، يا حبيبي، كيف استطعت ان تثق بهذه الفتاة، وهي التي كانت تهدبك طوال الوقت بخططها الماكيرة.»

حدقت فيكتوريما في وجه روركي وقد تبدل حالها إلى

خوف شديد. «روركي، ارجوك لا تصدقها.»

«أتريدين القول أنها تكتب على..»

«نعم، وبالتأكيد.»

«إذا، تكلمي، لماذا كنت تبحثن عنني؟»

وبلغت بريتها الجاف: «حسناً، سأقول لك كل شيء..». اضمحلت الكلمات التي ارادت ان تنطق بها، وصعدت لها فجأة قطاعية ما ساقوله، وما الذي ستقوله؟ تقول له انه ليس والد سوزانا؟ من المؤكد ان ذلك سيقضى عليه.

همست بحزن شديد: «ليس عندي ولا جواب واحد.»

غمغم بتوتر شديد: «آخرجي من بيتي..»

«روركي...»

«آخرجي الآن! هل تسمعين ما قلتة؟»

صرخت فيكتوريما: «لا، لم يكن الأمر كما تعتقدين.» «كيف كان اذا؟ وقد انجبت طفلة بصورة غير شرعية، وبعاتها لم يدفع ثمناً أكثر.»

«هذا كذلك، انتي لم تقاضي قرشاً واحداً ثمناً لابنتي.» «دفعت لأجل سوزانا خمسون ألف دولاراً. حاولي فقط ان تقنعي أيا كان انك لم تقبضى قرشاً واحداً من ذلك الثمن.»

«ساقول الحقيقة إلى روركي، على أية حال.» «هيا، قومي بذلك إذا، اذهي واحبريه. وتذكرى بأنني سابقى موجودة هنا لأنك اخترت القصة باكلها. اخبريه أيضاً كيف صدف الأمر ودخلت حياته، وكيف استقصيتك عنه وعن اخباره، آه، وايضاً، كيف تمرغت في الوحول و...»

«فيكتوريما؟»

القطط انفاسها عندما استدارت ورأرت روركي: «روركي.»

منذ متى، وأنت واقف هنا؟»

«عن مازا كانت تتكلم، يا فيكتوريما؟»

«انها... انها... وارتجلت شفتا فيكتوريما «روركي، ان

الأمر ليس... ليس كما جعلته يبدو...»

«ليس كذلك؟»

«لا، لا، انتي... انتي...»

«إذا، قولى لي بأنها تكتب؟ وتقدم منها خطوة واحدة:»

«باستطاعتك ان تقومى بذلك، ليس كذلك؟»

«روركي، ارجوك، ان الأمر ليس بالسهولة كما تظن.»

«ماذا يعني ذلك؟ هل كانت تكتب، ام لم تكون تكتب؟»

«لا، نعم، ولكن ليس بشأن...»

الفصل الحادي عشر

تمر الحياة أحياناً وذلك مما لا شك فيه، قاسية ويتلفي المرء فيها ضربات عنيفة ومتالية، ويعتقد البشر عند ذلك، أنها لا تحتمل ولا تطاق ومن غير الممكن الاستمرار فيها. لكن الحياة تستمر في خيرها وفي شرها في آن واحد، والذين اعتقدوا أنه لا يمكن الاستمرار فيها، تراهم يكافحون ويناضلون ليبقوا على قيد الحياة، فهم جميلة، علينا فقط أن نعرف كيف تنسى أيامها الحلوة والمرة، كيف تتعلم أن نرمي باحزاننا وهمومنا جانباً وتنظر دائماً إلى المستقبل بتفاؤل وصدد واسع رحب. هذا ما أخذته فيكتوريا عبرة ودرساً بعد كل ما مرت به وقامت منه.

بقيت تردد ذلك في نفسها بأنه عليها أن تصبر وتكافع كي تستمر في الحياة. وكانت الطائرة المروحية تنقلها من جزيرة لا بانتيرا إلى سان جوان حيث ستستقل الطائرة عائدة إلى وطنها الأم.

كان صوت في داخلها يهمس لها، انه عليها أن تجتاز وتنغلب على كل ما حدث لها، بينما كانت تأخذ مكانها في الطائرة.

عادت تتنكر آخر ما كان لها معه في اللحظات الأخيرة، ووجهه البارد والمكفر، وعيناه تلمعان حرقاً وغضباً، وفمه الذي التوى تائماً وازدراء في آن معاً. أحسست بانقباض شديد في صدرها وبقلبه الذي يئن ألمًا وحبأ له،

تحركت الكسندرَا كامبل إلى جانب روركي: «اهداً يا حبيبي..» قالت ذلك وهي تلمس خده بلطف و Moderator. كان ذلك آخر شيء رأته فيكتوريا قبل ان تخرج منها من الغرفة، وكانت نكرا مؤلمة لها انتطبعت في رأسها إلى الأبد، فقد كان روركي يقف بلا مبالاة وببرودة شديدة أمامها وإلى جانبها كامبل وهي تبتسم بابتسامه تشغيل انتصاراً وتشفيها منها.

litas.com/v63

nour

فلاولا حبها الشديد له وخروها من أن تخسره، وكانت قد باحت بالحقيقة، لكنها خسرته في جميع الأحوال، وفكرت أنه أهون عليها أن تخسره على هذه الصورة، مما أن تخسره بعد معرفته لحقيقة أمرها. أنها لن تنسى أبداً نظراته الأخيرة لها، والتي بدأت بالموجز، وانتهت بكره وقد شديدين.

جلست فيكتوريما بارتياح على مقعدها وأسندت رأسها إلى الخلف، وقالت في نفسها إنها يجب أن تكف عن التفكير بذلك فاما منها رحلة شاقة، يجب أن تفكر في أمور حياتية أخرى، وليس بروركي.

الدكتور رونالد، نعم هذا من يجب أن تفك عنه، وعند ذكر اسمه أحست بانقباض شديد في أعصابها، أخذت تجمع قوى رأسها الأسئلة الملحة التي تريد أجوبة صادقة عليها، فهي لن ترتاح ولن يهدأ لها بال إلا إذا واجهته بأسئلتها هذه. لكن الأمرلن يكون بهذه السهولة، لأنها تقاعد وانتقل إلى مكان بعيد بعدها وادتها مباشرة. لكنها ستقبل المستحيل كتجده، وستجده وستتصبّع على رأسه غضبها وكرهها الشديدين له عندما وصلت، كان مطار أوها يزدحم بالمسافرين العائدين من العطلة الشتوية.

كانت تشعر بدواران شديد في رأسها وبارهاق وتعب وكانتها قطعت المسافة ما بين سان جوان وإلى برونوبل سيراً على الأقدام. كانت هذه البلدة الصغيرة يلقها السكون والهدوء الجليدي من الأيام الأخيرة لفصل الشتاء، ويداها المكان غربياً ومستهجنأ خاصة بعد حرارة الشمس الدافئة في جزيرة لا بانتيرا.

كانت شقتها الصغيرة، ضيقة المساحة وتحوي أشياء كثيرة، وتذكرت بأنها كانت على وشك أن تستغنى عنها وعن وطنها لتبقى مع حبيب العمر روركي في جزيرته الوبيعية والهانئة.

كل الذي هي بحاجة إليه الآن، فكرت بينما أخذت تنزع عنها ملابسها وتتمدد على فراشها، هو أن تحاول بكل ما لديها من قدرة وتحمل، أن تنسى وتحمو من ذاكرتها كل ما لاقته في تلك الجزيرة، وبعد ذلك... بعد ذلك...

تسارعت ساعات الليل وغرقت في نوم عميق حجب عنها كل ما كانت تفكر به.

كانت الأيام تمر عليها ما بين المصايف والنائم، فاحتاجت إلى تسلق عالي عند شروق الشمس وأحياناً أخرى في وقت بعيد من ساعات الليل السوداء، كانت تأكل فقط عندما تشعر بالجوع، وتفتح بعض المعلبات التي وجدت في خزانة المطبخ دون أن تقرأ ما نوعيتها، وقد تكون أحياناً سمك الطoron، أو الفاصولياء المحضرة، أو الحساء، أو أي شيء تضع يديها عليه. كانت أرادت بذلك استمراراً لوجودها، لا فرق عندها ما قد يكون نوع الطعام.

في أحد الأيام وبينما كانت فيكتوريما تحول من المغسلة حيث ملأت ابريق الماء كي تغليه على النار، نظرت إلى الخارج من نافذة المطبخ، وكانت قد اشتربت في ذلك اليوم من أيام السنة الماضية، بذور زهر البنفسج وزرعتها في وعاء على النافذة من الخارج.

وضعت ابريق الماء على النار، ثم فتحت النافذة، وكان الوقت قد أصبح ربيعاً، والجو يعيق برائحة الأزهار التي

«لا يمكنني التنمر. تصوري، لقد كنا نتكلّم بشانت، أنس». وارخي ساعديه المكتظتين بالشحم واللحم على الماكنة ثم أخذ ينظر إليها. «زبونات من زبائن المطعم وانا، فكرنا بأنك ربما قررت أن تبقى هناك حيث كنت. أين كنت؟ في الباهاamas؟»

هزت برأسها نافية وقالت: «لا، في بورتوريكو. آآه، نعم، واعتقد ان كل الجزر متشابهة، اليه كذلك؟» ارتعشت شفتا فيكتوريا وقالت بلطف: «لا، ليس كما تظن، وهناك فرق شاسع ما بين الجزر..» استوى في جلسته، ثم سالها: «إذاً، ما الذي تفعلينه هنا؟ هل اتيت لتقولي فقط مرحباً، أم انك تبحثن عن عمل ما؟» قالت بضيق: «جئت من أجل العمل..»

«بشكلاني في كل وقت ان اجد نادلة نشيطة مثلك لهذا المطعم، انما زميلتك لورين أخذت مكانك، فإذا أردت العمل هنا فبإمكانك ان تعملي في المناوبة ما بين الساعة الرابعة من بعد الظهر وإلى موعد الاقفال..»

زفرت زفراً حادة لساعتها ذلك، ثم تساملت في نفسها، ولم لا؟ إنها مقلسة تقريباً، ومال الأكرامية الذي سوف تتقاضاه من الزبائن في المناوبة الليل سوف يتفعلها كثيراً. ثم، ماهما متى يكون دوام العمل؟ وهناك ساعات من حياتها عليها ان تملأها عملاً وأنهماكاً حين لا تجد من يشاركتها هذه الحياة، فقالت له مؤكدة: «اوافق على ذلك، انه يناسبني تماماً. فمتي ابدأ عملي؟» ابتسם برضي ابتسامة واسعة وقال: «هل يكون هذا اليوم بالذات ياكراً عليك؟»

زرعت. والأعجوبة التي تقطتها عيناً فيكتوريا، هي تفتح زهرة البنفسج التي زرعتها في الوعاء الخارجي. لمست فيكتوريا تلك البراعم الصغيرة في دهشة وأعجبها، ثم التفت بيده ونظرت في أرجاء المطبخ، ورأيت لأول مرة الأطباق والصحون تتكون في المغسلة، وتناثرت معلبات الطعام على الأرض وكان القمامات ضاقت بها. وأخذت تشفي في الشقة بتمهل وتمر بيدها على أثاثها الذي امتلاً غباراً، ولمست يائساً وحياتها التافهة ووحدتها في الشقة، وعندما انتقلت إلى غرفتها توقفت أمام المرأة.

لتنظر إلى وجهها، وصعدت لها عكسته المرأة. كان شعرها غير منتظم ووصلاته متسابكة ببعضها البعض، وبدا قميص ثومها وكأنها ثامت به لعدة أيام متتالية. وتابعت تتأمل هيئتها التي عكسها المرأة فرأت فيها صورة امرأة استسلمت بغيرها.

انها لم تستسلم من قبل، ولا يمكن أن تستسلم الآن، كما انه كان هناك واجب عليها أن تقوم به دون ابطاء، هل نسيت أمر الدكتور رونالد؟ نعم، فهي تزيد أن تراه وبالطبع شديد لمواجهةه ولتحصل منه على أجوبة لأسئلتها.

نزلعت فيكتوريا عنها قميص الثوم ودخلت إلى الحمام لتس Prism. ما ان انتهت حتى ارتبت بلوزة بيساء قطنية وتنورة سوداء من نفس القماش، وحذاء خفيفاً.

كان برضي وراء ماكنة تسجيل النقد عندما دفعت فيكتوريا بباب المطعم في شارع ٦٦. قال باقتضاب: «ماذا أقول؟ وأنا أرى ما قدفته الرياح إلى..» ابتسمت فيكتوريا قائلة: «مرحباً، برضي، كيف احوالك؟»

وافقت فيكتوريما في الحال. لكن العمل كان صعباً عليها في الساعات الأولى من المناوبة. فقد شعرت بقمعها تولمها لوقوفها ولوقت طويل وكأنها للمرة الأولى تعمل فيها نازلة في مطعم ما. وقد حرق اصابع يديها عندما حملت فجأة الطبق الذي كان لمدة طويلة في الفرن، وثانياً دون انتباه منها، سقطت الصلصة على بلوزتها ولطختها.

رفع برني حاجبيه سائلاً إليها: «هل أنت بخير؟» طاولات برأسها وهي تحاول ان تزيل البقع التي لطخت

البلوزة التي ترتديها، وقالت: «انتي بخير». «ما الذي كنت تعلينيه طوال الوقت في تلك الجزر؟ لا بد ان اقمتك الطويلة هناك قد افسدت الطريق التي تشوّي بها اللحم.»

«أشعر فقط، وكانتني ابتعدت عنكم لمدة طويلة.» تابع بيتسن لها قائلاً: «لا بد وان تلك العطلة كانت تماماً

وكأنك تعيشين في جزر الاحلام؟» توالت الثنائي قبل ان تستطيع الاجابة: «نعم. تماماً كما وصفت، انها جزر الاحلام بعينها.»

ارادت زميلتها النازلة الأخرى، ان تستمع وتعرف كل شيء حول الجزر الكاريبيّة، فتدخلت قائلة: «هل هي فعلاً جميلة ورائعة كما يصفونها؟» وتهدت نازلة أخرى وهي تجلس معها إلى طاولة حول فنجان من القهوة بعد استراحة طعام العشاء. «شبان بهيyo المطاعة. هيا فيكتوريما، اخبرينا بأنك قابلت اميرأً جذاباً على تلك الشواطئ.»

«لقد... لقد التقى بالعديد من الأشخاص.» امتعضت احدى النازلاتين وقالت: «انتا لا تقصد ذلك،

وتعلمين تماماً ماذَا تقصـد. هولاء الذين يشعرونـك و كانواـك التقـيت بـرجل اـحلامـك فيـ اـحدى تـلكـ الجـزرـ.» بلـغـتـ فيـكتـوريـاـ بـريـقـهاـ وـنـظـرـتـ إـلـىـ فـنـجـانـ الـقـهـوةـ،ـ ثمـ قـالـتـ بـلـطفـ:ـ «ـلاـ،ـ لـيـوجـدـ أـيـةـ نـهـاـيـةـ سـعـيـدةـ فـيـ هـذـاـ عـالـمـ.ـ»ـ توـالـتـ الـأـيـامـ لـتـصـبـحـ اـسـبـيـعـاـ،ـ وـالـاسـبـيـعـ تـصـبـحـ شـهـورـاـ،ـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـأـنـ مـاـ وـقـعـ لـهـاـ فـيـ جـزـيرـةـ لـابـانـتـيرـاـ،ـ كـانـ لـاـ شـيءـ سـوـيـ سـرـابـاـ وـوـهـاـ.ـ»ـ

علـمـتـ الآـنـ،ـ إـلـىـ اـينـ اـنـتـقـلـ الـدـكـتوـرـ روـنـالـدـ،ـ وـقـدـ المعـبرـيـ بـمحـضـ الصـدـفـةـ آـنـهـ قدـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ فـلـوـرـيدـاـ.ـ سـجـلتـ فيـكتـوريـاـ تـلـكـ فـيـ ذـهـنـهاـ وـارـجـعـتـ حـسـابـاتـهاـ،ـ وـعـرـفـتـ بـأـنـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـعـلـمـ لـبـضـعـةـ أـشـهـرـ أـخـرـىـ كـيـ تـسـتـطـعـ انـ توـفـرـ الـصالـ الـكافـيـ وـمـنـ ثـمـ تـسـافـرـ إـلـىـ فـلـوـرـيدـاـ،ـ وـلـكـنـهاـ عـقـدـتـ الـأـمـلـ وـالـعـرـمـ عـلـىـ تـنـفـيـذـ مـشـرـوعـهـاـ هـذـاـ.ـ وـفـيـ لـيـلـةـ حـارـةـ مـنـ اـيـامـ الصـيفـ حـيـثـ يـخـفـ وـيـقـلـ الـعـلـمـ فـيـ الـمـطـعـمـ،ـ تـدـخـلـ الـقـدـرـ فـيـ حـيـاتـهـاـ.ـ وـكـانـتـ فـيـ تـلـكـ اللـحظـةـ تـجـلـسـ عـلـىـ كـرـسيـ وـرـاءـ مـاـكـنـةـ تـسـجـيلـ التـنـقـدـ وـتـقـرـأـ باـهـتمـامـ الصـحـيفـةـ الـيـومـيـةـ،ـ وـشـعـرـتـ بـأـحـدـ مـاـ يـدـخـلـ الـمـطـعـمـ،ـ رـفـعـتـ رـأـسـهـاـ وـنـظـرـتـ لـتـجـدـ الـدـكـتوـرـ روـنـالـدـ يـدـخـلـ بـيـطـهـ إـلـىـ الـمـطـعـمـ.ـ

ظـلتـ لـلـوـهـةـ الـأـوـلـىـ،ـ أـنـهـ مـنـ غـيرـ الـمـعـقـولـ أـنـ يـكـونـ هوـ نـفـسـهـ.ـ فـقـدـ بـداـ عـجـوزـاـ هـزـيلـ الـجـسـمـ مـرـهـقاـ،ـ وـوـجهـهـ شـاحـباـ.ـ تـنـهـدتـ بـعـقـمـ،ـ وـقـامـتـ مـنـ مـكـانـهـاـ،ـ وـخـطـتـ بـهـدوـ نـحوـهـ.ـ قـالـتـ بـلـطفـ عـنـدـمـاـ دـنـتـ مـنـهـ:ـ «ـيـاـ لـلـعـجـبـ،ـ دـكـتوـرـ روـنـالـدـ؟ـ»ـ اـبـتـسـمـ بـتـرـددـ وـقـالـ:ـ «ـنـعـمـ؟ـ مـنـ؟ـ آـهـ،ـ فيـكتـوريـاـ.ـ»ـ وـتـلـاشـتـ بـأـبـسـامـتـهـ،ـ وـظـهـرـ لـهـاـ فـجـأـةـ اـنـهـ حـقـيقـةـ مـخـادـعـ وـمـاـكـرـ.ـ وـمـدـيـدـهـ إـلـيـهاـ يـرـيدـ مـصـافـحتـهـاـ.ـ فيـكتـوريـاـ،ـ عـزـيزـتـيـ.ـ يـاـ لـهـاـ مـنـ

لقد وضعتها عند احدهم لرعايتها. لقد اتممت كل شيء بطريقة قانونية.»

«منذ متى كان بيع الأطفال يقره القانون؟»
«فيكتوريا، كيف تتمسكين برأي من هذا النوع؟»

«لقد كنت على في كل شيء، يا دكتور رونالد وانك قابلت الوالدين اللذين سيخوضناها، ولكنك لم تفعل ذلك أبداً.»

«اكد لي المحامي بأنهما سيعاملانها بكل حنان ومحبة، ولم تكن القيمة المالية سوى تعهد منها بذلك.»

«أنت الذي أخذ المال، وما قمت به مخالفًا للقانون، لا استطيع ان اتصور كيف تمكنت من فعل ذلك؟»

تنهد وصرخ لها قائلاً: «كان قد اقسم لي المحامي، بأن الطفلة ستتزوج عن عائلة ممتازة. كان المال لقاء اجر

العملية والدكتور والتي كانت... كل الذي كان على ان افعله هو ان اتأكد بأن شهادة ولادة الطفلة دونت عليها الأسماء

الصحيحة. لم يكن الأمر شائعاً كما تتصورينه، كما وانك لم يكن باستطاعتك ان تحظظني بالطفلة، وكما ترين، هي الان

تنعم في احضان عائلة كريمة». قرأ الخوف في عينيها ف قال مضطرباً: «ما... ما الذي تفكرين بفعله؟»

ركزت فيكتوريا عينيها عليه قائلاً: «لا ادرى تماماً ما يجب ان اقوم به، وقد اذهب إلى السلطات المختصة.»

تسارعت انفاس الدكتور رونالد وقال: «لا يمكنك ذلك.»
«لا ادرى، ربما.»

«لا يمكنك ذلك. لا تنسى انك وقعت اسمك على الأوراق الشرعية، ولا يمكنك ان تفعل اي شيء حيال ذلك.»

«صحيح؟»

مفاجأة سارة، اتدرين، لقد نسيت بأنك تعملين في هذا المكان، كنت وزوجتي على مقربة من هنا و...»
«دكتور رونالد. لا أصدق ان الرجل الذي يقف أمامي، هو حقاً أنت.»

«جميل جداً ان التقى بك أنا أيضاً، يا عزيزتي. كيف حالك؟»

بلغت ريقها بخصة وعصبية وقالت: «أريد التحدث إليك.»
هز الدكتور رونالد برأسه. كانه يرفض طلبها، ثم تراجع خطوة واحدة الى الوراء. «أود ذلك من كل قلبي لو كان في الامكان التحدث معاً، ولكنني على عجلة من امري. وتوترت في هذا المكان كي استعمل...» ووقف عن كلامه فجأة واخذ يحدق في وجهها بينما هي امسكت بيذراعه وراحت تدفعه خارج المطعم.
«فيكتوريا، ماذا هناك؟ قلت لك، انتي على عجلة من امري.»

اضطربت في هذا الوقت. وبما ان الساعة التي طالما تمنتها لمقابلة الدكتور رونالد أصبحت الآن بين يديها، فكل ما تملكتها من غضب وثورة نفسية استعملت وعصفت بها.

«كيف طاو عك ضميرك ان تفعل ما فعلته بي؟»
«كيف طاو عنى ضميري؟ لا ادرى عما تتكلمين؟»
«لا تحاول ان تنتظاه بالبراءة، لقد عرفت الحقيقة الآن، يا دكتور، وقد رأيت ابنتي.»

قال بلهجة خائفة: «ماذا تقصدين بالضبط؟»
«اقصد انتي... عرفت كل ما قمت به، لقد بعث طفلتي يا مجرم، بعثها إليها الحقير وkanha... وkanha كلب.»

دارت حول نفسها ثم ابتعدت عنه.

أخذت اجازة لمدة يومين من عملها، وللمرة الأولى ومنذ عودتها من جزيرة لا بانتيريا، لم تنهض الا في الأعمال المنزلية في شقتها.

لم تتوقف عن الحلم بروركي، ولكن هذه الأحلام كانت مليئة بالألم والحزن الدفين، وكانت تستيقن من نومها وعيونها قد اضتنتها الدموع الحارة وبillet الوسادة. واخذت تتخيّل وجوده في كل مكان، كانت تراه امامها في المحلات التجارية، او تراه يبتسم لها بطف في المطعم.

لم تندesh عندما شاهدته ذات صباح يقف امام باب شقتها. وقد رن الجرس وأسرع تفتح الباب وتوقعت ان الطارق صاحبة الشقة وقد حاولت لتكلّمها بأمر تسرب المياه من المطبخ. ولكنها لم تكن صاحبة المكان، واستطاعت برغم اشعة الشمس التي كانت تتسلط على عينيها، ان تتبين الذي تراه ويدل شكله على انه رجل وليس امرأة، طويل وعربيض المنكبين.

«نعم؟» قالت وابتسمت مترددة غمرت وجهها، تحرك الرجل بعد ذلك، وتبيّنته. آها تحققت بأنه هو نفسه. كان روركي بلحمه ودمه.

الفصل الثاني عشر

ووقفت تنظر اليه وقد فجرت فاحها باندهاش شديد، وبعينين واسعتين. لم تتصور ابداً بانها قد تراه ثانية، أو تفتح مرة باب شقتها الصغيرة لتراه واقفاً امامها.

قالت اخيراً بصوت محتقن: «روركي؟» «فيكتوري». وجاء صوته هادئاً وبارد، تماماً كما بدا في وقوته ونظراته إليها. وعندما لم تتفوه بكلمة، رفع حاجبيه قائلاً: «أيمكنتني الدخول؟»

وصل إلى وسط غرفة الجلوس، وهو يتفحص بعينيه الشقة التي تسكن فيها. ولاحظت تعابير الاشمئزاز ترسم خطوطاً واضحة على ملامح وجهه الجميل، وأخيراً التفت إليها ليواجهها تماماً. «أمل ان لا أكون قد ازعجتك؟

بدت التعابير على وجهه الآن باردة، ولكنه بدا كذلك أكبر سنًا كان ما حدث قد اتعبه وارهقه وأحزنه. رأت خطوط

الليأس والألم حول عينيه الذابلتين، وكذلك حول فمه. قطع عليها حبل افكارها قائلاً: «كان يجب ان اتصل بك قبل ان احضر، لكنني لم افكر بذلك الا عندما وصلت إلى الشارع الذي تقimين فيه، ارجو ان لا يكون تطفلني هذا قد ضايقك، يا فيكتوري؟»

«لا، أبداً، انتي فقط...» وبلعت بريقيها لتعاب: «روركي؟ ما الذي... ما الذي تتعلله هنا؟» «لو انك تقليين باب شقتك قبل ان أجيبك على سؤالك هذا.»

سالت بغياء شديد: «الباب؟»

نعم، هناك مسألة خاصة يجب ان نتبااحث بها.»

حدقت به لفترة وجيزة قبل ان تتحرك وتغلق باب الشقة.

وعندما استدارت نحوه، وجدته قد سار إلى طاولة صغيرة

ووضعت عند النافذة، ورأته يمد يده إلى جيب سترته الداخلية

ويتناول منه ظرفاً: حجر المامامي خاصتي هذه الوثيقة...»

وطلبت منه ان يضع شروطاً فيها لكي تكون واضحة لرجل

علماني مسؤول، لكن، هل يوجد لديك لية استلة.»

«هناك استلة فعلاً، أعني هناك البعض منها.»

«صحيح؟ لكن عليك ان تقرأي الوثيقة او لا.»

«اعني... كيف تشعر يا روركى؟ وهل انت بخير؟»

«كنت على خير ما يرام، والآن، ان كنت فقط...»

وتقديمت خطوة واحدة منه سائلاً: «كيف سمعتانا؟ هل

هي... هل هي بخير ايضاً؟»

لوى بفمه وقال: «ان اهتمامك زائد ومؤثر فعلاً يا

فيكتوريا، والآن، ارجو منك ان تقرأي هذه...»

«هل ألم أي سوء بسوزي؟ واخذ صوتها يرتجف.»

«لا، أؤك لك، انها بخير وبصحة جيدة.»

تنهدت بارتياح وقالت: «عظيم. هذا عظيم جداً، أتعلم،

لقد أخلفتني حتى الموت لبعض الوقت، كنت أخشى ان...»

«انها ما زالت تسأل عنك باستمرار..»

«هل حقيقة تسأل عنى؟ حسناً، اعتقد ان...» وتكسرت

الكلمات على شفتيها من خوفها الشديد. وقالت بصوت

مقطوع: «أترغب، اترغب ببعض القهوة، أو...»

«انها ليست زيارة رسمية.»

«لا، بالطبع لا. أردت فقط...» التفت نحوه ونظرت إليه:

«روركى؟ كيف عثرت على مكان اقامتي؟»

تحركت قسمات وجهه دون مبالغة وقال: «لم يكن الأمر

صعباً علي، خاصة وان برودول بلدة صغيرة.»

«نعم، ولكن...»

«كما ان هناك فيكتوريا وتنرز واحدة في دليل الهاتف.»

«ونترز؟ انتك... تعرف ان اسمي...؟»

«أريد ان اقول لك انتي في سرعة من امري.» توجه

نحوها، والظرف لا يزال في يده الممتد إليها: «اقرأ أي ما

جاء في هذه الوثيقة، وتأكد من أنها توافقك، ولتنهي هذا

الأمر كلـه.»

أخذت النظر منه وفتحته: «ما هذا؟»

«له يفسر نفسه بنفسه، على ما أظن.»

وأخذت تقرأ باضطراب طريقة الشروط التي ظهرت فيها

الكلمات في سياق رسمي: «جانب الفريق الأول... يصدق

بموجب ما جاء في هذه الوثيقة من قسم اليمين

واللحفان... في الموافقة والضمانة لهذا الأمر وإلى

الأبد...»

نظرت إليه وقالت: «ما قد تكون هذه، يا روركى؟»

تكلف الابتسام قائلاً: «تجدين ورقة مرفقة بالورقة التي

قرأتها الآن، وقد توضح لك الأمر اكثر.»

قلبت فيكتوريا الصفحة الأولى ومنها إلى الثانية، ولكن

عيناها تركزتا على وجهه: «مازلت لا...» التقطت انفاسها

عندما حولت نظرها عنه لتنظر في الوثيقة التي بين يديها.

وكان يرقق بالورقة الثانية أيضاً شيئاً مصرفياً باسمها

بمبلغ فيه اصفار كثيرة ورقم معتدل، اخذت تتحقق به بصمت ثم رفعت رأسها ونظرت إلى روركي: «ما كل هذا؟»
«كيف تبدو لك؟»

ضحك بتردد قائلة: «لا أدرى، ولذلك السبب أنا...»
«هل قرأت الوثيقة جيداً؟» ومشي روركي نحوها وأخذ الوراق من يدها بقوة. ليتفحصها بنفاذ صبر، ثم امسك بالصفحة الأخيرة ورفعها أمامها وأشار إلى المقطع الأخير من النص: «هذا هو الجزء الأهم مما ورد في الوثيقة، حيث إنك اقسمت بان تتنازل عن كل الحقوق المستقبلية والادعاءات بالنسبة لسوزانا في مقابل...»

ترنحت في وقوتها وكانتها أسميت برأسها: «ماذا؟»
«لن تحصلني على قدرش واحد إلا إذا وقعت عليها وبشرؤطها الكاملة. وإن كنت تظنين أن بإمكانك الحصول أكثر... لن تسجن لك أية فرصة لاسترداد سوزانا، وإن جربت ان تفعلي ذلك، فساقفك ضنك وأجعلك تخضبين بقية أيام عمرك بين المحاكم أو في السجن. هل تفهمين ما أقوله لك، يا فيكتوري؟»

«لقد... لقد عرفت الحقيقة اذا...»
«بانك أنت التي ساعدت في منح الحياة لابنتي؟ ولوى فمه اشمئزازاً: «اطمنتك، بانه، نعم واعرف ذلك.»

«لكن كيف عرفت؟ هل الكسندراء هي التي اخبرتك؟»
ضحك روركي بخشونة قائلاً: «القصة الوحيدة التي روتها لي الكسندراء وبشكل يفت الاكبار، هو عن الساعات الرهيبة التي امضتها ابان المخاض..»
«اذا، وكيف اكتشفت كل ذلك؟»

«لقد اتصل بي الدكتور رونالد..»

حدقت في وجهه بدھشة: «ما زلت لا افهم..»

«لقد اتصل بي منذ بضعة ايام، وكان يبدو عليه الخوف الشديد. كان خائفاً من أن تذهبني إلى السلطات الرسمية وتشهدني ضده وضد المحامي الذي حرر وثيقة التنازل. وقال ايضاً بأنك ستقدمين شكوى ضده إلى المحاكم كى تكسسي الحق في حضانة سوزانا، لذا اعتقد انه يجب ان يحذرني من افعالك تلك. وطبعاً، لم يكن على اطلاع بانتي لا اعرف ان سوزي هي ليست ابنتي، لأن ذلك كان سراً شاركته فيه الكسندراء فقط مع محام يتعاطى المحاماة بأمر مخالفة من هذا النوع.»

وقفت فيكتوري وقالت بلطف: «روركي، آسفه لأنك اكتشفت الشخصية بهذا الشكل، فأنا لم اكن أريد...»
«لا، بالطبع، لم تكوني تريدين ذلك. لأنك كنت تقضلين ان تجاهيني بنفسك». وتابع مستهزئاً: «انك فعلًا استطعت ان تقنعي الدكتور العجوز، فقد كان متاكداً بأنك سوف تتسلحين بذلك الوراق ضدي.»

هزت رأسها بشدة نافية اتهامه الخطير لها: «لا، لا يمكن ابداً ان اقوم بشيء كهذا.»

ابتسم ابتسامة واسعة وقال: «انك من الطبيعي جداً ان تقومي بذلك. لكنه خذع بتهديدي له، وكانت قد دفعت لك المبلغ الذي تريدينه لتكتفي عن محاوارك تلك لاستعادة سوزي.»
شحب وجه فيكتوري: «هل هذا، فعلًا ما تعتقد به؟»
نظر إليها بازدراء وقال: «ان هذا ما اعرفه عنك.»
«روركي...»

«كنت ان تحصلني على كل شيء، وقد اتيت إلى بورتوريكو من أجل ان تبتزني اموالي». «لا، انها كذبة!»

«لَا تقصدني اعصابك، يا فيكتوريا. فعندما عرفت الحقيقة حول... حول ابنتي، المعنى جداً ان اتلمس خديعتك وطرتك الملتوية. الخمسون ألف دولار التي تقاضيتها مني لم تكن كافية فأردت المزيد. لذا جئت إلى بورتوريكو لتبتزني وطمئناً بمبلغ آخر.» تنهى بالام وتابع يقول: «لكن بعد كل ذلك، طرأ على رأسك فكرة افضل، وذلك اذا استطعت ان توقعيني في حبك، تكونين قد اكتسبت كل شيء. لماذا افضلت ان يدفع لك مرة واحدة فقط، بينما كان ياماكاكان ان تضعي نفسك في مكان يخولك من ان تكتسي اثراً من ذلك بكثير؟» «روركي؟ ألا تعتقد ان مساعرك قد تغيرت تجاه سوزي وقد عرفت الان الحقيقة كاملة؟»

امسك بكتفيها بقوه وقال: «هل تظنين بانتي حقوق وعديم الشعور إلى هذا الحد؟ ان سوزانا ابنتي، وأنا أحباها جياً شيئاً، احبها الان حتى أكثر... فيكتوريا». نطق باسمها بصوت ملوّه القسوة: «هلا وقعت على تلك الوراق؟ وهل ستتنازلين عن كل ادعاءاتك المتخصصة بسوزانا وإلى الأبد؟»

نظرت إليه باشمئزاز، ثم مدت يدها تناولت الوراق من يده، ووضعتها على الطاولة وتناولت قلماً. تتم بقصوة: «نعم، اعتقد انه من الغباء ان افكر انك لن تقولي بذلك.» وقعت اسمها بسرعة، وقد حجبت الدموع في عينيها كل

رؤيه، ثم استقامت في وقفتها ومدت يدها تناوله الاوراق. وتقدم بعد ذلك ببطء وأخذ الوثيقة من يدها، وارجعها إلى الظرف ومن ثم وضعه داخل جيب سترته.

قال بصوت اخش: «الوداع يا فيكتوريا». أخذت تراقب توجهه نحو الباب، ثم وعلى نحو مفاجيء صوبت نظرها إلى الطاولة. نادت عليه: «انتظر.»

التقت روركي بسرعة وقال: «ماذا هناك؟» مدت يدها التي أمسكت بالشيك المصرفي وقالت وهي تقدم نحوه: «لقد نسيت هذا.»

طلقات الأولى لاذت، لأنك وقعت على الشروط التي في الوثقة، أنا لا أود ان أزيد على القيمة التي اشترينا عليها.»

«أنا لا أريد مالك. ولا يمكنك ان تشتري وتبيع أي طفل يا روركي؟»

«إذا كنت تحاولين الاعتراض على ما جاء في الوثيقة، دعني أؤكد لك بأنها قانونية وشرعية.»

«ان محاميک ملم بهذه الأمور، أكثر مني أنا. ولكنني أحارول ان أقول لك، بانتي لم أبع يوماً طفلتي، ولا أريد ان أ فعل ذلك الآن.»

تقديم روركي إليها وقال: «حسناً، لتنهي هذا الأمر بسرعة، ما الذي تريدين بالضبط؟» ما الذي كانت تريده؟ يال له من سؤال بسيط، انما الاجابة عليه اصعب ما تتصوره. فهي تريد كل شيء، ان تستعيد احترامها الشخصي، وطفلتها الحبيبة، والأهم من اي شيء، حبيبها روركي.

«حسناً؟ ما الذي تريدينه الآن، يا فيكتوريا». تنفست بعمق قبل أن تقول: «أريد أن أسترد احترامي الذاتي».

ضحك روركي عالياً: «انه شيء مؤثر بالفعل، لكنني أرى ان هذا الطلب جاء متأخراً بعض الشيء». لقد تخلت عن احترامك لنفسك ساعة تخليك عن طفلتك».

«لا»، قالت كلمتها بثورة وكأنها تندفع بحجر: «انتي لم اتخل عنها أبداً يا روركي، ولا بالطريقة التي تظنها. أحببت طفلتي بكل جوارحي، وكرهت الحادثة بأن... كرهت والدها».

«انتي في الحقيقة لا يهمني ان اسمع قصتك. لقد قمت بما قمت به في ذلك الوقت ودفعت اليوم ثمن ذلك».

التفت عيناهما بعينيه: «نعم قمت بذلك، واعترف بانتي كنت غبية حمقاء، لأنني كنت اعتقد بأن كريغ يهتم بي ويحظى حبه لي في قلبه، بينما كل ما أراده مني، هو اللهو ليصل إلى هدفه وميغاه. عندما اكتشفت بانتي حامل، تمنيت الموت لنفسي، فما هو الشيء الذي يمكنني ان اقدمه لطفلك؟ فانا فقيرة، ولا مستقبل لي، وكانت قد نشأت دون

أب، بل مع والدة اشتغلت خادمة في البيوت لتؤمن قوت يومنا، فرفضت ان اهرب لطفلكي حياة مثل هذه الحياة». «يا لها من قصة درامية كيكة تسقط الدموع من العيون.

يجب ان تكتبها وتقديمها على المسرح، وأنا واثق انها ستنتال الاعجاب».

تابعت كلامها و كانها لم تسمع ما قاله: «أما من ناحية والدى، فقد كان المرض يشد عليهما. تساءلت كيف يمكننى

ان اخبرها بانى حامل؛ وأنا أعلم جيداً بان خبراً كهذا، قد يقضى عليها و يجعل يموتها، لذلك، ذهبت إلى الدكتور رونالد اساله ان ينصحنى ويساعدنى، وقد...».

«رتب لك مخرجاً عظيماً حينها، لقد تمكنت بواسطته ان تبلسمى ضميرك المعذب وتربحى مبلغاً لم تلحظ يوماً بان تحصلى عليه وبهذه الطريقة السهلة...».

«ويحك يا روركي. انتي لست منن يشترون ويبيعون ضمائركم، هل يمكنك ان تقهم ذلك؟ قلت لك بانتي لم أعلم بقصة البيع والشراء الا من الكسندر. لقد دفعت المبلغ إلى الدكتور رونالد، وكان هو الذي...» توقفت عن متابعة كلامها لتجاة، عندما رأت ملامح وجهه لاتقه فيها، فأسرعت تفتقذ الشبك المعرفى من يده ومزقتة إلى قطع صغيرة وشرتها في الهواء وقالت بعنف: «تفقل، هذا ما يعني لي مالك يا روركي كاميل، وان كنت لا تصدق كلامي، فيمكنك ان...».

ابعدت عنده واقت وجوهها بيديها، وأخذت تتنبّح. «يا لها من قصة مؤثرة يا فيكتوريا، لكنك نسيت جزءاً منها، فان كنت فعلاً لا تريدين شيئاً من وراء سورانا، فما الذي جاء بك إلى بورتو ريكو اذا؟» أمسك بكتفها وادارها نحوه بعنف وتابع: «ولماذا دخلت حياتي بطرق ملتوية حقيقة، ان لم يكن الهدف من ورائها ابتزازى وسرقاتى بطرق شريفة».

«لا! انتي لم...»

«أراك تصرين على موقفك البريء، لكنني اقول لك، بانتي لا أصدق كلمة واحدة من كلامك. وأنا متاكدة بانك سعيت

وجريدة وراثي لأجل المال. وعندما لاحظت وتأكدت بأنني وقعت في حبك، قررت أن تغامر من أجل مبلغ آخر.» ضحكت فيكتوريَا بالم وحزن: «أنا لم أكن أعلم ان سوزانا ليست ابنتك حقاً، الا عندما اخبرتني تلك القصة عن تاريخ موالدها في تلك الليلة الأخيرة. اسأل الدكتور رونالد اذا كنت لا تصدقني، أو يمكنك ان تسأل الكسندر... هذا ان استطعت، ان تستدرجها إلى قول الحقيقة.» «سيكون ذلك مستحيلاً على انسائلها، لأنني طردتها بعد نصف ساعة من مغادرتك جزيرة لايانبيرا.»

التقطت انفاسها وقلت: «هل فعلًا قمت بذلك؟»
هز رأسه بكتابية قائلًا: «نعم، وقد قررت بأن لا أراها مرة أخرى، بعد أن عرفت وتأكدت منها أن تتمس سمعة من
شعر رأس سوزانا... حسنا، لنفترض أنك فعلًا لم تأت إلى
دور توريكي من أجل ربيع سرييع، فلماذا اتيت أذًا؟»
تنهدت فيكتوريا بعمق وقالت: «ليس من السهل أن اشرح
ذلك. أسمع، أتألم أتوقف يوما عن التفكير بطفلتي، وكنت
اتسأله دائمًا، ترى كيف تبدو؟ كل الذي كنت أحسن إلى، كان
فقط من أجل أن أتأكد من أن الزوجين اللذين يرعانها
يعاملانها بشكل جيد، وإذا سُحت لي الفرصة أيضًا، إن القى
نظرة ولو خاطفة عليها».

«إذاً، أتيك إلى شركة كامبيل لأجل البحث عنِي؟»
«نعم، وكان في حوزتِي اسمك، لكن دون عنوان مكان
اقامتك. واريدت... أردت تتبع خطواتك واللحاق بك، ولكنني
اكتشفت بعد ذلك انتقى كنت الأحق برجلاً آخر. الذي كان يضيع
نظارتين باطار معدهن، وله شعر خفيض...»

ادارها رورکی إلیه، ثم قال: «انه تنتیسون، رئيس حسابات شرکتی. وصفك هذا لا اسميه اطراء، انما دقيق جداً».

«لکنی صعقت عندهما اخترتی انك رورکی کامبل.
وعندما أصبحت في جزيرة لا بانتيرا، تاکد لي انني ادور
في حلقة مفرغة، وبعد ذلك رأيت سوزي.»

سوزي طفلتك بالحضانة.»

فقالت لك نها ليست كذلك.

تابع اهتمامي بهذا الموضوع، كما انتي ادركت انه لا نفع
في ان ابحث عن طفلي، وانه لا يحق لي ذلك، وأتنا التي كنت
تدخلت عنها وأتنا بكمال قوای العقلية...»

«لابد وان الأمر كان مخيفاً عندما تخليت عنها».

فمست: «أه، بعم، آخر مما قد يتوقعه». تنهد وهو يقترب منها، فأخذت تكى، بصمت. «أنت.. فعلًا

قدر موقفك يا توريا، وقد قمت بما يجب ان تقومي به.
«أحب سوزانا. ولا يمكن ان اسبّ لها اي اذى، وعليك ان
تهدى نالك»

قال بنبرة بدت جافة نوعاً ما: «نعم. لقد صدقت ذلك الآن». «وحبي الشديد لها معنني من ان اؤخذ بجرأة الكسندر، ع انتي كنت اميل إلى ذلك بقوّة».

«ما قصدك بالجريدة؟»

ـ «لقد سخرت مني في تلك الليلة واخذت تشجعني قائلةًـ هيا، اخبرني روري بكل شيءـ لكنها كانت تعرف بانتني لـ انقوم بذلك، حتى ولو انتهى الأمر بها ان تستمر معك.»

ـ «لأنك لم تريدي أن تسببي الألم لسوزيانا؟»

ـ «طأطأطأ برأسها قائلةً: «و... ومن أجل أسباب أخرى.»

ـ «توريما، ما هي هذه الأسباب الأخرى؟»

ـ «لأنني... لأنني كنت أعلمكم تعني لك سوزي. وأدركت ان الحقيقة ستحطمك وتؤذني مشاعرك.»

ـ «المتنى معرفة الحقيقة في البداية، لكنني عدت وفكرت، ليس من الضرورة ان تكون من لحمي ودمي كي اكون لها

ـ والدأ، انتي لست غبياً لاعتقد في شيء عن ذلك.»

ـ «اذا، حبك لسوسي لم يتغير او يتبدل؟»

ـ «قلت لك، ان شيئاً من ذلك لم يحصل. نظر في عينيها وتابع: «انتي احبها اليوم اكثر من ذي قبل.»

ـ «انه فعلاً خبر مفرح، كم أنا سعيدة...»

ـ «الا تريدين ان تعرفي سبب ذلك؟ لأنها جزء منك؟» شعرت فيكتوريما بقلبه يتوقف عن حفكانه، وتابع بطف شديد.

ـ «كلما فكرت بانتني كنت على وشك ان افتقده... آه، كم احبك يا توريما، كما وانتي لم اتوقف يوماً عن حبك.»

ـ همست، وعيناهما تبحثان عن عينيه: «كيف... كيف تكون تحبني، اعتقدت... وصدقت بانتني قادرة على...»

ـ قال لها وهو يبتسم: «سامحيني بما نطق به لسانى، يا حبيبتي. كما ان قلبي رفض ان يصدق ذلك عنك، ومهمما قالت الكسندر، ومهمما قاله الدكتور رونالد عنك، كان قلبي

ـ يذكرني دائمًا بالذى أعرفه عنك، أنت كنت دائمًا طيبة وعذبة ومحبة، ولكننى لست من النوع الذى يلبى نداءات قلبك، فلو كنت هكذا، ربما لم اكن بذلك الغباء الشديد.»

ـ «قولي بأنك ما زلت تحببىنى، قولي انتي لم ادفن حبك في تلك الليلة التي طردتك فيها وابعدتك عنى.»

ـ ضحكت فيكتوريما بسعادة وهي تمسح دموعها عن خديها: «انه لا يمكنك ان تفعل ذلك من قلبك، لأنني احبك يا روري، وسوف ابقى على حبك مهما حبب.»

ـ ابتعد عنها قليلاً وكأنه تذكر شيئاً، وقال لها: «هناك مشكلة واحدة.» وتناول الظرف الذى بداخله الوثيقة التى رققت عليها: «كنت على حق، اتعربفين، ان اتفاقات كهذه لا تستحق الورق الذى كتبت عليه.»

ـ ارجفقت فيكتوريما وقالت: «قلت لك، انتي لن احاول ان انزع سوزي منك، الا تصدقني؟»

ـ «نعم، ولكنك أنت والدتها الشرعية. وأنا والدها، فما الذي يمكننا ان نفعله فى وضع كهذا؟»

ـ قالت بغياء: «لا أعرف، هل تفكرون بشيء من ناحيتك؟» طاططا روري برأسه وقال: «تزوجي مني يا توريما، وكوني زوجتى، وكوني أيضًا والدة لسوزيانا. ودعيني اسهر على راحتكم إلى الأبد.»

ـ دخل من الشباك نسيم حار لطيف ينبع بقدوم فصل الصيف حاملاً معه عبير ازهار البنفسج، ورأة فيكتوريما رؤوسها تنحنن احتراماً لحبهما، وشعرت بقلبها يفيض بسرعة فرحاً وسعادة.

قالت من خلال دموع الفرح: «آه، نعم، يا حبيبي. نعم.». اسقط روركي الوثيقة من يده إلى الأرض، ونسى أمرها. ونسيا معا كل شيء آخر، ولكن أمراً واحداً لم ينسه، هو حبهما الذي سيقى يزهر وينمو إلى الأبد.

تمت

lilas.com/vb3

nour